

تاريخ الفلاسفة

ترجمه

من اللغة الفرنسية الى اللغة العربية

الكاتب اللوزعي * اللبيب الاريب الالمى * السيد عبدالله

افندى نجل حسين افندى المصرى

الطبعة الثانية

تقلت من النسخة المطبوعة في مصر في سنة ١٢٥٢

طبعت برخصة نظارة المعارف العلية

طبع في مطبعة الجوائب

قسنطينية

١٣٠٢

تاريخ الفلاسفة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي نوع اصناف الخلائق * وجعلهم مختلفين في العوائد والخلائق *
وجعل فلاسفة اليونان اشهر الفلاسفة * وحكماءهم مشاهير الحكماء بلا سفة *
أوليس ان منهم من وضع الطب والميقات * والرياضيات والطبيعات * فهل
ينكر احد معارف افلاطون وسقراط * ولطائف مهارة ارسططاليس وبقراط *
والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي جاء دينه بالتمل بمقتضى الاخبار الجميله *
والآثار الجليله * وحفظت شريعته من احكام الاوائل كل فضيله * وتنزهت
عن كل رذيله * وعلى آله الذين ازالوا الشبه والضلالات * وايدوا دينه بالآيات
الباهرات * * اما بعد * فيقول المتوسل بسيد اهل الخافقين * عبدالله بن حسين *
لما تعلقته همة وزير مصر الاعظم * وعزيزها المفخم * صاحب العز الاكبر *
الذي يهجز عنه امثال كسرى وقيصر * باحياء ممالكه الاسلاميه * واخراجها
من حيز الجهالة الى حيز العليه * بذل في ذلك الجهد التام * وارسل الى الديار
الافرنجية عدة شاع امرهم في الانام * فحصلوا قدرا جسيما من اللغات والفنون *
وجلب لهم كتب العلوم * وصار يترجمها المترجمون * وكنت من جملة من تعلم
اللغة الفرنساوية على قدر الحال فاردت ان اصرف همتي في كسب رضاء الخديوى
الاکرم

الاکرم * الذی احسن الی بحسن التریة وازم * فشرعت فی ترجمة تاریخ فلاسفة
 یونان * حیث انه عند الافرنج عظیم الشان * وکنت وقت ترجمته بمدرسة
 الالسنة بالازبکیه * فاستعنت فی مشکلات الکتاب وتمریر ترجمته بمدریر تلك
 المدرسة البهیة * كما ان المدرسین بها اعتنوا بتصحیحه * واجتهدوا فی تهذیبه
 وتنقیحه * وقد اهدیت هذا الکتاب الفائق * ذا المنهل الرائق * المشتمل
 علی الدرر النفائس * لحضرة البیک ناظر عموم المدارس * حفظة مولاه *
 ولكل خیر اولاه * وهذا اوان الشروع فی التعریب * فاقول مستمدا من
 القریب المجیب *



هذا مختصر ترجمة مشاهير قدماء الفلاسفة

طاليس الفيلسوف

طاليس الميلى ولد فى السنة الاولى من الاولبياد الخامس والثلاثين اى قبل الميلاد بنحو ستمائة واربعين سنة لان الاولبياد دور مدته اربع سنوات وتوفى فى الاولبياد الثامن والخمسين وعمره ثمان وتسعون سنة وطاليس هذا من ذرية قورموس بن اوجنور من اهالى بلاد الصور من اعمال الشام وكان سبب انتقال اهله لمليطة التى ولد فيها طاليس جور ظلمة ملوك بلادهم حتى على صلحاء الناس وحتى على اهل ذلك الفيلسوف فلما اهانوهم خرجوا من بلادهم الشامية واقاموا بمملكة مليطة اليونانية وهذه المدينة من مدن يونيا التى ولد فيها طاليس فى السنة الاولى من الاولبياد السابق وكان اول من استحق ان يلقب باسم الحكيم بل كان اعظم مؤلفى الفلسفة المسماة يونانية نسبة للمملكة التى بها ميلاده ومكث مدة من الزمان فى منصب الاقضية والاحكام وبعد ان قضى ذلك على وجه حسن مناسب لاصول المصلحة جلبته الرغبة فى البحث عن اسرار الكائنات على ترك خدمة المصلحة العامة المتعلقة بالمملكة فتوجه الى مصر الذى كان مشهورا بالعلوم حينئذ ومكث مدة من السنين يمارس علماء البلاد وهم القيسيون فتعلم اصول ديانتهم وكان معتنيا بسائر العلوم مجتهدا فيها لا سيما فى علم الهندسة وعلم الاسترونومية يعنى علم الهيئة وكان لا يكتفى بعلم واحد بل كان يتحيل على جميع الحكماء المصريين فى التلقى عنهم مدة اقامته عندهم وكان لا يبنى المعارف فى الفلسفة الا على التجربة مع وفور العقل والتدبير ومن ثم كان قليل التكلم كثير التفكير وكان لا يعنى بمصلحة نفسه بل لا يعنى الا بالامور التى تتعلق بالبلاد عموما فهى عنده مقدمة وقال بعض المؤلفين ان بعض الحكماء كان يرى ان اخذ الثار احب اليه من جميع لذات الدنيا ولكن هذا الرأى بعيد جدا من مذهب اكرسيب ومن اين جانب طاليس ولما رجع طاليس الى بلده

السماة مليطة اعتكف في خلوة عظيمة ولم يشغل فكره الا بالامور العلوية والسماوية
يعنى علم النجوم والهيئة وما اشبه ذلك وحله حب الخلوة والحكمة على اختيار
الوحدة وترك الزواج وكان عمره في ذلك الوقت ثلاثا وعشرين سنة فأشارت عليه
امه اقلوبواين بالتزوج ومخالطة الناس فقال لها ان الانسان في صفر سنه لا يليق
به الزواج وفي كبر سنه يفوت عنده اوان الزواج وبين هذين الاجلين لا ينبغي له
ان يختار زوجة وقال بعض الناس انه تزوج في آخر عمره بامرأة مصرية صاحبة
معارف مؤلفة للجملة من الكتب العظام واتفق لبعض غرباء مملكة مليطة انهم
عدوا الى الجزيرة اليونانية السماة « قو » وتسمى الآن جزيرة استنكوى واشتروا
من بعض الصيادين النصيب الذى يخرج فى الشبكة بان يقول المشتري للصيد كل
ما خرج فى هذه الرمية يكون لى بكذا فرمى الصياد الشبكة فخرج فيها كرسى
من الذهب الاكسبر له ثلاث قوائم فقيل فى شأنه ان هيلانة ام اليونان كانت اتت
من مدينة « ترواه » مرة وأتت ذلك الكرسى فى هذا المحل باشارة بعض
الكهنة عليها فحصلت مشاجرة بين الذى معه الكرسى وبين الغرباء وبقيت الصيادين
ودخل فى تلك المشاجرة اهل المدائن اليونانية واشتد الشر بين جميع اهل المدائن
حتى كاد ان يقع بينهم حرب شديد ثم اتفق جميعهم على تحكيم الوحى اى الكاهن
فارسلوا الكاهن دلفيس وحكموه فى ذلك فحكم بان الكرسى يعطى للحكيم الاول
يعنى لاعظم الحكماء فعند ذلك ارسلوه الى طاليس فلم يرض به وارسله الى بياس
وبياس ارسله الى واحد آخر تواضعا منه وهذا الآخر ارسله الى واحد فارسله
الى سولون فقال سولون لا يوجد احد اعظم من صاحب الكهانة فارسله الى
دلفيس فوهبه دلفيس لصنمة الشمس واعترض بعض الناس من مملكة مليطة
على طاليس وقال ان علومه لا تنفع لكونها لم تخرجه عن حيز الفقر والمسكنة
فقال طاليس ان اهل العقول لا يحبون جمع المال الكثير بل يحتقرون وصف
الغنى وانما يحبون اكتساب العلوم والمعارف التى لا تولد منها حادثة مضره ولم

يزل مفكرا في ما قبل له حتى علم بشدة فطنته في الاسترونومية اى علم الهيئة بالقحط
فاخبر ان السنة القابلة تكون مجدبة جدا فاشترى جميع ثمار الزيتون التى كانت
موجودة حول مملكة مليطة قبل اوان ظهورها فحملت الاشجار ثمار كثيرة
جدا وحصل منها ربح عظيم ولكن لما كان طاليس مزها عن الطمع بالكلية قسم
جميع ما ربحه في تلك السنة على جميع تجار مليطة وكان طاليس يحمد الله على
ثلاثة اشياء حيث جعله من العقلاء دون البهائم ومن الرجال دون النساء ومن
الروم دون البربر اى الاعجم وكان يزعم ان العالم لا اول له ولا آخر له وانه يرى
في جميع ازمنته على حالته التى هو عليها الآن وكان اول من قال من الروم ان
الارواح غير فانية بل هى ازلية ابدية ودخل عليه رجل من اهل مليطة في
بعض الايام وسأله هل يمكن ان تخفى اسرارنا على الاله فقال له طاليس لا تظن
هذا ابدا لان جميع الاسرار الخفية لا تخفى على الاله العليم وكان يقول ان
كبر الاشياء في الدنيا المكان لانه مشتمل على جميع الموجودات وان اقوى
البواعث الحاجة لان الانسان يقطع دونها كل مشقة حتى يدرك غرضه واسرع
الاشياء العقل لانه في طرفه عين يمكنه ان يطوف بالكون كله واحكم ما يكون
الزمن لانه يظهر جميع الامور الخفية ولكن اعظم من هذا كله وألطف منه عمل
الانسان بما يليق بعقله وكان كثيرا ما يقول ان كثرة الكلام ليست من شأن
العقلاء وانه يلزم تذكر الاحباب في حال حضورهم وغياهم على حد سواء وانه
يجب على الانسان بر والديه واعانته لهما لاجل ان يجازى بذلك في كبره فتشدد
ذريته ظهره عند ضعف قواه الذى هو اصعب الاشياء وكان يقول ان الذى
يسلينا عند حلول المصيبة من احد علمنا بان الذى اذا تابها هو اشقى منا واسوأ
حالا منا وكان يقول ان الامر الذى تلوم اخاك على فعله لا ينبغي لك ان
تفعله بنفسك وان السعادة الحقيقية هى تمتع الانسان بالعافية وان يكون عنده
وزق الكفاف وان لا يضيع عمره في الجهل والجنون وكان يقول انه لا شئ اصعب
على الانسان من معرفة حقيقة نفسه فهو الذى اخترع هذه الحكمة العظيمة
الآية

الآتية وكتبها على رق من الذهب وعلقه في هيكل الشمس وهي هل انت ايها العالم تعرف حقيقة نفسك وكان يزعم ان الموت والحياة مستويان دائما فبمثل لاي سبب لم تقتل نفسك فاجاب بقوله حيث كان الموت والحياة مستويين فما يحتملنى على ايثار الموت على الحياة وكان يتسلى بعض الاحيان بنظم الاشعار ويقال انه الذى اخترع نظم الاشعار الهكسامتية يعنى المسدسة واتفق انه جاءه رجل من شرار الناس وقال له هل يصدق الانسان في ما قاله بحلفه عليه فاجابه ارتجالا من غير روية وقال له ذنب الحلف اخف من الزناء بيسير وكان له تلميذ صديق اسمه مندريتي البريني فجاءه يوما في مدينة مليطة ليزوره وقال له ما تريد ايها الاستاذ منى من الجزاء في نظير ما صنعته من المعروف العام حيث مهدت اصولا وحكما منها تعلمت وبها عرفت واود ان اكاقتك عليها شكرا المعروفك وبمجازاة لفضلك فقال له طاليس لا اود في نظير ذلك شيئا اللهم الا انك حين يقتضى الحال ان تعلم هذه الاصول لتلامذتك فانسبها الى ولا تكتم عزوها لى بل اخبر من يتلقاها عنك انى مخترعها ومبتدع المذهب الذى يحتوى عليها وكان اول اليونانيين الذين عرفوا علم الطبيعة وعلم الهيئة وكان يزعم ان الماء هو الاصل الاول لكل شئ ويقول ان الارض ما هي الا ماء وجد والهواء هو ماء ثقيل الزنة وان جميع الاشياء تتغير دائما من حالة الى حالة الى ان يؤول امرها الى رجوعها ماء وان سائر مافى الكون لا يخلو عن احساس ما وانه مملوء بما لا يدركه الطرف من المخلوقات وكلها متحركة ذات ارواح وان الارض في وسط العالم تتحرك على مركزها الاصلى الذى هو عين مركز العالم لانها من حيث كونها موضوعة على مياه البحار ثبت لها هذا الاضطراب الذى كان سببا في تحركها وكان يقول ان كلا من الآثار العجيبة الناشئة عن الاشياء وكذا الاثلاثات بين الاشياء المتجاذبة كالمغناطيس والكهرباء يدل على انه لا شئ في الدنيا الا وله روح احساس وكان يقول ان سبب زيادة النيل ككثرة هبوب الرياح الدورية اى التى تهب كل سنة في اوقات معلومة من الشمال الى الجنوب فتحجز المياه التى تجري من

الجنوب الى الشمال وتجريها الى ان تم الارض وهو اول من اخبر عن كسوفات الشمس والقمر قبل وقوعها وهو الذي اجتهد الغاية في رصد حركات هذين الكوكبين على اختلافهما وكان يقول ان الشمس جسم مضي بنفسه وان جرمها قدر جرم القمر مائة وعشرين مرة والقمر جسم غليظ لا يمكنه ان يعكس نور الشمس الا بجهة واحدة من سطحه وبهذا يقام البرهان على اختلاف الصور التي يرى بها القمر اى منازلها الاربعة وهى تربيعة في اول الشهر وقبيل آخره وانتصافه ومحاقه وكان اول من فحص على اصول الهواء والزوايا والصواعق واسباب البرق والرعد ولم يكن احد قبله يفهم طريقة مقياس ارتفاع القلاع والاهرام ونحوها من ظلها الجنوبي حين تكون الشمس في زمن الاعتدال وهو الذى قال ان السنة ثلاثمائة وخمسة وستون يوما ورتب قواعد الفصول وحدد كل شهر ثلاثين يوما وفي آخر كل اثنى عشر شهرا اضاف خمسة ايام لاجل تمام السنة وهذه القاعدة تعلمها من المصريين وهو الذى رصد الدب الاصفر اى بنات نعش الصغرى الذى به تهتدى الملاحون من اهل مملكة الصوريين وبينما هو ذات يوم خارج من محله بقصد رصد الكواكب واذا هو قد وقع في حفرة عميقة فحقت اليه عجوز من خدمة بيته واخرجته ثم قالت له اترنم يا طاليس انك تعلم جميع ما يقع في السماء مع انك لم تعلم ما تحت رجليك وقد قضى طاليس عمره في عز وجاه وكان يستشار دائما في مهمات الامور حتى ان اكريبوس لما عزم على حرب بلاد العجم وكان قد نصب رئيسا على جيش عظيم وسار به الى ان وصل الى نهر هاليس وهو نهر عظيم عميق لا قناطر له ولا سفن عنده فحير في تعديت عساكره واذا بطاليس اقبل عليهم في ذلك الوقت والتزم له ان يعدى له جميع الجيش بدون قناطر ولا سفن فابتدأ اولا بعمل صورة خندق كبير على شكل هلال مبتدئا باحد طرفي الجيش منتهيا بطرفه الآخر فتشعب بهذه الطريقة ذلك النهر الى ذراعين اى فرعين حتى صيره قابلا للخوض فيه من الجهتين ثم عدى جميع الجيش بدون تعب وكان اطاليس مزيد اعتناء

اعتناء في هذه الواقعة بكون المليطيين لا يتعاهدون مع اكريبوس الذي كان يسعى في المعاهدة معهم دائماً وهذا الاحتراس والتبصر كان سبباً في خلاص وطنه ونجاته لان الملك قيروس الذي كان انتصر على اللديين اغار على جميع المدائن التي تعاهدت معهم واحترم من كان من اهل مدينة مليطة فانهم لم يخالفوه ويتعاهدوا مع غيره وكان طاليس في ذلك الوقت هرماً جداً فلجل حفظ نفسه امرهم ذات يوم ان يضعوه على تل مرتفع من التراب لاجل ان يروح نفسه بنظرة الى القتال فظمى ظمأ شديداً من شدة الحر فهلك بغتة في ذلك المحل الذي كان ينظر القتال به وكان ذلك في الاولبياد الثامن والحسين بعد ان عاش اثنتين وتسعين سنة وعمل له اهل مدينة مليطة جنازة عظيمة

تاريخ سولون الفيلسوف

سولون ولد في السنة الثالثة من الاولبياد الخامس والثلاثين اي نحو ستمائة واربعين قبل الميلاد وصار يقارض بماله في مدينة اثينا في السنه الثالثة من الاولبياد الخامس والاربعين وتوفي في ابتداء الاولبياد الخامس والحسين وكان عمره ثمانية وسبعين سنة وكان اصل سولون من مدينة اثينا وولد في مملكة سلامين في الاولبياد الخامس والثلاثين وكان من نسل ملك يوناني يسمى قدروس وكانت امه بنت عم ام بيرسترات فصرفت بعض زمن صباه في السفر الى مصر الذي كان ميدانا لاهل العلوم في ذلك الوقت فن بعد تعلمه قوانين الحكم وجميع ما يلزم للشرائع وعوائد البلاد رجع الى مدينة اثينا ولما صار بذلك من ارباب العز والجاه بلغ اعظم المناصب وكان سولون ذا عقل عظيم وقوة عظيمة مع صدق وثبت وكان شاعراً ماهراً وخطيباً فقيهاً بالقوانين شجاعاً في الحرب ومضى طول عمره شديد الغيرة على حاية حرية وطنه وعدوا كبيراً للظلمة وقليل الاعتناء في علو مراتب اهله وعياله ولم يكن يعتنى بالبحث في اسباب الطبيعة وكان مثل طاليس

لا يلزم شيئا بعينه بل كان يصرف همته بالكلية في علم الاخلاق والسياسة وله هذه الحكمة العظيمة وهي * خير الامور اوسطها * ولما سمع بشهرة طاليس سافر من بلده الى مدينة مليطة فلما وصلها واجتمع بهذا الفيلسوف تحدث معه قليلا ثم قال له يا طاليس انى تعجبت من عدم زواجك فهلا تزوجت حتى يكون لك ذرية تربيهم وتعلمهم فلم يجبه حالا عن سؤاله ثم بعد ايام احضر له رجلا واوهمه انه غريب جاء يزوره فقال طاليس هذا الرجل يزعم انه قدم عن قرب من مدينة اينا فقال سولون لذلك الغريب ما عندك من اخبارها فقال الغريب ما عندى خبر وانما رأيت فيها شابا ميتا دفن يوم خروجى منها وشهد جميع اهل المدينة جنازته ودفنه لانه ذو نسب عظيم وابن رجل مكرم عند جميع الناس وان اباه غائب عن مدينة اينا من مدة قريبة واحبابه بتلك المدينة كتموا هذا الخبر عن ابيه خوفا عليه ان يموت من الغم والحزن فصاح سولون انى لآب مسكين قليل الحظ ثم سأل الغريب عن اسم اب الشاب فقال ان اسمه غاب عن حفظى ولكن سمعت جميع الناس يقولون انه رجل كثير الحكمة فزاد على سولون القلق والاضطراب فى هذا الوقت وحصل له ازعاج عظيم فقال له سولون هل سمعت ان اب الشاب يسمى سولون فاجابه الغريب بالبيدهة وقال نعم هو سولون فعند ذلك غاب سولون عن الوجود وحصلت له حرقة شديدة ومزق ثيابه وازال شعره وضرب رأسه ولم يدع شيئا من الامور المحركة للغم والحزن من اشعار وغيرها الا استعماله حتى صار كئيبا فقال له طاليس ما لى اراك حيران فى امرك تبكى كثيرا أتبكى على الخسارة التى لا يمكن جبرها ولا بدموع الدنيا فقال سولون هذا هو الذى ابكاني لان هذا امر لا دواء له فعند ذلك اخذ طاليس فى الضحك على سولون من هذه الامور المختلفة التى حصلت منه وقال له يا اخى هذا هو الذى منعتنى من الزواج لانى اعرف ان اثبت الرجال قلبا لا يمكنه تحمل مشقة العشق وتربية الاولاد ثم قال له لا تغتم لان الذى قيل

لك امر مخترع ومزاح ابتكرته لك لمجرد الهزل وقيل انه من مدة زمان طويل حصلت حروب كثيرة بين الاثينيين والمغاريين بسبب جزيرة سلامينا وانتهى الامر بعد حروب شديدة من الجانبين الى ان انهزم الاثينيون وحصل لهم مشقة شديدة بسبب كثرة سفك الدماء حتى انهم اتفقوا على ان كل من تكلم في شأن الحرب مع المغاريين لاجل جزيرة سلامينا وطلب تجديد الحرب معهم يكون عقابه الموت ما دام المغاريون مستولين عليها ثم ان سولون رأى انه اذا تكلم في ذلك اضر نفسه واذا سكت يعود الضرر على وطنه واهل مملكته وهو اشد فاخذ في اسباب الجنون عمدا خديعة لهم ليقول كل ما يخطر بباله فشاع في المدينة انه صار مجنوناً وبعد ذلك انشأ بعض ابيات من الاشعار المحزنة وحفظها ثم خرج من محله بثياب من صوف رثة بالية وربط رقبته بحبل وجعل على رأسه طيلساناً قديماً فاجتمع عليه اهل المدينة فطلع لهم فوق الحجر الذي كانوا يعتادون المناداة عليه فانشد تلك الاشعار على خلاف عادته وقال ياليتني لم اكن من اهل هذه البلدة واحسرتي اتنى لو كنت مولوداً في بلاد الاعجام او البرابرة او في اى محل يكون اشد خشونة في العيش وفسوسة في القلب وجهلاً بالعلوم من هذه البلدة فان ذلك اهون على من ان يرانى الناس ويشيروا الى ويقولوا ان هذا الرجل من اهل مدينة اثينا الذين هربوا من حرب سلامينا فاسرعوا في اخذ الثار وامحوا عنا هذا العار الذى لحقنا وتنبهوا حتى نأخذ هذه المدينة التى اخذها اعداؤنا ظلماً فأثر قوله ذلك في عقول اهل مدينة اثينا وابطلوا اتفاقهم الذى كانوا اتفقوا عليه اولاً واخذوا سلاحهم وتوجهوا الى حرب المغاريين واتفقوا على جعل سولون رئيساً على العساكر وحاكماً عليهم فنزل هو وجيشه في جلة من مراكب الصيادين ومعهم مراكب كبيره ستة وثلاثون مقدافاً فرسى بالمراكب بالقرب من سلامينا فلما علم المغاريون الذين كانوا بالمدينة بذلك حملوا اسلحتهم من غير ترتيب وارسلوا سفينة كبيرة من سفنهم بمن فيها لينظروا تلك المراكب

التي رست بالقرب من مدينتهم فأخذ سولون تلك السفينة واسر جميع من كان فيها من المغاريين ونقلهم منها عنده وشحن تلك السفينة بأشجع من معه من الرجال من اهل مدينته وامرهم بان يتوجهوا جهة سلامينا ويختفوا جدا وطلع هو ومن بقي معه من جماعته الى البر من جهة اخرى بقصد ملاقاته عسكر المغاريين الذين خرجوا من سلامينا مستحضرين للحرب فلما اشتغلوا بتعديل الصفوف وما يتعلق بترتيب الجيش للحرب اسرع الذين ارسلهم سولون في السفينة الى جهة سلامينا ودخلوا المدينة وانهبوا جميع ما كان فيها ثم لما اخذ سولون المدينة وهزم المغاريين ارسل جميع الاسراء الذين اخذهم من المغاريين الى مدينة اثينا وانشأ هيكلا عظيما لشرف المريج وهو كوكب القاهر المسمى عندهم اله الحرب في المحل الذي رجع فيه منصورا ثم بعد مدة من الزمن تحركت جماعة من المغاريين وصمموا على اخذ سلامينا فلم يأتوا بطائل ثم انحط الامر بينهم وبين سولون على تحكيم اهالي لقدمونيا في تلك القضية والرجوع الى رأيهم فيها ثم ان سولون قال بحضرة المحكمين من اهل اسبرتا وهي لقدمونيا ان فيلوس واوريفاس ولدى جاكس ملك مدينة سلامينا كانا حضرا سابقا بمدينة اثينا وسكننا بها واعطيا هذه المدينة للاثينيين بشرط ان يصيروا اهلها اثينيين وامر سولون اهل مدينة سلامينا بانهم يفتحون القبور ليروا ان رؤوس امواتهم جهة مدينة اثينا لا الى الجهة التي امرهم المغاريون الآن بالوضع اليها واطلعهم على انهم كانوا يكتبون على تابوت كل ميت اسم عشيرته وهذه العادة خاصة باهل اثينا ولكن المغاريون لم يحملهم ما قاله على الصلح بل صمموا على الحرب وذلك لما ان المخاصمات التي مكثت زمانا طويلا متحكمة بين ذرية قيلون وذرية ميغاكلس اخذت في التماذي حتى انتهى امرهم ان عزموا على هلاك المدينة بالكيفية وذلك لان قيلون كان اراد ان يكون سلطانا بمدينة اثينا فظهر ما نواه فقتل مع عدة من التعصبين معه المهيجين للفتنة ومن

فر منهم ونجا بنفسه احتمى في هيكل منيرف اى هيكل الحكمة وكان حاكمها في ذلك الوقت ميكالس فتكلم بحكم عظيمة وامرهم بالوقوف بين يدي اهل الشرائع فامروهم ان يمسكوا الشبكة المربوطة في نهاية صورة الصنم لاجل ان يحتموا فيه فعند نزولهم من الكنيسة انقطعت الشبكة المذكورة فقال ميكالس هذا دليل واضح على ان الصنم ليس راضيا عنهم وامر اهل المدينة برجمهم ومن فر منهم واحتمى في محراب من المحاريب امر بذبحه ولم يحترم هذه المحاريب فذبحوا كل من امر بذبحه ولم ينج منهم الا القليل بسبب شفاعت نساء القضاة فخلصوا من ذلك فمثل هذه الافعال الشنيعة صيرت القضاة وذرايرهم مبعوضين عند الناس فصاروا من ذلك الوقت غير مألوفين لاحد من الاهالي فبعد مدة من السنين كثرت ذرية قيلون وصارت ذات شوكة وكان سولون في ذلك الوقت قاضيا بالمدينة فخشى عليها من التلف بسبب ذلك فشرع في امر يكون فيه رضاء الجانبين وهو ان يختار من الطرفين جماعة يكونون محكمين لاجل انتهاء هذا النزاع الواقع فحكموا مراعاة لجانب القولينيين بطرد جميع ذرية مكالس من المدينة حتى انهم نبشوا عظام امواتهم وألقوها خارج مدينة اثينا فعند ذلك انتهز المغاريون هذه الفرصة الملائمة لهم وتوجهوا باسلمتهم حين كانت نار الفتنة مضطربة بين الطرفين واخذوا جزيرة سلامينا فاخذت نار هذه الفتنة الاولى حتى جاءت عقبها فتنة اخرى اشد منها واكثر ضررا خصوصا على الفقراء فقد تراكت عليهم الديون التي صيرتهم تحت اسر اصحاب الديون كالعبيد وذلك ان الفقير اذا كان عليه دين مؤجل بيوم معلوم اذا مضى ذلك اليوم ولم يدفع ما عليه من الدين يأخذه صاحب الدين ويجعله عبدا له اما ان يستخدمه او يبيعه في مقابلة دينه فنشأ من ذلك ان حملة من اصغر الرعايا الفقراء اجتمعوا واتفقوا على ان يجعلوا لهم رئيسا منهم لاجل ان يمنع عنهم ذل الاسترقاق بالديون فلا يكونون عبيدا لاحد من ارباب الاموال ولاجل ان يلزم القضاة

بقسمة جميع الاموال على جميع الناس بالمساواة على حسب الرؤوس مثل ما صنع ليكرغه في مملكة اسبرتا وتولد من ذلك فتنة عظيمة اضطربت نارها ولم يقدر احد على اطفائها فاتفق الفقراء والاغنياء من الجانبين وارتضوا على ان سولون هو الذى يسكن هذه الفتنة ويحكم بين الفريقين لاجل تسكين هذه الفتنة بطريقة سهلة فامتنع من ذلك وتعمل بامور كثيرة ولم يقبل هذا المنصب المنعب ثم في آخر امره قبله ولم يكن له رغبة الا في نفع وطنه كما نواه وسبب اختيارهم له من الجانبين انه كان سابقا يقول المعادلة تمنع المجادلة فسمعه جميع الناس من الفقراء والاغنياء فكل فرقة فسرت هذا القول بما يناسب حالها فالفقراء يقولون ان سولون مراده ان تكون جميع الناس متساوية وتقسم الاموال على حسب الرؤوس والاغنياء يقولون مراده ان جميع الاشياء من مال وغيره تكون بين الناس على قدر مراتبهم في الشرف وهذه المقالة هي التي جعلت سولون محبوبا عند الفريقين وكانت باعثة لهم على توليته عليهم واسرع كل فريق منهم في اختياره قاضيا لظنه انه يحكمهم له بما فهمه من كلامه حتى ان بعض الناس الذين لا دخل لهم في هذه الفتنة ولا ينحشون على ضياع شيء لهم دخلوا في ذلك وقالوا يلزم ان يكون الرئيس المحكم على الناس من احسن اهل الارض واحكمهم وان يتولى سولون ملكا فتباعد سولون عن ذلك بالكلية ولم يرض به اصلا وقال ان صاحب هذا المنصب يسمى باسم طاغية اى ظالم فلامه خيار احبابه في ذلك وقالوا كانك لا خبرة لك بالامور مجرد هذه التسمية يمنعك من هذا المنصب الذى اكتسبته بطريق حلال اما سمعت بان طيمونداس ولى نفسه سلطانا بجزيرة اوپا وهى جزيرة اغربوز سابقا وبيتاخس الذى هو حكيم فيلسوف هو الآن سلطان بمدينة ميپيلينا فامتنع سولون ولم يزد هذا القول الا رغبة عنه وبعد او قال ان الامارة الشرعية والولاية الملكية من عظم المناصب العلية تحتف بها مصائب من كل جهة ولا يمكن الخروج منها بعد الدخول فيها ولم يكن له اقدام ولا رغبة على هذا

هذا الأمر الصعب الذي عرض عليه حتى ان جميع اصحابه قالوا انه كالمجنون واراد سولون ان يصرف جهده في تسكين هذه الفتنة التي وقعت بمدينة اثينا فامر بان جميع الديون التي تقدم ذكرها توضع عن المدينين وتبرأ ذمتهم منها بحيث انه لا يمكن احد من ارباب الديون ان يطالب واحدا من المدينين بدين وكان له سبع قطع من معاملة ذلك الوقت المسماة طالان ورثها من ابيه فقجاوز عنها وتركها لاجل ان يفتدى بها الناس في التجاوز عن الديون وامر ايضا ان من حدث عليه دين من الآن فصاعدا لا يسوغ لرب الدين ان يطلبه منه ولا يتعلق الدين بذات المدين كما كانت عاداتهم قبل ذلك واثما صنع ذلك لاجل دفع مضرة الفتن التي كانت بين الفقراء والاغنياء وفي اول الامر لم يرض احد من الفريقين بذلك وحصل لكل منهما غم فاغتم الاغنياء على خسارة اموالهم وكان الفقراء اشد غما حيث لم يتساووا في القسمة مع الاغنياء ولكن آل الامر الى ان رضى الفريقان بما صنعه سولون ولما رأوا حسن تدبيره النافع اختاروه ثانيا ان يسعى في تسكين الفتن التي كانت سببا في قسمة مدينة اثينا الى ثلاث فرق مختلفة وسلموا له ايضا ان يصنع الشرائع والقوانين بما يليق بعقله ويحكم بما يختار فاهل الجبال ارادوا ان الرعية هي التي تتكلم في سائر المصالح لان اهل المدينة ليسوا مثلهم في العدد واهل السهول قالوا ينبغي ان توكل المصالح الى اهل الاعتبار والبحريون قالوا انه ينبغي الحكم من الاهالي واهل الاعتبار ولما اختاروا ان يكون حاكما يحكم بما يريد ابتداء بابطال جميع القوانين التي كان عملها ادراك كون الذي كان قبله لانها كانت مبنية على التشديد جدا حتى كان اخف الذنوب فيها كالبطالة وسرقة شيء حقير كالفاكهة والحشيش يجازى عليه بالقتل بجزء الذنوب العظيمة التي هي مثل الفكر والقتل وهذا معنى قولهم ان الشرائع مكتوبة بالدم وقد سئل ادراكون ذات يوم لاي سبب تأمر في القصاص بالموت في سائر الذنوب المختلفة فقال اقل

ذنب عندي يستحق هذا القصاص ولا اعرف اشد منه حتى اجعله عقابا للكبار
 فلذلك سويت بين الجميع وسولون قسم الاهالى ثلاث طوائف مختلفة بحسب ما
 يملكه كل واحد من الاموال ورخص في الدخول في المصالح العامة المبرية لجميع
 الاهالى الا الصنائية فانهم لا يعيشون الا من اشغالهم فكانوا مستثنين من
 الوظائف فليس لهم هذه المزية التي اقتص بها غيرهم وامر بان كبار القضاة
 والحكام لا ينتخبون الا من الرتبة الاولى وامر بان الذي يدخل في فتنة من الفتن
 بعد ذلك يرسم له علامة في جسده لتكون علامة يفتضح بها وامر بان من تزوج
 بامرأة غنية فوجدته عيننا فلها ان تمكن من نفسها من تختاره من اقارب زوجها
 وان النساء لا يدخلن بجهاز عند الازواج وقت التزوج الا بثلاثة اثواب وبعض
 امعة تكون بثمن قليل وان من شاهدوه يزني بمتزوجة وقتلوه فلا قصاص
 على قاتله حيث كان قتله حال الاطلاع عليه وقلل مصاريف النساء حيث
 ابطل بعض عوائدهن كان يلزمها مصاريف كثيرة ونهى ان يتكلم الانسان
 بسوء في حق الاموات واذن للناس الذين ليس لهم ذرية ان يجعلوا ميراثهم
 لمن يختارونه بان يوصى الرجل في اختياره بميراثه لمن اراد وامر بان الذي يسرف
 في امواله يعلم بعلامة الفضيحة ويفقد جميع ايراداته المرتبة له وكذلك الذي يقصر
 في الانفاق على ابيه وامه عند كبرهما وعجزهما وان كان قال ان الابن لا يلزمه
 الانفاق على ابيه الا اذا كان علمه صنعة في صغره وامر بان الغريب لا يحسب
 من اهل مدينة ائينا الا ان كان مطرودا من بلده طردا مؤبدا ويأتي بجميع اهله
 لاجل ان يتخذ له فيها حرفة من الحرف ونقص من الانعامات التي كانت تعطى
 للمصارعين او البهلوانية وامر بان بيت المال يربي جميع الاولاد الذين قتل آباؤهم
 في حرب الاعداء لاجل حماية الوطن وامر بان اوصياء اليتام لا يمكنون
 من السكنى مع ام اليتام الموصى عليهم وان الوارث القريب لا يمكن ان يجعل
 وصيا على اليتام وان السرقة مهما كانت عقابها الموت ومن فقا علينا لشخص
 يعاقب

يعاقب بفقاً عينيه وجميع هذه القوانين التي احدثها سولون كتبت على
الالواح وارياب المشورة الذين ولاهم تنفيذ هذه القوانين والعمل بها طاهدهم
خلفوا على رؤوس الاشهاد انهم يلتزمون حفظها والعمل بها وحلفوا ان كل من
حاد منهم عن العمل بها يلزمه ان يصنع صورة من الذهب وزنها ثقل نفسه
وينذرها الى هيكل الشمس وكان هناك قضاة لتفسير الشرائع لاجل اجراء
القانون بين الرطيا عند وقوع الاختلاف على هذا النوال وبينما هو ذات
يوم يؤلف في شرائعه واذا بانكرسيس الحكيم اتاه وسخر من قوله وقال له ما
هذا أزعجك انك بهذه النقوش تمنع ظلم الناس واهويتهم وقال ما مثل هذه الاوامر
الا مثل بيت العنكبوت الذي لا يصيد شيئاً غير الذباب فقال سولون ان الناس
يحفظون الاشياء على حسب اتفاق بعضهم مع بعض وقال انا اجري شريعتي
على وجه بحيث ان جميع اهل بلادي يفهمون ان الانفع لهم امثالها لا مخالفتها
وسئل لاي سبب لم تخصص جزاء لمن يقتل اباه وامه فقال لاني لا اظن انه يوجد
احد يفعل هذا الفعل القبيح ابداً وكان دائماً يقول لاصحابه اذا بلغ عمر الرجل
سبعين سنة فلا ينبغي له ان يخاف من الموت ولا يشتكى من مكاره الحياة وان
جميع جلساء الملك يشبهون الترس الذي يستعمل للحساب في اللعب فهو يلعب
بهم على ما يقتضيه هوى نفسه مثل آلات الشطرنج وان الذي يتقرب من
الملك ليس لكونه محبوباً بل لكونه نافعا له وانه ليس لنا هاد يهدينا اعظم من
العقل فلا نقول شيئاً الا بعد استشارته وانه ينبغي الثقة بصلاح الانسان اكثر من
الثقة بيمينه وينبغي للانسان قبل ان يصاحب انسانا ان يمارسه ويتفكر في شأنه
لانه من الخطر انقطاع المحبة بعد انعقادها وان اعظم الاسباب في دفع اساءة
المسيء عنك ان تنسى اساءته لك وانه ينبغي للانسان ان لا يتولى حاكماً حتى يتعلم
الطاعة لغيره وان الكذب ينبغي ان يكون مفاوضاً عند جميع الناس وانه
ينبغي للانسان ان بهتم بعبادة مولاه وبر والديه ويجتنب مخالطة الاشرار وحفظ

سولون ان بيرستراتث عمل له عصبة عظيمة بمدينة اثينا واخذ في اسباب كونه يصير بها سلطانا فعمل سولون غاية جهده في معارضة ما شرع فيه من المخاصمة وجمع الناس في محفل عام ولبس جميع سلاحه واظهر جميع ما كان بيرستراتث شرع فيه وصاح سولون وقال يا اهل مدينة اثينا انا اعقل من الذين لا يعرفون قبيح قصد بيرستراتث وانا اشجع من الذين يعرفونه وان كان خوفهم وقلة شجاعتهم منعتهم من المعارضة فانا مستعد لان اكون قائدكم واحارب مع طيب نفس بذلك لاجل حياية حرية الوطن فالجماعة الذين كانوا مساعدين لبيرستراتث قالوا ان سولون مجنون ثم ان بيرستراتث بعد ايام جرح نفسه وامر ان يحمله على عربة وهو غريق في دماءه واحضروه في محل ظاهر بحيث يراه جميع الناس وقال ان اعدائي جرحوني بطريق الخيانة وصيرونى بهذه الحالة الشنيعة التي ترونى عليها فعند ذلك تعرض جماعة من رعاى الناس واخذتهم الفيرة فاخذوا سلاحهم لمساعدة بيرستراتث فصاح سولون وقال له يا ابن ايبراقراس انت تعمل الحيلة التي عملها اوليس حيث خدش نفسه ليغش اعداءه ويتهمهم وانت جرحمت نفسك لاجل ان تغش اهل بلدك فاجتمع الناس وطلب بيرستراتث خمسين حارسا فسولون اظهر على رؤوس الاشهاد وابدى ما يترتب على ذلك من الامور الخطرة ولم يفد كلامه شيئا مع هؤلاء السفلة القامئين الذين اذنوا لبيرستراتث ان يأخذ منهم اربعمائة ويجمع له عساكر لاجل ان يأخذ بهم القلعة فتعجب من ذلك اصحاب المدينة الاصلية وعزم كل واحد منهم على الهروب الى اى جهة كانت وان كان لم تفر همة سولون من ذلك فبعدها اظهر لاهل البلاد حماقتهم وجبنهم قال لهم قبل ذلك كان يسهّل عليكم منع حدوث هذا الاستيلاء الظلمى والآن بعد الوقوع يعد من فخركم ابطاله وازالته بالكلية فلما رأى ان جميع ألقاظه لا تفيد في رجوع اهل البلاد عما عزموا عليه رجع الى بيته واخذ سلاحه وألقاه امام باب مشورة الاهالى المسماة السنث وصاح وقال

وقال يا وطني العزيز والله لقد ساعدتك على قدر ما يمكنني بالقول والفعل
 وأشهد الله على اني ما ابقيت شيئا لحماية الشرائع وحماية حرية وطني الا
 فعلته فبا ايها الوطن العزيز اني ذاهب ومفارقك الى الابد لاني قد اظهرت
 وحدي العداوة للحاكم الظالم وجميع اهل البلد اتفقوا على انه يكون عليهم حاكما
 ولم يرض سولون ان يكون مطيعا لبيزنترات ابدأ ثم تخوف سولون من
 ان الاثينيين يجبرونه على ابطال شرائعه التي حلف ان يحفظها وتعاهدوا على
 اقامتها فاستحسن ان يطرد نفسه طائعا مختارا وان يسافر لاجل معرفته الدنيا
 اولى من ان يعيش معيشة رديئة بمدينة اثينا فتوجه حينئذ الى بر مصر ومكث فيها
 مدة من الزمن بديوان الملك امسيس ولما كان بيزنترات يعتبر سولون اعتبارا
 كاملا ويعرف مقامه حصل له تأثير شديد بخروجه فكتب له هذا المكتوب المشتمل
 على التجميل والتعظيم لقصد ارجاعه الى اثينا * وصورته * لست اول انسان
 من اليونان استولى على بلاده ولم ارتكب شيئا يخالف الشرائع ولا الآلهة وذلك
 لاني من ذرية السلطان قدروس الذي تعاهد اليونانيون على انهم يبقون المملكة
 لذريته وانما لي اعتناء عظيم بحفظ او امرك من حفظها حين كانت البلاد محكومة
 بالعامية ولقد اكتفيت بالخراج الذي رأيتك مرتبا من غير زيادة ولم يكن لي شيء
 يميزني من الاهالي الا امور تشريفية يحتاج اليها منصبى وليس عندي لك شيء
 من الغيظ من حيث كونك اظهرت للناس حالى الذى كنت اصمته ولا شك عندي
 ان اظهارك ذلك انما كان الحامل عليه حبك للوطن لا بغضك لى وانك لا تدري
 كيف كانت طريقي التي انا عليها ولو رأيتها لربما كنت ترضى بها فارجع حينئذ
 مطمئنا وثق بكلامي واعلم انه لا ينبغي لحكيم يكون مثلك ان يخشى من انسان مثل
 بيزنترات لاني ما رضيت ان اضر الذين كانوا اعدائى طول عمرهم فكيف
 اضر احبابى وانى دائما اعتقد انك من اعز احبابى ويكون لك جميع ما يسرك
 من جهتي لاني اعلم انك لست مذنبا ولا خائنا ابدأ فان كان لك اسباب تمنعك من

المجيء الى مدينة اثينا فانك تسكن حيثنذ باى محل تريده ويحصل لى غاية السرور اذا كان سبب غربتك شىء غيرى ولا اكون سببا فيها * فاجابه سولون بهذا الجواب * انا اتيقن واجزم انك لا تصنع معى شرا لاني كنت لك صاحبا من قبل ان تتولى طاغية واعلم انى لست عندك ازيد من الناس الذين يكرهون الطاغية ولو خلينا كل انسان وعقله لما شك ان الاحسن ان تكون بلاد اثينا محكومة بعدة حكام ومشورات وهذا بالضرورة انفع لها من حاكم واحد فاعل مختار وانا اشهد انك احسن من جميع الطواغى وان لا اظن ان رجوعى الى مدينة اثينا لائق بعد ان ربت سياسة مبنية على الحرية وامتنعت من الامارة التى اعطونى اياها فاذا رجعت يكون الحق لهم ان يلومونى ويظنوا انى رضيت بما تفعله من جورك حتى رجعت ثانيا * وكتب مكتوبا آخر لاطيمينديس بهذه الكيفية وصورته * ولما كانت شرائعى لم يترتب على علمها فائدة عظيمة للمدينة وحصل بفتحها منفعة عظيمة وحيثنذ فارباب الشرائع والاحكام لا يمكنهم ان يجلبوا نفعاً للمدن ولكن الذى ينفع هم الذين يسوقون الرعايا كما يريدون اذا كان مقصدهم حسنا وشرائعى لم يكن لها نفع ولكن الذين خالفوها ابطالوا الجمهورية والحرية ولم يمنعوا بيزستراتث عن ان يتغلب على السلطنة وقد اخبرتهم عن الذى سيأتى قبل وقوعه فا صدقونى وبيزستراتث الذى كان اطعم اهل مدينة اثينا ظهر لهم انه احسن منى وانه يقول لهم الحق وقد عرضت عليهم ان اكون رئيس الاهالى لاجل تدارك ما يقع من المضار فظنوا انى مجنون ورخصوا لبيزستراتث ان يجعل له حراسا فتغلب بهم على المدينة واسترق اهلها وانا اخذت فى اسباب الخروج منها فخرجت انتهى واكرسيوس ملك مدينة لديانس طلب من جميع اليونان الذين ببلاد اسيا ان يدفعوا له الجزية فهرب كثير من عظماء الناس الماهرين الموجودين فى هذا المحل وتركوا ارض اليونان وسكنوا بمدينة ساردس كرمى سلطنة ذلك الملك وكانت هذه المدينة

المدينة في هذا الوقت طامرة كثيرة العز والشرف والاموال وكان هؤلاء الغرباء الذين دخلوها يتكلمون كثيرا في حق سولون ويكثرون من مدحه والثناء عليه فكان ذلك باعثا للملك المذكور على ان ينظر سولون فارسا اليه يطلبه ويرجاه ان يحضر عنده فارسا له سولون هذا الجواب قد عرفت منك كثرة المحبة والعز لى وشاهدت منك التشريف لى والله شهيد على اننى من حين فراقى لوطنى ما سكنت بمملكة حرة فاحب ان اعيش بمملكتك ولا اقيم بمدينة ائبنا مادام بيرستراتث متصرفا في تلك الدولة ولكن حالتى التى انا عليها من المعيشة فى المحل الذى يستوى فيه جميع الناس اهنأ عندى من معيشتى فى مملكتك ومع ذلك لا بد انى انظرك وامكث معك مدة من الزمن ثم توجه سولون الى مدينة سارديس بتضرع اكرسيوس له فى ذلك حيث كان هذا الملك يرغب غاية الرغبة فى نظره لشدة الاشتياق اليه فلما اجتاز بلاد ليدا رأى كثيرا من اعيان الناس العظام كل واحد فى موكب عظيم ومحفل جميل وكان سولون كلما رأى واحدا من هؤلاء الاعيان يظن انه الملك فلما تمثل بين يدى الملك اكرسيوس وتجهل الملك قصدا بافخر ما عنده من الثياب وانواع الزينة والحلل فلم يتعجب سولون فى شئ من ذلك ولم يحصل له ارتياب بسبب ما رأى من تلك الهيئة والابهة فقال له اكرسيوس ايها الضيف انا اعرف حكمتك المشهورة على قدر سماع الصيت واتيقتك اكثر السفر فى البلاد فهل رأيت احدا يلبس مثل ملابسى فقال له سولون نعم الديوك الاهلية والبرية والطاوس لها شئ اعظم من هذا لان جميع ما كان عليها من الزينة شئ خلقى لم تتكلف التزين به فتعجب الملك اكرسيوس من هذا الجواب الارتجالي وامر خدمته ان يفتحوا جميع خزائنه وينشروا جميع ما فيها امام سولون وامر ايضا بانهم يحضرون نفيس امتعة سرايا فجهزوا جميع ذلك واحضروا سولون مرة ثانية بين يدى الملك فقال له هل رأيت احدا اسعد منى فقال له نعم رأيت طيلوس من اهل مدينة ائبنا وهو

الذي عاش طول عمره على غاية من الصلاح في الجمهورية المتأدبة وخلف ولدين معتبرين واموالا كافية في معيشتهم ومات سعيدا سـالاحه في يده قرير العين بنصرة وطنه واهل مدينة اثينا عملوا له قبرا عظيما في المحل الذي توفي به واحتفلوا بجنائزه احتفالا كبيرا واطهروا له غاية الشرف فتعجب اكرسيوس من كلامه وظن ان سولون رجل مجنون وقال له من اسعد الناس بعد طيلوس فاجابه بقوله كان في الزمن السابق اخوان احدهما يسمى اكلويبيس والآخر يبطون وكانا شجاعين جدا وكانا دائما ينتصران في جميع الحروب وكانا محبين لبعضهما جدا وكانت امهما قسيمة هيكل يونون وكانا يحبانها غاية المحبة فقصدت امهما ان تقرب قربانا لهيكل يونون فركبت على عربة فتأخر الذي يجر بها العربة فجاء ولداها المذكوران وجرا بها العربة عوضا عن البقر واوصلاها للهيكل فاثني عليهما جميع الناس ودعوا لهما بالبركة ففرحت امهما بذلك وطلبت من صائمة يونون ان تعطيهما كل ما ينفعهما فلما فرغوا من القربان واكلوا رجعوا الى منزلهم فرقد الاثنان واصبحا ميتين في ليلة واحدة فلم يقدر اكرسيوس ان يمنع نفسه من الغضب وقال له كيف لا تعدني من جملة السعداء فقال له سولون يا ملك الليديين انت من اسعد الناس ومن اكثر الملوك رعايا ولكن الدهر كثير التغير والزمن له حادثات لا يمكن الانسان ان يشك فيها والليل والنهار يتولد فيهما الحوادث وانه لا يمكن للانسان ان يعلم النصره قبل انقضاء الحرب فاحتفظ الملك اكرسيوس من ذلك غيظا شديدا وطرد سولون ولم يشته ان ينظر اليه بعد ذلك ابدا وكان ازوب الذي قيل انه لقمان الحكيم في ذلك الوقت بمدينة سادريس وكان حضر اليها بقصد تسليمة الملك اكرسيوس فلما بلغه ما حصل منه في حق سولون صاحب الفضل والمعرفة تأثر من ذلك وقال يا سولون لا ينبغي القرب من الملوك فان كان ولا بد فانه لا ينبغي ان تخبرهم بما يستعظمونه فاحتفظوا منه فقال له سولون ان الامر بخلاف ذلك وهو انه لا ينبغي القرب من

من الملوك فاذا قرب الانسان منهم فانه ينبغي له دائما ان ينصحهم على قدر الطاقة ولا يقول لهم الا الحق ويحكي ان قبروس ملك العجم كان اسر الملك استياجس جد اكرسيوس ابامه واخذ جميع ملكه وذلك اساءة ادب في حق اكرسيوس فغضب اكرسيوس لذلك واخذته الحمية على جده وقصد حرب بلاد العجم لانه رأى نفسه ذا ثروة كثيرة لا نهاية لها ونظر ان اهل مملكته اشجع من جميع العالم في الحرب فظن انه لا يبعد عليه شيء من سوء حفظه انهزم ورجع بالهزيمة الى مدينة سارديس فحاصروه فيها مدة اربعة عشر يوما وبعد ذلك اخذوه اسيرا بالسلاسل والاغلال واحضروه الى قبروس فامر بان يوضع مربوطا في مستوقد مملوء بالخطب ووضعوا حوله اربعة عشر غلاما من بلاد ليدا وامر بان يحرقوه بالنار بمشاهدة قبروس وجميع العجم وهموا بوضع النار في الخطب المذكور فبينما اكرسيوس في هذه الحالة المحزنة واذا هو يتفكر في الاقوال التي كان سمعها سابقا من سولون فصاح بتأسف وقال يا سولون ثلاث مرات فنجب منه قبروس وارسل يسأله ما هذا الاسم الذي تذكره هل هو من اسماء الآلهة تدعوه لاجل ان يخلصك من هذا الامر فما اجابه اكرسيوس اصلا فشدوا عليه في الجواب فاجابهم مع شدة حزنه وقال هذا الذي ذكرته رجل ينبغي ان الملوك يستحبونه دائما ويقربونه منهم ويعتبرونه ويسمعون كلامه فانه انفع من خزائهم وجميع ما عندهم من الاشياء النفيسة فقالوا حدثنا عنه واستعملوه على ذلك فقال انه اعظم حكماء اليونان وانا قد كنت ارسلت له سابقا لاجل ان استشيره في جميع اموري المهمة فقال لي من غير اعتناء ان هذه الحياة الدنيا ما هي الا باطل وزائل وانه ينبغي ان اتوقع آخر عمري وانه لا ينبغي للانسان ان لا يفتر بسعادته ولا يعتمد عليها لانها معرضة لكثير من المصائب التي لا نهاية لها فقد عرفت الآن حقيقة جميع ما قاله لي وفي اثناء تكلمه بهذا الكلام اشتعلت النار في الخطب من تحت المستوقد وابتدى بصعورها الى فوق فعند ذلك حصل

لقيروس شفقة على اكرسيوس لما سمع كلامه ولما رأى هذه الحالة المحزنة التي كان بها هذا الاميرالذي كان صاحب شوكة فاتعظ في نفسه وخاف ان تحصل له مصيبة بعد ذلك تشبه هذه الحالة فامر في الحال باطفاء النار واطلاق اكرسيوس من السلاسل والاعلال التي كان بها واحسن له باحسن وجوه الاحسان مع غاية التشریف واعتمد على مشورته في سائر الامور المهمة جدا ثم ان سولون بعد ما ترك اكرسيوس توجه الى مدينة تيليقيا وبني مدينة عظيمة وسماها سولون باسمه وبلغه ان بيرستراتث الى الآن قائم بالسلطنة في مدينة اثينا ومدمن على الظلم بها وان اهلها ندموا على رضاهم له بغضب الملكة فكتب لهم سولون كتابا صورته هكذا انكم لم تنصفوا في نسبتكم سوء حظكم للآلهة وما تقولونه الآن انما هو ناشئ عن طيشكم في عدم تصديقكم الناس الذين لهم خبرة ومعرفة بتدبير ما يلزم للوطن ومن كونكم ركنتم الى قول الذي اراد غشكم وامرتموه بان يتخذ لنفسه خفراء فتوصل بذلك الى ان استولى على وطنكم واستعبدكم طول العمر ثم ان برياندر ملك مدينة كورانت اظهر لسولون جميع اشغال دولته وترجاه في كونه يكون مشيرا عليه فيها فرد عليه سولون بهذا الجواب انت ولو نجوت من اعدائك الذين تعصبوا عليك وقتلتهم جميعا فانه لا يفيدك حسن الحال فان من لا يخطر ببالك عداوته هو الذي ينصب لك الشرك وذلك لان الناس ثلاثة اقسام فمنهم من يخاف على نفسه ومنهم من لا تسمح نفسه ان يرضى بافعالك التي تعود بالضرر ومنهم من يظن بعداوتك نفع وطنه نفعا عظيما فاعظم ما ينبغي لك سلوكه هو ان تترك المملكة بالكلية وان لم تصبر على ترك المملكة فاتخذ لنفسك جيوشا آخرين من بلاد الغرباء لاجل ان تمسك زمام ملكك وتستعين بها على امانك ولا يبقى عندك خوف من اي محل وبعد ذلك لا تطرد احدا من بلادك ثم بعد ذلك توجه سولون الى جزيرة قبرص واصطحب مع فيلو قبرص امير مدينة اوپيا وهذه المدينة كانت موضوعة في محل عقيم جدا فاشار عليه سولون

سولون ان يبني له مدينة غيرها بمحل آخر يكون احسن من هذا فاختر له قطعة ارض سهلة كثيرة الخصب والثمار وصار سولون يباشر عمارتها بنفسه فنجحت فاراد فيلو قبرص ان يسمى هذه المدينة سولوس لاجل اظهار الاعتراف والشكر لسولون في نظير معروفه وكان سولون دائماً يحب الحظ في مدة عمره الذي عاشه وكان يحب المطعومات اللذيذة ويحب الموسيقى يعني علم الالخان وجميع ما يستعان به على لذة المعيشة وكان يكره الاشعار والتأليف المخترعة التي يخترع فيها الانسان كل ما يبدو ويخطر بباله وكان يرى ان هذا يعود بالضرر على الجمهورية وانه ربما يترتب عليه ما لا يحصى من الفتن وحين كان سولون له اعتبار عظيم بمدينة اثينا شرع تئيس ان يتلاعب ايامه وينشد قصائده المحزنة التي نظمها بنفسه فحصل للرعية غاية الحظ فبعد ما فرغ من هذا كله قال سولون لتئيس انت ما تستحي من هذا الكذب الذي تقوله عند جميع الناس فاجاب تئيس بقوله ان هذا لا ضرر فيه لانه لاجل الهزل والبساطة فضرب سولون الارض بعضاً كانت بيده وقال انا اذا اقررتنا على هذا الكذب في هزلنا فعن قريب يصير جدا ويكون في الاشغال العامة والمصالح المهمة ولهذا صاح سولون بعد ذلك حتى حلوا بيزستراتث على العربية وهو مجروح ملوث بالدماء في المجمع العام فلما رآه سولون على هذه الحالة قال هذا الاصل الخبيث يتولد منه الغش والخداع والتحيل يشير بهذا الى هذه الاشعار والقصائد والالاباب وزعم بعضهم ان الذي احدث المحكمة المسماة اريوباچه وهى مشورة مؤلفة من جميع الكبار الذي كانوا تقلدوا على التعاقب بجميع مناصب اثينا وسئل سولون ذات يوم فقيل له ما المملكة التي بلغت غاية التأديب عن غيرها من الممالك فقال هى التي لم يحصل لاهلها ذل ولا ظلم واذا حصل لغيرهم ظلم يتصرفون للمظلوم ويأخذون حقه مع غاية الشدة والقسوة وكانهم هم المظلومون وفي اواخر عمره ابتدا بنظم قصيدة في شأن جزيرة

اطنطيلة التي سمع ببر مصر انهم يجعلونها وراء البحر المحيط المعروف فادركه الموت بجزيرة قبرص ولم يكمل منظومته وكان ذلك في الاولبياد الخامس والخمسين وكان عمره قريبا من ثمانين سنة وامرهم قبل ان يموت بانهم ينقلون عظمه الى مملكة سلامينا ويحرقونه ويذرون رماده في الفلاة واهل مدينة اثينا بعد وفاته رسموا صورته من نحاس اصفر وجعلوه ماسكا كتاب القانون الذي ألفه بيده وعليه ثياب مثل ثياب امير الرعية واهل مدينة سلامينا صوروه في هيئة اخرى مثل خطيب يتكلم وينهى العالم ويدها موضوعتان في طي ثيابه

تاريخ بيتاقوس الفيلسوف

ظهر بيتاقوس في الاولبياد الثاني والاربعين وتوفي في السنة الثالثة من الاولبياد الثاني والخمسين وعمره سبعون سنة وهو ابن هيراديوس اصله من مدينة نهراس وولد في مدينة ميلطينا وهي مدينة صغيرة من جزيرة ايسبوس قريبا من الاولبياد التاسع والعشرين واستمر مدة صباه يمارس الامور العظيمة وكان من رؤساء المساكر وشجعانهم وكان محبا لوطنه واهله ومن حكمه ينبغي للانسان ان يدور مع الزمن وان لا يضع الفرصة وفي اول امره تحزب مع اخي السيا على ميلاتحوس الملك الذي كان تغلب واستولى على مملكة جزيرة ليسبوس وهزمه فصار له صيت عظيم في الشجاعة بسبب هذه الواقعة وقيل انها وقعت حروب شديدة مدة من الزمن بين البيطيليين والاثينيين بسبب قطعة ارض تسمى اخليطيدس فالبيطيليون اختاروا ان يكون كبير جيوشهم بيتاقوس فلما تجهز الجيشان وارادوا القتال طلب بيتاقوس المبارزة مع افروتون قائد جيوش الاثينيين لاجل ان يتحاربا وكان افروتون مشهورا بالشجاعة والنصرة في جميع الحروب ولبس الاكليل مرارا عديدة في الالعاب الاولمبية اي ميدان الصنم فرضى بذلك افروتون

افروتون وقال ان الذي يغلب صاحبه يصير له الفخر ويكون حاكما لتلك الارض التي هي سبب للقتال من غير شك فتقارب هذان الاميران من بعضهما بين الجيشين وكان يتناقوس قد خبا سهمه تحت الدرقة وقبل ان يتهايا افروتون للقتال رماه يتناقوس بالسهم مسرعا فقتله امام الجيشين وصاح باعلى صوته انا ما قتلت رجلا وانما هي سمكة وصار يتناقوس من هذا الوقت حاكما في تلك الارض ولما طال عمره لان جانبه وصار يذوق حلاوة الفلسفة شيئا فشيئا وكان الميطيلينيون يكرمونه اكراما زائدا حتى جعلوه اميرا على مدينتهم فرتب قوانين في الجمهورية في جميع ممالكه ثم لما طال عمره واكتسب التجارب حصل له التعب والمشقة مدة نحو اثنتي عشرة سنة فاختار لنفسه المعيشة في الغربية اولى من هذه المعيشة التي حصلت له في هذه المدة ثم شرع في امر سهل لاجل المعيشة في الدنيا فلما تم له ما اراده شهد له الميطيلينيون بجميع المعروف الذي صنعه من اجلهم وصنعوا له محلا عظيما جدا مخنفا بانواع من اشجار الورد واشجار العنب وصنعوا فيه الشبايك المذهبة المزينة لاجل ان يعيش بينهم مسرورا وينسى جميع ما اصابه من الامور الصعبة في نظير ما صنعه معهم من الجليل فعندها جرد سيفه بعزمه من عنقه وجذبه جذبة عظيمة فحصل له سرور عظيم من جذبة ذلك السيف فتعجب من هذا حکام البلد وطلبوا منه ان يخبرهم عن سبب جذب السيف فقال لهم لا تطيلوا في الكلام ان هذا السبب اعظم عندي من جميع الاشياء ثم ان اكرسيوس كتب له في بعض الايام ان يحضر عنده ويرى ما هو عليه من الثروة والغنى فكتب له يتناقوس هذا الجواب أتريد ان تحضرني الى مدينة ليديا لاجل ان انظر خراشك وانا سواء نظرت ذلك ام لم انظره لا اظن انك اغني الملوك واذا كان عندي جميع ما تملكه لا اظن في نفسي ذلك وايضا لا حاجة لي في النظر الى شيء لا ينفعني في معيشتي ولا ينفع احدا من اصحابي ولكن يمكن ان احضر عندك لاجل السرور بالاجتماع ثم ان اكرسيوس بعد ان قهر جميع الروم الذين كانوا بمملكة اسيانوى على ان يحضر

له سفنا ويسير فيها ليستولى على جميع جزائر اليونان وكان يتناقوس في ذلك الوقت
 بمملكة سرديس فسأله أكرسيوس عن خبر بلاد اليونان فقال له ايها الملك ان
 اهل الجزائر اشتروا عشرة آلاف فرس لاجل الحرب معك ويأخذوا مدينة
 سادريس فحصل له من ذلك وجل وقال له أنتظن ان اهل الجزائر يقدرون
 على اخذ ممالكنا بخيلهم هذه فقال له يتناقوس الظاهر انهم نواوا على ذلك فلو
 رأيتهم ايها الملك على ظهور خيولهم وعلى الارض لرأيت عجبا ولا اظن انك
 تقهرهم اذا ارسلت اليهم جيوشا في البر والاحسن ان ترسل اليهم جيوشا في البحر
 فيمكنك ان تقهرهم انت والليديانيون الذين انتقمتم من الاروام وصاروا في غاية
 الذل والاسر فظن اكرسيوس ان يتناقوس كان صادقا في ذلك القول الذي
 قاله له فرجع عما كان نواه واصطلم مع اهل هذه الجزائر وكان يتناقوس
 قبيح المنظر وصورته بشعة وكان كثيرا ما يشتكى وجع عينيه وكان غليظ الجثة
 قليل الانتباه جدا وكان رديء المشية بسبب خلل كان في رجله وكان متزوجا
 بينت القاضى ادراكون وكانت امرأة متكبرة بذية اللسان سيئة الاخلاق جدا
 بحيث انها لا تطاق وكانت تحقره احتقارا كليا لبشاعة منظره وليكونها من
 ابناء الناس العظام وفي بعض الايام دعا يتناقوس جملة من اصحابه الفلاسفة
 فلما طلب احضار الطعام لهم فن سوء اخلاق زوجته ألقت السفارة بما عليها
 من الاطعمة واللحم فلم يفتن يتناقوس من ذلك ولم يحصل عنده غيظ وقال لاصحابه
 انها مجنونة فلا تلوموها في ما صنعته وذلك بسبب ما وقع له من زوجته من الشقاق
 ومن هذه القبائح كانت له كراهة شديدة في النساء المخالقات لازواجهن وجاءه
 في بعض الايام رجل يسأله فقال اني اريد ان اتزوج باحدى اثنتين واحدة منهما
 تساويني في الحسب وغيره والثانية اغنى منى واعلى نسبا فاختر لي واحدة منهما
 فرفع عليه عصا كان يتوكل عليها وقال له اذهب الى مجمع الصبيان الذين
 يلعبون فيه واسمع منهم الذي يقولونه واعمل به فتوجه الرجل الى ملعب الصبيان
 فسمعهم

فسمعهم يبهون بعضهم ويقولون كل واحد يأخذ نده فاعتبر بذلك هذا الرجل وانتهى عن اخذ التي هي فوقه في الغنى والنسب واخذ الاخرى التي تقاربه في الصفات وكان يتناقوس كثير القناعة وكان لا يتعاطى شيئاً من انواع الشراب ولم يكن يشرب غير الماء مع ان جميع الاشربة من خمر ونبيذ كانت مباحة لجميع الناس بمدينة ميپيلينا وكان دائماً ينهى برياندرس سرا عن شرب النبيذ لئلا غرضه من سلطنة كورينته ويتمكن من بقائه سلطاناً وامر بان الذي يحصل منه ذنب حال السكر بضاعف عقابه وكان يقول ان الشرائع هي اعظم من كل شيء لان الآلهة في اغلب الاوقات يلتزمون ان يطيعوا امر الشرائع وكان من ذوى العقول العظام المقربين في الجمهورية لان الرجل الحكيم يلزمه دائماً الامتثال لجميع ما يطرأ عليه من الشدائد حتى تزول وتنكشف باسهل حالة وكان يقول انه يصعب على الانسان جدا ان يسعد نفسه بنفسه وكان يقول انه ليس شيء احسن من صنع المعروف المجمل وكان يقول اذا اردت نجاح امر فتفكر فيه وحدك ويلزم الاهتمام والاسراع في عمل الشيء الذي تريد فعله وكان يقول ان النصر المقبول هو الذي يحصل من غير سفك دماء وكان يقول يلزم الملك اذا اراد ضبط مملكته ان يكون هو وخاصة وجنوده طائعين للشرائع مثل اقل الرعيا وقال لتلاميذه اذا شرعتم في اختراع شيء او عمل امر فلا تفخروا به قبل تمامه لانه ربما منع من اتمامه سوء حظ صاحبه فتسخر بكم العامة ولا تلوموا احدا بسبب مكروه اصابة فيصيبكم مثل ما اصابه ولا تتكلموا بسوء في حق احد واو كان عدوا لكم واحفظوا اصحابكم وعيشوا معهم بالمعروف مع الاحتراس فلربما انقلب الصديق عدوا وعليكم بالعفة والزهد والصدق وعليكم بطاعة الله واحفظوا ما ائتمتم عليه من الودائع والامانات حتى تؤدوها الى اهلها ولا تبجحوا بالسر ابدأ وكان قد نظم جملة من الاشعار وقال فيها يلزم الانسان ان يأخذ قوسه ونشابه ويقصد قتل ارباب الشرور في اى محل يراهم به لان صاحب الشر صدره مملوء

بالحقد وفه لا يبيع بما في ضميره فينبغي ان يكون الانسان منه على حذر وكان
 اكرسيوس ارسل اليه جلة من الدراهم على جهة الهدية فامتنع بيتاقوس من
 قبولها مع غاية فقره وارسل يقول له انا عندي قدر ما انا طالبه مرتين لان اخي
 توفي وليس له ذرية فرجع ميراثه اليّ وحدي و كانت اجوبته سريعة دائما
 وسئل ايّ الاشياء اكثر تغيرا فقال مجاري المياه واعراض النساء وسئل ايّ شيء لا
 يفعله الانسان الا بغاية النظر والتأني جدا فقال اقتراض الدراهم من الاحباب
 وسئل ما الشيء الذي يلزم في كل محل فاجاب ان الانسان يغتم الخير ويصبر على
 الشر حين يأتي وسئل ما اعظم الاشياء فاجاب بقوله هو الزمن وسئل ما اخفي
 الاشياء فاجاب بقوله هو المستقبل وسئل ما الاكثر امانة فاجاب بقوله هو الارض
 وسئل ما الاكثر خيانة فقال هو البحر وقال له فوقوس اني اريد ان استشير
 رجلا صالحا في شيء في ضميري فقال له بيتاقوس لا يمكن انك تجد امينا ولو بحثت
 مهما بحثت وقيل ان تيري بن بيتاقوس كان ذات يوم في قومس بجائوت
 رجل حجام مع جمع من الشبان الذين كانوا يجتمعون هناك على العادة للتحدث
 والاستخبار فبينما هو كذلك واذا برجل صنائعي ألقي سكة من حديد من غير
 عمد فوقعت على رأس تيري فقسمتها نصفين فهم اهل مدينة قومس يقتل ذلك
 الرجل وامسكوه واحضروه عند بيتاقوس والد هذا الميت المقتول فبحث عما
 حصل لولده وعن ذلك الفعل فرأى ان الرجل الذي ألقي قطعة الحديد على
 رأس ولده غير متعمد بل هو معذور فعفا عنه وامر باطلاقه وقال ان الذنب
 الذي لم يكن مقصودا يستحق العفو عنه واما المقصود فيستحق التشديد على
 فاعله ويقاص بما يليق وكان يتسلى في بعض الاحيان بنظم الاشعار وألف
 جميع قوانينه وبعضا من كتبه منظومة على طريقة الاشعار واشتغاله في العادة
 كان يتسلى بدوران البغل في الرحي لاجل طعن الخنطة والحب وهو كان
 استاذ افريقيديس وهو ممن جعله بعضهم من حكماء اليونان والذي كان موته من
 العجائب

العجائب قبل انه لما كانت الحروب منتصبة بين الافسوسيين والمغنيين وكان افريقيديس له ميل عظيم لاهالي افسوس وهى مدينة اهل الكهف فتلاقى مع رجل فى طريقه فسأله من اى بلد هو فقال له من افسوس فقال له امسكنى من رجلى واسحبني الى مدينة مغنيسيا ثم اذهب مسرعا الى الافسوسيين واخبرهم بالكيفية التى امرتك بها واوصهم ان يذفونى بجانب المنصورين فجر ذلك الرجل افريقيديس كما امره وذهب للافسوسيين واخبرهم بجميع ما قاله افريقيديس فقاموا حالا الى الحرب وحصلت مقتلة عظيمة وانتصروا على اعدائهم وقصدوا الجهة التى كان اخبرهم بها فوجدوه فيها ميتا فحملوه حتى اتوا به مدينتهم وعملوا له جنازة عظيمة وتوفى بيتاقوس بجزيرة لسبوس وعاش سبعين سنة وكانت وفاته فى الاولبياد الثانى والخمسين

❀ تاريخ بياس الفيلسوف ❀

كان هذا الفيلسوف فى عصر بيتاقوس وظهر فى زمن حكم هلياطس وزمن اكرسيوس اللذين هما من ملوك لوديا واصله من مدينة ابريت وهى مدينة صغيرة من ممالك كاريا وكانت له شهرة عظيمة فى سائر بلاد اليونان فى مدة حكم هلياطس واكرسيوس واستمرت شهرته من مبدأ الاولبياد الاربعين الى وقت وفاته وكان من اعيان اهل المدينة المتعلقين باوطانهم وله معرفة جيدة بسائر الامور وصاحب تدبير وادب وعاش مقترنا على نفسه مع انه كان اغنى اهل زمانه وكان يصرف جميع امواله لمساعدة المحتاجين وكان من اعظم خطباء اهل زمانه وكان كثيرا ما يحامى عن الفقراء والمساكين ولا يقصد بذلك الانحصيل الشرف لوطنه ولم يكن له مدخلة الا فى الامور التى يجزم بانها حق وقد صار هذا مثلا فى جميع البلاد فكانوا اذا جزموا بصدق شئ يقولون هو مثل ما قال بياس واذا مدحوا خطيبا

قالوا انه مثل بياس وتعدى جماعة من قطاع الطريق قريبا من مدينة مسينه في موره على بعض السفن واخذوا منها بعضا من البنات وارادوا ان يبيعوهن فاشترهن بياس منهم باعلى ثمن وارسلهن الى محله وبالغ في اكرامهن حتى كأنهن من اولاده وبعد ذلك اعطى لكل واحدة منهن هدية عظيمة وارسلها الى اهلها فصار له بسبب ذلك شهرة وصيت عظيم بسائر بلاد الروم واغلب الناس انما كان يسميه امير الحكماء ثم بعد مدة من الزمن اتفق ان جماعة من الصيادين الذين بمدينة مسينه اخرجوا سمكة كبيرة فأروا في بطنها اناء من الذهب مكتوبا عليه يعطى لاعظم الحكماء فاجتمع قضاة اهل هذه المدينة وتشاوروا في من يعطى له هذا الاناء فاجتمع البنات اللاتي صنع معهن بياس المعروف المتقدم ذكره وقلن لاهاليهن وآبائهن ان هذا الاناء لا يعطى الا لبياس لانه اعظم الحكماء فاتفق رأى القضاة على ذلك فارسلوه الى بياس فلما وصل اليه ونظره وقرأ ما هو مكتوب عليه امتنع من قبوله وقال لست له اهلا وانما الذى يستحقه اوبولون يعنى صنم الشمس لانه اعظم الحكماء وزعم بعض الناس ان هذا الاناء هو الكرسي ذو الثلاث قوائم الذى تقدم في ترجمة طاليس الفيلسوف وهذه الحكاية مخترعة على منوال الحكاية المتقدمة وقال آخرون ان الكرسي ارسل الى بياس اولا وكان الملك هلياطس سلطان مدينة لوديا خرب جملة من مدائن اليونان التى في بلاد اسيا وبعدها حاصر مدينة بريانة وكان بياس فى ذلك الوقت رئيس قضاة المدينة فقاوم مدة طويلة ولكن لما كان هلياطس مصمما على بلوغ مقصوده حتى يبذل غاية جهده وحصل للمدينة كثرة التعب بسبب ما فيها من القحط الناشئ عن الحصار فملى بغلنين له حتى سمنا وطردهما على الجهة التى فيها عساكر الاعداء ليريه انهما هاربتان منه فلما رأى هاتين البغلتين مع غاية السمن حصل له غاية العجب وتخوف انه لا يمكنه اخذ هذه المدينة لكثرة خصبها وعدم قحط اهلها فدبر حيلة وارسل رجلا يتأمل له سرا فى احوال اهلها وينظر كيفية معيشتهم

معيشتهم ولكن يياس فهم الذي يقع من هلياطس فصنع حفرا عظيمة وملاها رملا ووضع في فم كل حفرة شيئا من انواع الخنطة والمطعمات بحيث ان الجواسيس اذا حضروا لا يرون الا كثرة الخصب فلما حضروا ورأوا ذلك اخبروا هلياطس بذلك ودخلت عليهم هذه الحيلة فرجع عنهم المحاصرة وقال اهل هذه المدينة يكونون في الصلح وتحالف معهم واشتاق ان يرى يياس وارسل اليه ان يحضر عنده لينظر الى عسكره فقال يياس للرسول قل للملك انى ساكن فى هذه المدينة واوصيك ان تأكل البصل وتعيش فقيرا وتحزن فيما بقى من ايام عمرك وكان دائما يحب نظم الاشعار فنظم النى بيت من الشعر وجعلها حكما تفيد جميع العالم ان كل انسان يمكنه ان يحسن معيشته ويحسن تدبير الجمهورية فى وقت الحرب والصلح وطالما كان يقول اجتهد فى كونك تعجب جميع الناس لانك اذا بلغت ذلك ترى لذات كثيرة لا منفعة لها مدة حياتك وكان يقول ان اظهار التفاخر والازدراء بغيرك لا يفيد خيرا ابدا وقال عليك بحب اصحابك مع الاقتصاد وكن منهم على حذر فرما صاروا لك اعداء واقتصد فى بعض اعدائك ايضا لانه ربما صاروا فى العواقب لك احبابا وقال اختر لنفسك من تصاحبه وميز كل شخص على قدر درجته واقصد بمن يشرفك الاقتداء به واعلم ان صلاح الاصحاب يكون معينا على حسن شهرتك ولا تستعمل فى الكلام فان هذا علامة الطيش والجنون واجتهد فى اكتساب المعارف فى زمن صباك لان هذا يكون عوناً لك فى زمن عجزك ولا يمكنك ان تصنع شيئا احسن من الذى يكون لك به الفخر فى الاواخر والغضب والاستعجال شيان يضادان الحزم وكان يقول اهل الصلاح قليلون جدا واشرار العالم ومجانينهم كثيرون وقال لا تقصر ابدا فى وفاء ما وعدت به كما وعدت واشكر مولاك على ما اولاك واحده فالحمد واجب على كل انسان وقال لا تثقل على اصحابك والاحسن لك ان تجبر على ان تأخذ وذلك خير لك من ان تجبرهم على ان يعطوك ولا تصدى لما لا تستطعه واذا عزمت على شئ فبجزه بغاية

الهمة ولا تشكر انسانا لاجل غناه بل لصفاته الحميدة وقال ينبغي لك ان تتيقن كل وقت انه لا بد لك من الموت ولا سبيل للبقاء على وجه الارض والعافية هدية من الخالق والغنى امر اتفاني والحكمة هي التي تجعل الانسان قادرا على اصلاح نفسه واهل وطنه وقال طلب المستحيل مرض من امراض العقل وسئل يوما عما يتسلى به الانسان فقال الاماني وسئل ما يسر الانسان فقال الاكتساب وسئل اى شئ يعسر على النفس حمله فقال هو الفقر بعد الغنى وكان يقول انه لا افقر ممن يصاب بمصيبة لا يصبر عليها وكان ذات يوم في سفينة مع جماعة من اهل الاشراك فهبت عليهم ريح عاصفة حتى اشرفت السفينة على الفرق فحصل للمشركين غاية الخوف من الموت وابتهلوا لآلهتهم بالدعاء بالنجاة فقال لهم بيأس عليكم بالصمت لان آلهتكم اذا عرفوا انكم في السفينة اغرقوها وهلكنا جميعا وسأله رجل من اهل الشرك فقال ما يجب على كل انسان من العبادة للاله فلم يجبه بيأس بشئ اصلا فاستجمل المشرك بالكلام وقال له ما سبب سكوته فقال له بيأس انت تسألني عن شئ لا يعينك فلا جواب لك عندي وكان يقول انا احب ان افصل الخصومة بين اعدائي ولا افصل خصومة بين اصدقائي لاني اذا فصلت خصومة الاعداء وقضيت على واحد من الخصمين فقد ارضيت الآخر فاكسب محبة من قضيت له واذا قضيت على واحد من اصدقائي للآخر فلربما صار الملقى عليه عدوا بعد ان كان صديقا وكان ذات يوم مضطرا لان يحكم بالقتل على صديق من اعز اصدقائه لاقتضاء الشرع ذلك فقبل ان ينطق بصيغة الحكم شرع في البكاء في وسط المحكمة فقيل له ما يبكيك مع انه لا يمكن ان يحكم احد بالقتل او البراءة غيرك فقال انما بكيت لان الجبله اوجبت في الشفقة على من اصيب بنكبات الدهر وان الشريعة فرضت على ابي لا اعتبر هذه الطبيعة وكان لا ينظم الاشياء التي تتعلق بالغنى في سلك الخير وان المال حفظ للنفس يمكن ان يستغنى عنه الانسان وهو

زائل لا محالة وكان دائما يهدى الناس الى ما ينفعهم من غير فرق بين العظيم والوضيع ولما اخذت مدينة بريانة كان هو فيها فكان كل واحد من اهلها وقت السلب والهجوم يأخذ ما يمكنه ان ينجو به ويهرب الى المحل الذي يأمن فيه على نفسه فلم يبق في المدينة الا بياس وحده مطمئنا لم يتحرك من محله وكانه لم يشعر بشيء مع شدة الفتنة واختلال الامر ومع وقع هذه النكبة فسأله بعضهم لاي شيء لم تخرج متساعك كثيرك فقال انه لا يمكنني اخذ شيء عند وفاتي فلا يكون لي بذلك حاجة وما وقع له في آخر عمره اشهر مما وقع له قبل ذلك في اول حياته واتفق انه في بعض الايام امرهم ان يحملوه الى المحكمة لاجل قضاء حاجة لبعض اصحابه مع غاية الاجتهاد وكان في ذلك الوقت هرما فحصل له غاية المشقة حتى اسند رأسه على احد اسباطه الذي كان معه في ذلك الوقت فلما فرغ الخطيب المحامي عن خصم صاحبه من محاماته حكم القضاة لصاحب بياس بالبراءة فقضى على بياس حالا ومات مستندا على ذراع سبطه فاجتمع اهل المدينة وعملوا له جنازة عظيمة وعزاء عظيمًا وحصل لهم الغم الكلى على موته وبنوا له قبرا عظيما مكتوبا عليه هذه الكلمات * كانت بريانة وطن بياس الحكيم الذي كان سابقا زينة جميع بلاد اليونان وكان اعظم الحكماء الفلاسفة رأيا * انتهت وكان عند اهل مدينة بريانة معظما جدا حتى انهم شيدوا له هيكلا وصاروا يزورونه ويعظمونه

تاريخ برياندرس الفيلسوف

كان هذا الفيلسوف ملك مدينة كورينته وهو من الفلاسفة المتقدمين في العصر الاول ولم تعرف السنة التي ولد فيها على وجه التحقيق ولا السنة التي توفي فيها ايضا وكان فيه نوع من الجنون ومن المجائب كون اليونان جعلوه حكيمًا مع ذلك وسبب ذلك انه كانت له حكم ظريفة ساطعة وله افعال قيحة رديئة جدا

فاغتروا بسواضع حكمه ولم يتأملوا في افعاله القبيحة مدة عمره وكان تارة يتكلم
 بكلام الحكماء واخرى بكلام الحمقى ولا يستحي ولا يخشى من فضيحة حتى انه
 اتى امه مع ان الطبع السليم يأبى ذلك واتفق انه نذر على نفسه انه اذا كان
 ينتصر في الملاعب الاولومبيةة يعمل صورة انسان من الذهب ويهديها لهيكل
 جوبيتر يعنى الشمس فانتصر في اول الملاعب ولم يجد عنده من المال ما يوفى به
 هذا النذر لكونه كان فقيرا فقطع ما كان على النساء المجتمعات للتفرج في ذلك
 الوقت من جميع الحلى فبهذه الطريقة وفي بنذره وهو كان ابن سبسيلس
 من بدنة فيرقليدس وتولى سلطنة مدينة كورينته التي كان بها ميلاده في مدة حكم
 هلياطس ملك مملكة لوديا وكان تزوج لوسيس بنت امير ابيدور وكان يحبها
 محبة زائدة فغير اسمها وسماها ميليس وله منها ولدان اولهما سبسيلس وكان
 بليدا سخيف العقل والثاني أليكفرعون كان عاقلا ذكيا يصلح ان يكون رئيس
 مملكة وكانت زوجته ميليس ضخمة غليظة الجثة فاتفق ان بعض نساء زمانه
 اظهروا له صورتها مع ما هي عليه من الغلاظ على جهة الهزء فحصل له غيظ
 عظيم من ذلك واخذته الحمية فقابل زوجته في ساعته وهي صاعدة على سلم المنزل
 فضربها برجله في بطنها فسقطت من فوق الى اسفل فماتت هي وجنينها الذي
 في بطنها ثم بعد موتها ندم على ما فعله بها وحمله غمه على ان احضر النساء
 المذكورات وامر باحراقهن فلما وصل خبر موت زوجته الى ابيها ابريقلى وما جرى
 عليها من الامور الشنيعة ارسل فاحضر ولديها الاثنين ليسليهما على فقد امهما
 وكان يحبهما حبا شديدا فلما حضرا عنده امهلهما لحظة لطيفة وقال لهما أما
 تعرفان الذى قتل امكما فاما الاكبر فلم يفهم ما قيل له لسخافة عقله واما الاصغر
 فحصل له تأسف شديد وتغير من ذلك واضمر في نفسه انه بعد رجوعه الى مدينة
 كورينته لا يخاطب والده ابدا ولا يمثل له امرا فلما رجعا تحيل برياندر على
 ولده الاكبر بجملة من الاسئلة كي يستفيد منه ما قاله لهما جد هما ابريقلى فلم يفده
 ولده

يلده شيئا من ذلك لعدم فهمه ما قاله له جده الا انه اخبره ان موت امهما بلغ والدها فلم يقنع منه برياندر بذلك وطلب منه زيادة الاخبار بسرعة فتذكر كل ما كان قاله لهما جدهما عند خروجهما من عنده للسفر واخبر به اباه ففهم ابوهما الكلام الذي قاله لهما جدهما فاراد برياندر ان يجعل ولده الاصغر واسطة بينه وبين جده في تلك الواقعة وامر اهل البلد انه اذا دخل ولده المذكور في بيت واحد منهم لا يبقيه فيه زمانا ففهم ان ابا طرده او يريد نفيه فاراد الدخول في بعض بيوت اهل البلد فلم يمكنه احد من ذلك خوفا من مفاضبة والده ثم بعد ذلك اجتمع على بعض اصحابه الذين يحبونه فادخلوه منازلهم وعزموا على مخالفة امر والده والخروج عن طاعته وبعد ذلك جمع برياندر اهل المدينة وقال كل من يدخل هذا الولد عنده يكون عقابه الموت فن خوف اهل المدينة من هذا العقاب الشديد لم يتجاسر احد منهم على مصاحبته ولا الجلوس معه ولا على ادخاله منزله فكث الكفرعون مدة من الايام والليالي وهو في ازقة المدينة لا بأويه احد ولا يدخله منزله كأنه من الحيوانات الوحشية فر عليه والده برياندر بعد اربعة ايام فرآه في حالة الاموات من شدة الجوع والمشقة التي حصلت له فرق عليه لما رآه في هذه الحالة قال له يا الكفرعون ما أجبأك الى هذه الحالة التي انت عليها والمعيشة الضيقة أتريد ان تتصرف في جميع ممالك ككيف تشاء وفي جميع خزائني التي املكها فانت ولدي وانت امير مدينة كورينته العامرة وان كان قد حصل لك غيظ على موت والدتك فعندي من الغيظ عليها ما هو اشد مما عندك خصوصا وانا الذي باشرت ذلك واما حالك هذا فانت الذي جلبته لنفسك بمخالفة والدك الذي يجب عليك به ولكن حينما عرفت ان من عاند اباه حصل له مثل ذلك واكثر فانا آذن لك في الدخول الى بيتي فلما سمع كلام والده اجابه من غير اكتراث به وكان قلبه اقصى من الحجر وقال له انت الذي تستحق العقاب الذي تتوعد به الناس فلما رأى برياندر من ولده الجفاء وعدم اللين اخذ

في اسباب بعده عن عينه ونفاه في مملكة قورقيره التي كانت تحت حكمه ثم ان برياندر ازداد غيظا على ابريقلى بسبب الشقاق الذي حصل بينه وبين ابنه فعزم على قتاله وجهز له جيشا عظيما وسار اليه بنفسه وكان هو رئيس ذلك الجيش فتيسرت له جميع الاسباب في تلك الواقعة بسهولة فاخذ مدينة ابيدور وقبض على ابريقلى ولم يقتله ولكنه خلدته في السجن ثم بعد مدة من الزمن صار برياندر هرما فارسل الى مدينة قورقيره وطلب اليكفرعون لاجل ان يوليه السلطنة ويجعل ذلك جبراما صنعه معه من المضرة فلم يرض اليكفرعون بذلك ولم يجب الرسول وكان برياندر يحب ابنه محبة زائدة فامر بنته ان تذهب الى مدينة قورقيره لظنه ان اخاها يقبل كلامها وانها تحضره بحيلتها ومكرها فلما وصلت هذه الاميرة الى تلك المدينة اقسمت على اخيها باعز ما عنده لتستعطفه وقالت له ائحب ان تصير تلك المملكة لغيرك فان الشوكة كالرأة الجميلة الغير العفيفة التي لا تمكث مع عاشق واحد أما تعلم ايها الاخ العزيز ان ابانا صار الآن هرما وقد قربت وفاته فان لم تحضر سريعا يضمحل ملكنا وعزنا فينبغي لك ان تصمم على الحضور ولا تضع ذلك العز والجاه الذي يكون لك خلف لها اليكفرعون انه لا يعود ابدا الى مدينة كورينته ما دام والده مقيما بها فلما رجعت هذه الاميرة الى المدينة اخبرت اباها بما صمم عليه اخوها فارسل برياندر مرة ثالثة الى مدينة قورقيره الى ابنه يعلمه بانه متى اراد ان يستولى على مدينة كورينته فليحضر بها وانه يريد ان يقضى باقى ايامه بمدينة قورقيره فلما سمع اليكفرعون بذلك رضى به وكل واحد منهما تهيأ للانتقال من المدينة التي هو فيها فلما علم اهل مدينة قورقيره بذلك قتلوا اليكفرعون خوفا من ان برياندر يقيم عندهم فحصل له اليأس من ولده فامسك برياندر ثلاثمائة غلام من اولاد عظماء اهل المدينة وارسلهم الى هلياطس لاجل ان يجبههم ليصيروا خصيانا فلزم الامر ان السفينة التي كانوا فيها رست بهم على جزيرة شامس فلما عرف

عرف اهل هذه الجزيرة السبب في مجيء هؤلاء الفقراء حصل لهم شفقة عليهم
واشاروا عليهم سرا بانهم يدخلون في هيكل ديانه وهي صنمة فاذا دخلوا امتنع
اهل مدينة كورينثه من الدخول اليهم ولا يقدرّون على اخراجهم من الهيكل لكونهم
في حاية الصنمة فاستدلوا بهذه الحيلة على طريق نجاتهم ولم يظهر من اهل
المدينة عداوة لبرياندر وفي كل ليلة صار اولاد اهل تلك المدينة ذكورا واناثا
يجتمعون ويرقصون حول الهيكل ويلعبون معهم وفي وقت رقصهم يرمونهم
بالفطير المصنوع بالعسل من داخل الهيكل فتمنى هؤلاء الجماعة ان يدوم هذا
الرقص فطال الامر على اهل مدينة كورينثه ولم يتمكنوا من الاولاد فرجعوا
الى مدينتهم ثانيا فلما رجعوا حصل لبرياندر غيظ شديد لما لم يتمكن من اخذ
ثار ولده على الوجه الذي اراد وفي هذا الوقت كان رأى نفسه قد اشرف على
الهلاك ودنا اجله وكان مراده ان لا يطلع احد على محل جسمه بعد وفاته فصنع
هذه الحيلة يقصد بها اخفاء جسمه واحضر له شايبين ودلّهما على طريق منقطة
وامرهما بان يدورا الليلة الآتية في تلك الطريق ويقتلا اول من يلاقيهما ويدفنا
جسمه حالاقى ذلك المحل فتوجه هذان الشايبان واحضر اربعة آخرين وامرهم
بان يدوروا في هذا المحل ويقتلوا الاثني الذين يقابلونهما ويدفنونهما وبعد ان
ارسلهم احضر جملة من الناس وامرهم بان يقتلوا هؤلاء الاربعة الذين يقابلونهم
ويدفنونهم في المحل الذي يجدونهم فيه فامثلوا امره وبادر هو الى الحضور في
تلك الطريق المنقطة فقتله الشايبان اللذان قابلاه كما امرهما وتم جميع ما امر به
فلما علم به اهل مدينة كورينثه عملوا له قبرا عظيما منقوشا وهو اول من
غير اسم الحاكم بالظالم او الطاغية وكان يصاحب الفقراء وكان لا يأذن
لجميع الناس في ان يقيموا بالمدن على السواء وكان يتبع آراء ثرازيبولس وكان
سرازينول قد كتب له هذا الجواب انا ما اخفيت شيئا للانسان الذي
ارسلته الى واسكن احضرته في غيظ فتح ودققت بمحضته جميع السنايل

الزائدة على غيرها فاتبع مثلي ان كان قصدك حفظ ملكك واهلاك كسار
المدينة سواء كانوا اعداءك ام احبابك لان الغاصب لا ينبغي ان يأمن احدا ولو كان
اغز اصحابه وكان يقول متى كان الانسان متعلقا بشئ وصرف اليه جهده
وصل اليه كيف لا مع ان الانسان اذا احتال على برزخ بين بحرين هدمه وقال
لا ينبغي للانسان ابدا ان يأخذ في نظير عمله ذهباً ولا فضة فان ذلك قليل عليه
وقال ان الملوك لا يمكن ان يوجد عندهم فخر اعظم من محبة الرعايا لهم وقال
لا يوجد شئ احسن من الراحة وقال لا ينبغي ان يقتصر على معاقبة فاعل الشر
بل يعاقب مثله من اضر على فعله وقال الحظوظ تمر مر السحاب والفخار
لا يعتره ذهاب وقال ينبغي للانسان ان يكون لين الجانب عند الشدة حازم الرأي
عند المصيبة وقال لا تبج بالسر الذي تؤمن عليه وقال ينبغي للانسان ان يكون مع
اصحابه على حالة واحدة سواء كانوا في سعة ام ضيق ام شدة ام رخاء وكان
يجب الحكماء فلذلك كتب الحكماء اليونان ان يحضروا بمدينة كورينثه
ويقيموا مدة من الزمن كما كانوا بمدينة ساردس فلما حضروا قابلهم بالبشاشة وبذل
فاية جهده في اكرامهم وكانت مدة حكمه اربعين سنة وتوفي قرب الاولبياد
الثاني والاربعين وزعم بعض الناس انه وجد اثنان مسميان بهذا الاسم وان حكم
الاثنين وجيع ما قالاه وما فعلاه منسوب الى واحد

تاريخ شيون الفيلسوف

كان هذا الفيلسوف موجودا في الاولبياد الثاني والخمسين وكان حينئذ هرما جدا
وكانت مدة حياته قدر مدة بيتاقوس تقريبا وكان ظهوره بمدينة لقدمونا
نحو الاولبياد الثاني والخمسين وكان ثابتا جيد العقل جدا وكان دائما على حالة
واحدة في الشدة والرخاء واذا جلس كانت عليه السكينة والوقار ومكث مدة عمره
معتكفا

معتكفا في محله من غير طمع في شيء وكان يقول اصعب الاوقات ما قطعته الانسان في الاسفار وعاش ملازما للصدق وكان يتعجب جميع الناس من حسن تدبيره وكثرة صمته وقلة كلامه حتى يتميز جميع ما يقوله ورتب امور معيشته على التأني على طبق الحكمة التي قالها وهي قوله يلزم التأني في جميع الاشياء وفي نحو الاولبياد الخامس والخمسين تولى في المحكمة العالية بمدينة لقدمونا وهذه المحكمة تمنع الملك من التعدي على الرعايا وحصلت لآخيه منه خيرة بسبب ذلك وغيظ شديد فاجابه شيلون بجواب حسن فقال له هم اختاروني لكونهم رأوني ألبق منك في الصبر على الامور الصعبة التي تمر بي وعلى ترك الراحة التي كنت بها واقترحي للاخطار التي تصيرني اسيرا وقال لا ينبغي للانسان ان يرفض الكهانة بالكلية فان الانسان بقوة عقله يمكنه ادراك جملة من الاشياء المستقبلية واتفق في بعض الايام ان بقراط قرب قربانا في الملاعب الاولبية فلما وضع لحم قربان في قدر ممتلئ بماء بارد صار الماء حارا في الحال وغلا وفار من غير نار تو قد تحته وانتشرت الحرارة وفار الماء على فخ القدر وكاد اللحم ان ينضج من غير نار كما تقدم وكان هناك شيلون في ذلك الوقت فتأمل غاية التأمل في هذا الامر العجيب وتعجب منه و اشار على بقراط بعدم التزوج ابدا وقال له لو ساء حظك وتزوجت فلا بد لك من احد شيئين اما ان تطلق او تقتل جميع الاولاد الذين يحصلون لك من زوجتك فاخذ بقراط في الضحك من قوله ولم يمنع ذلك من الزواج فتزوج امرأة فولدت له بيزستراتث الملك الذي غصب سلطنة مدينة اثينا التي كانت وطناله وظلم اهلها ولما نظر شيلون ارض جزيرة قيشير وتأمل احوالها صاح بمحضرة عموم الناس وقال ياليت هذه الجزيرة لم توجد ولم ينكشف عنها البحر ابدا لاني ارى ان هذه الجزيرة تكون سببا في هلاك اهل لقدمونا وكان الامر كما قال فقد اخذ الاثينيون هذه الجزيرة بعد مدة من الزمن وكانت سببا لتدمير الممالك وكان يقول اصعب الاشياء ثلاثة كتم السر وتحمل المسبة

وحسن صرف الزمن وكان قصير القامة وجيز الكلام لحي كان به وكان كلامه من جوامع الكلم وكان يقول لا ينبغي للانسان ان يهدد احدا لان هذا جبن من ذميم خصال النساء وقال اكثر الحكمة صون اللسان لا سيما في الولاثم وقال ينبغي ان لا يفتاب الانسان احدا لان ذلك يورث العداوة وربما اسمعك ما تكره وقال ينبغي ان يزور الانسان احبابه في وقت الشدة اكثر من زيارتهم في الرخاء وقال الحسارة خير للانسان من كسب الحرام والظلم وقال لا تمدح انسانا متصفا بسوء الخال والاخلاق وقال ينبغي للرجل الشجاع ان يكون لين الجانب وان يعمل ما يصيره محترما عند الناس لا ما يجعله مخوفا وقال اعظم السياسة في دولة الحاكم هو تعليم السياسة المنزلية وقال ينبغي ان لا يتزوج الانسان المرأة المحقاة وقال ينبغي ان لا يسرف في عمل الافراح وقال ان الذهب والفضة يمتحنان بالحك على الحجر وامتحان قلب الانسان بالذهب والفضة وقال ينبغي للانسان الاقتصاد في سائر الامور لان التبذير ربما جر الى الضياع وقال ان الحب والبغض لا يدومان فاذا احببت صديقا فابق للعداوة موضعا واذا ابغضت انسانا فابق للمحبة موضعا وكان قد كتب بالذهب في هيكل صنم الشمس لا ينبغي لك ان تمنى ما هو اعلى من مقامك وقال الذي يضمن لا بد له من الحسارة ثم ان برياندر اراد ان يجلبه الى مدينة كورينته وبذل غاية جهده في ذلك لاجل ان يستشير على حفظ السلطنة التي كان اخذها هذا الملك بالتغلب فاجابه شيلون بهذا الجواب انت مرادك ان تدخلني في مكاره الحرب وتبعدني عن وطني لاعتقادك ان ذلك يصيرك تعيش في امان مع انه لا شيء اقل ثباتا من ابهة الملوك فاسعد الملوك هو الذي يموت منهم على فراشه ولما احس ان اجله قد دنا وقرب موته جمع جميع اصحابه وقال لهم يا اصحابي اتعلمون اني عملت شيئا ندمت عليه وما ندمت على مشاورتي لكم في الامور الا في واقعة واحدة واريد ان اخبركم بها لاجل ان اعلم هل اصبحت فيها اذلا وهو اني كنت في بعض الايام وانا ثالث

جماعة في حكومة واحد من احبابي كان محكوما عليه بالموت عملا بالقوانين قهرت جدا ودار الامر بين مخالفة الشرائع والحكم على الحبيب بالقتل فمن بعدما تفكرت في ذلك عملت طريقة وهي اني اظهرت جميع ما يؤيد المدعى عليه المصود قتله مع اجتماع جملة من الناس ولم يمكن لاحد من ارباب القضاء ان يناقضى حتى ظهرت لهم براءته ثم حكمت عليه بالقتل من غير ان اخبرهم بشئ فهذا وفيت بحق كوني قاضيا وبحق كوني حيبا ومع ذلك ارى نفسي غير مطمئنة وذمتي غير خالصة من الخطأ وطال عمره حتى اتعبته الشيخوخة والهرم وتوفي بمملكة بيزه وسبب موته ان ابنه غالب في السباق في الملاعب الاولمبية فتوجوه فلما عينه فرح بذلك غاية الفرح وعانقه وطفح عليه السرور فقتله واهل المدينة عملوا له صورة من الذهب بعد وفاته

تاريخ اكلوبول الفيلسوف

كان هذا الفيلسوف في العصر والعمر قريبا من سولون يعني انه ظهر بين الاولبياد الخامس والثلاثين والخامس والخمسين وكان اقل الحكماء اعتبارا ولكنه كان غنيا وهو ابن اوجراس وينسب لهرقول بانه من ذريته وولد بمدينة لنده وهي مدينة بحرية من جزيرة رودس وظهر في مدة حكم اكرسيوس ملك مدينة ليا وكان يعد من اعظم العقلاء من مدة صغره وكان له صورة عظيمة وقامة معتدلة ذاقوة شديدة وسافر الى بر مصر في زمن صباه لاجل ان يتعلم الفلسفة على حسب عوائد ذلك الوقت ولما رجع تزوج بامرأة عظيمة جدا نشأت بين اهلها في غاية العز فولد لهما بنت تسمى اقلوبين صارت حكيمة جدا مما اكتسبته من ابيها حتى احدثت عظماء الفلاسفة في ذلك الوقت خصوصا في الانغاز وكانت اديبة محسنة جدا ومن حسن اخلاقها كان كل من حضر عند والدها في الدعاوى تغسل رجله قريبا كان ام بعيدا على حسب عوائدهم وكان قد اختير حاكما في مملكة

صغيرة من ممالك اللنديين فوفى بأداء الحكومة حتى كأن المملكة من اجله انما هي
 عيلة واحدة وكان يتباعد جدا عن الامور التي تجلب الحرب وكان يحب الاتفاق
 مع اهل البلاد ومع الغرباء واعظم معرفته في المكاتيب التي كان يكتبها
 ويلقيها على الناس لانه كان اما ان يفسر فيها مسائل معضلة بغاية الدقة واما
 ان يكتب فيها ألغازا و يلقبها على الناس فهذا هو الذي صير له صيتا وشهرة
 عظيمة وهو الذي اظهر في بلاد اليونان الالغاز التي تعلمها من المصريين وهو
 صاحب هذا اللغز الآتي انا اب لي اثنا عشر ولدا كل ولده ثلاثون بنتا
 مختلفات الجمال منهن من وجهها كامل في البياض ومنهن من وجهها كامل
 في السواد وكلهن غير فانيات ويمتن كل يوم وجواب هذا اللغز السنة وهو الذي
 عمل الرسوم المكتوبة على قبر ميداس ومدح هذا الملك بالمدح الكلي وزعم بعض
 الناس ان هذه الكتابة هي من عمل اوميروس مع ان اوميروس كان قبل ميداس
 بزمن طويل وكان هذا الحكيم يقول ان اصل الفضائل الفرار من الظلم والامور
 الذميمة وقال ينبغي مراعاة الترتيب والزمن والمقايسة والتأمل في جميع الاشياء
 ولاجل ابعاد الحق العظيم من جميع الممالك يلزم كل واحد من اهالي البلد ان
 يعيش على قدر مرتبته وانه لم يوجد شيء في الدنيا اكثر من الجهال
 والمتشدين وكان يقول اجتهد دائما في ان تكون عظيم الرأي لا جاهلا
 ولا خائفا واصنع الجميل مع اصحابك واعدائك فبهذا تبقى مع احبابك على المحبة
 ويمكن ان تكتسب محبة اعدائك وقبل خروجك من منزلك تفكر في الذي تريد
 ان تعمله وبعد دخولك في منزلك أعد فكرك في الذي تقدم وكان يقول تكلم
 قليلا وتفكر كثيرا ولا تتكلم في احد بسوء ابدا واستشر دائما الذي تظنه اعقل
 منك ولا تنهمك على الحفظ واصطلم مع اعدائك ان كان لك اعداء ولا
 تأخذ شيئا بطريق القهر والغلبة واجتهد في تربية ذريتك وفي تعليمهم ولا تسهر
 من الفقراء واذا نسيت لك الوقت فلا تكن متكبرا واذا جار عليك الوقت
 فلا

فلا تضجر ابدا ولا تتزوج دائما الا بالكفو لانك اذا تزوجت بامرأة تكون اعلى منك حسبا كان جميع اقاربها كأنهم ساداتك ولهم عليك الكلمة وكان يقول ان الاب يلزم ان يكون عنده تمييز خصوصي لذرية البنات ولم يلتزم ابدا ان يزوجهن بمجرد بلوغ السن بل بعد كمال عقل النساء وحسن الرشاد وان الرجل لا ينبغي له مدح زوجته عند الاجانب ولا يليق به ذلك ولا ينبغي المشاجرة معها عند الاجانب ايضا فان مدحها عند ذلك ضعفا وان نازعها بحضرة الناس كان ذلك من الجنون ولما علم اكليوبول ان سولون ترك بلده بالكلية عمل غاية جهده لاجل ان يجذبه ويجلبه عنده وكتب له هذا الجواب ونصه ان لك كثيرا من الاصحاب الذين جميع بيوتهم كبيتك فاطن انك لم تكن تستريح في ملكك احسن من مدينة لندة فهذه المدينة هي بحرية وحررة بالكلية ولا تخف ابدا من بيرستراتث وجميع اصحابك يحضرون ينظرونك ولا يخشون من شيء انتهى واكليوبول مضى ايام عمره متوسط الحال ومهيشته سالمة خالية من هموم الدنيا وكان حسن العشرة مع زوجته واولاده واهالي بلده وكان فلسفيا عظيما وتوفي بعد ان عاش سبعين سنة وكان طول عمره محترما مجلا واهل مدينة لندة حزنوا عليه الحزن الشديد وعملوا له قبرا عظيما منقوشا لاجل تشريفه

تاريخ ابيمنيدس الفيلسوف

جاء بمدينة اثينا في الاولبياد الخامس والاربعين ويقال انه نام سبعة وخمسين سنة في مغارة وقد عاش في هذه المغارة مائة واربعة وخمسين سنة وقيل مائة وسبعة وخمسين سنة وقيل مائتين وثمانية وتسعين سنة وكان ابيمنيدس من مدينة اغنوس واشتهر في جزيرة كريد حين ان كان سولون مشهورا شهرة عظيمة في مدينة اثينا وكان ابيمنيدس منهمكا في العبادة وافني عمره في الزهد والديانة وكان اليونان

يزعمون انه ابن منف بلط وهو عندهم جنية او من الحور العين وكانوا يعتقدون انه يوحى اليه لانه كان دائما ذا كهانة واخبار بالغيبيات وكان لا يشتغل دائما الا بنظم الاشعار وبالشيا المتعلقة بالديانة فكان اول من قرب القربان للهياكل وطهر الارض والمدائن والمنازل وكان لا يعتبر اهل بلده ولا يحترمهم فان ماري بولس ذكر بعضا من اشعاره التي قالها في حق اهل جزيرة كوريد ووصفهم فيها بكونهم ارباب كذب عظيم وارباب كسل وانهم من شر الحيوانات وكان ابينيديس ارسله ابوه ذات يوم في الخلاء ليرعى نجمة له في الكلا فعند رجوعه الى المنزل رجع من طريق طويلة وكان اذ ذلك وقت الظهيرة فاشتد به الحر فدخل في مغارة لاجل الراحة الى ان تذهب شدة الحر فنام فيها سبعة وخمسين سنة فلما استيقظ من نومه ظن انه نام على العادة مدة قليلة فنظر الى النجمة فلم يجدها فخرج من المغارة فرأى سطح الارض قد تغير بالكلية فتعجب جدا من ذلك وذهب يعدو وهو متعجب الى المحل الذي بعثه ابوه منه بالنجمة فرأى المساكن قد تغير اهلها وصار يخاطبهم فلم يفهموا ما يقول فذهب في مدينة اغنوس حارًا خائفا فصار يرى وجوها غير التي كان يمهدها فزاد تعجبه جدا من ذلك ودخل بيت ابيه فسأله اهل المنزل من اين انت وما تريد فصار يذكر لهم حال نفسه وصفتها وهم لا يفهمون ذلك ولم يعرفه احد منهم الا اخاه الصغير الذي كان ولد في زمن خروجه بالنجمة وصار الآن شيخا هرما فعرفه بعد ان حصل له التعب الشديد في افهامهم فصار له في جميع البلاد صيت وشهرة بهذا الامر العجيب المستغرب وصاروا يرون ذلك من المعجزات الاجاعة لم يصدقوا انه مكث في نومه تلك المدة بل اعتقدوا انه كان في هذه المدة مسافرا في بلاد غريبة غير معروفة ثم عند حضوره اخبر بذلك الامر او انه اراد بذلك خطاب الحقى ولما فعل مفعليس امورا فظيعة في فتنة قولون فقتل جميع من كان في هذه الفتنة حتى انه لم يحترم من احتتمى في محاريب الاصنام بل قتله ايضا فحصل عند الاثينيين خوف من ذلك

ثم ازداد خوفهم من الطاعون الذي افناهم وخرّب بلادهم وزعموا ان مدينتهم امتلأت من الجن فذهبوا الى معبودهم الذي يقربون له القربان واخبروه بما وقع في المدينة من امتلائها بالجن وان ليس هذا الا سحرا فيها وكتابة ببغضها وكراهتها فلذلك وقع فيها هذه الامور الشنيعة وارسلوا حالا رجلا يسمى نقياس الى جزيرة كريد واعطوه سفينة لاحضار ابيمينيدس الذي اشتهر امره في جميع بلاد اليونان فلما حضر في مدينتهم اخذ جملة من الغنم البيض والسود وذهب بها الى محكمتهم المسماة اريوپاچ وتركها تمشي على حالها كما تريد وامر جماعة ان يتبعوها وامرهم ايضا بان يذبحوها وكلما ذبحوا واحدة يجعلونها قربانا لاله من الآلهة ويكون الذبح المذكور في المكان الذي تقف فيه النجمة عن المشي نحو الاستراحة فلذلك كان في زمن لويس يرى حول مدينة اثينا جملة من المحاريب والقربان مهداة لآلهة غير معينة وقد ترتب على هذا الفعل مقصودهم فذهب الطاعون من عندهم وعند حضور ابيمينيدس الى مدينتهم حصل بينه وبين سولون الصحبة وغاية المودة وحصل لابيمينيدس السرور من احكامه وصار ينهاهم عن الامور الغير اللائقة التي كانت تفعلها النساء على القبور وصار يعودهم شيئا فشيئا على ان يحضروا الصلاة في وقتها وان يقربوا القربان لمعبوداتهم وقال لهم يلزم الانسان ان يجرى على هذا المنهج وان لا يرتكب الا ما يليق بحاله ولا يعصى الاحكام والقضاة وذهب ذات يوم ليتفرج على ميناء مدينتهم المسماة مونيخيا فلما رآها قال لمن حوله ان الناس في غفلة عظيمة لانهم لم ينظروا في العواقب ولو علم اهل مدينة اثينا ما ينشأ عن هذه الميناء من المصائب الكثيرة لبادروا بسدها واهتموا بابطالها ثم انه بعد ان مكث مدة من الزمن في مدينة اثينا اراد السفر من عندهم وعزم على عدم العود اليها ابدا فجهز له الاثينيون سفينة عظيمة وعرضوا عليه مقدارا من الدراهم في نظير تعبه فامتنع من اخذها وقال يكفيني سرورا وفرحا محبتكم والذي ارجوه منكم ان تعقدوا المعاهدة بينكم

وينبأ وكان قبل خروجه بني فيها هيكلًا عظيمًا وجعله منذورا على الفورية وهي من السفليات وأمر ايجينيدس الياقوسيين انهم يلاحظونه ويتذكرونه في جميع امورهم وكان لا يراه احد يأكل ابدا فكانوا يزعمون ان الوحي هو الذي يطعمه وانه جاعل له ما يأكله في ظلف بقرة وهو المن ولا يأكل سوى ذلك من غير ان تخرج منه فضلات اصلا وكان ينجر اهل مدينة لقدمونا بما سيحصل لهم من الارقاديين من الشدة والصعوبة والاسر وكان يبني هيكلًا وهبه للوحي او للجان فبينما هو يبني اذ سمع صوتا من السماء يصيح به يا ايجينيدس لا تقل ان هذا الهيكل للوحي وانما هو للاله الاعلى وبلغه ان سولون خرج من مدينة اثينا فكتب له جوابا تسليته وجبر خاطره وامره فيه بانه يجتهد في الذهاب الى جزيرة كوريد وقال له يا صاحبي عليك بالصبر وليكن عندك اهتمام في النظر في حال بيرستراتث فان كان قد اعاد الناس المعتادين على عدم الحرية والاستقلال من حكمه او الذين لا يمكنهم الاستمرار تحت القوانين العظيمة لما كانوا عليه من الذل والاسترقاق فانه يمكن ان يدوم حكمه ويمكن زما طويلا ولكن حيث كان هؤلاء الناس اهلا للحرية ومستعدين للذب عن انفسهم فالك اذا طلبتهم لذلك وجدتهم معك وذلك لما هو حاصل لهم مما يوجب الفضيحة من وضع الاغلال في اعناقهم المدة الطويلة في حكم هذا الرجل ولو فرض ان بيرستراتث يبق حاكما طول عمره بهذه المثابة فانه لا يمكن لذريته التولية بعده على المملكة وذلك لان الناس الذين تعودوا على الحرية والاستقلال والقوانين الحسنة لا يمكنهم ان يمكثوا ويستروا على هذه الحالة من الذل والاسر واخبرك بانك لا تسكن ابدا بلاد الغير كأنك غريب تذهب من محل الى محل آخر بل بادر بالحضور عند مدينة كريد التي ليس فيها ظلم ولا طغيان اصلا فاني اخشى عليك ان يقابلك بعض اصحاب بيرستراتث في الطريق كما هو الظاهر فلا تضر الا بنفسك وافنى ايجينيدس عمره في تعليم الاشياء المتعلقة

بالديانة

بالديانة وكان يحب نظم الاشعار فقد ألف جملة من الكتب مراعيًا فيها قانون علم الشعر ونظم كتبها ايضا وتكلم فيها على غزوات عدة اهم وصنف مصنفات اخرى في تقديم القرين وفي جمهورية جزيرة كريد وألف ايضا تأليفات تتعلق بما وقع بين مينوس ورامنتي ومات ابيينيدس وسنه مائة وسبع وخسون سنة وقيل ان عمره مائتان وثمان وتسعون سنة وكان مدة حياته محتوية على حكم واسرار وقد تعجب بعض الناس غاية العجب في المدة السابقة التي مكثها في المغارة وهو نائم ثم استيقظ بعدها وكان اهل جزيرة كريد يقربون له بعد موته القرين كأنه اله وكان مسمى عندهم قوريت يعنى سيدا وقد احتنى به اهل مدينة اقدمونا وحفظوا جسمه عندهم غاية الحفظ بسبب اخبار بعض الكهنة القدماء بذلك

— تاريخ انخرسيس الفيلسوف —

جاء هذا الفيلسوف في مدينة اثينا في الاولبياد السابع والاربعين وقتل بعد ان رجع لبلده بمدة قليلة من الزمن ويقال انه ظهر في عصر جاعة كثيرين من اعظم الفلاسفة المتقدمين وكان انخرسيس تارى الاصل وكان محترما بين الحكماء غاية الاحترام وكان اخوه يسمى قدويداس ملك بلاد التتار وكان ابوه يسمى اغنوروس وكانت امه يونانية فلذلك كان جامعا بين اللغتين وكان فصيحًا ذا نشاط في كل شئ يعانیه ويتعلق به وكان يلبس في اغلب اوقاته ثيابا عريضة طويلة مرتفعة الثمن جدا وكان غذاؤه خصوص اللبن والجبن فقط وكان سريعا في خطبه مع اختصار دقيقا في ألفاظه وعباراته ولاجل كونه لا يسأم من مطاق شئ يزاوله ويعانیه كان كلما تعلق بامر من الامور اتته واكمله وكانت سليلته البلاغة والسرعة في الكلام وكانت عباراته تستعمل كالامثال فكان اذا ماثل احد

في النطق بمثلها يقال ان فلانا يتكلم بعبارة تنارية وقد رفض انخرسيس سكني
 بلاذ التتار وعزم على السكنى بمدينة ائينا فحضر في تلك المدينة وذهب الى بيت
 سولون وقرع الباب فجاءه شخص يفتح له الباب فقال له اخبر سولون بان من
 بالباب اتى بقصد زيارته والسكنى عنده مدة من الزمن فارسل سولون يقول له ان
 الانسان لا يمكنه قبول الضيوف الا ببلده او بمحل يكون له فيه التصرف فلما سمع
 انخرسيس ذلك دخل في البيت وقال يا سولون انت في بلدك وفي بيتك الخاص بك
 فحينئذ عليك ان تقبل الضيوف فخذ في اسباب الصحبة معي فتعجب من فصاحته
 وحصل له غاية السرور من ضيافته وعقد معه الصحبة واسترا على الصحبة
 والمودة الى آخر عمرهما وكان انخرسيس يحب نظم الاشعار فلذلك نظم
 جميع قوانين بلاد التتار وضم لذلك منظومة في علم الحرب وكان كثيرا ما يقول
 شجرة الكرم ينشأ عنها ثلاثة اشياء السكر والحظ والندم وكان يتعجب كثيرا
 من مجالس ائينا العمومية وذلك ان الحكماء هم الذين يفيدون الاحكام ولا يجربها
 الا الحمقى وكان يجب ايضا من الحكم بالعقاب على من حصل منه سب ل احد ولو
 اقل قليل ولا يلتفتون لمن يحصل منه اعظم من ذلك كاصحاب الالعاب من سبهم
 الاعيان وغيرهم في ألعابهم بل يحترمونهم ويكرمونهم وكان يتعجب ايضا من
 اليونان في موادثهم حيث يشربون في ابتداء الاكل بالكاسات المتوسطة بين الصغر
 والكبر وفي آخر الاكل يشربون في الكاسات الكبيرة مع احساسهم بمبادئ السكر
 وكان لا يمكنه ان يتحمل المزح ونحوه مما شأنه ان يكثر صدوره في الولاثم وسألوه
 ذات يوم كيف العمل في منع الانسان من شرب النبيذ فقال لهم لم يوجد في ذلك
 طريقة احسن من ان يجعل امام ذلك الانسان شخص ساكران فيذهب عنده
 ويختلي معه ويتأمل في احواله وسألوه ايضا ذات يوم هل في بلادك آلات
 موسيقى فرد عليهم تبكيها لهم وقال بل ولا العنب وكان يسمى تدليك المسارعين
 بالزيت حين ارادتهم اللعب تجهيز الجنون العظيم وقد تأمل ذات يوم في

تخفن ألواح سفينة فتأوه بأعلى صوته وقال ان المسافرين في البحر ليسوا بعبيدين عن الموت الا بمقدار اربعة اصابع وسألوه ايضا عن أمن السفن فاجاب بانها هي التي تأتي الى البر سالمة وكان دائما يكرر ويقول يجب على كل انسان ان يمتلك لسانه وبطنه وكان عند نومه يضع يده اليمنى على فيه وهذا منه اشارة عظيمة الى انه ينبغي للانسان ان يهتم الاهتمام الكلى ويحرص على حفظ لسانه وصوته وجاءه رجل من اثينا وعيره بكونه من التتار فقال له ان بلدى قد فضحتني وانت قد فضحت بلدك وسئل ذات يوم هل في الرجال قبيح وحسن فاجاب بان فيهم اللسان وكان يقول الصديق الواحد الموفى بحق الصحبة والصداقة اولى واحسن من اصحاب متعددين لا يجتمعون على الانسان الا في حال الثروة والغنى وكان حين يسأل هل الاحياء اكثر ام الاموات يقول في الجواب من اى قبيل تعدون من فوق البحر وكان يقول اتخذ الناس الاسواق لاجل غش بعضهم فيها وكان ذات يوم مارا من زقاق فسخر به رجل بعقله تخدير فرمقه بطرفه وقال بهدويا هذا الشاب انك الآن وانت شاب لم تتحمل النبيذ فسير بك تحمل الماء وانت شيخ هرم وطالما شبه القوانين بنسج العنكبوت وكان يلوم سولون على دعواه ان كتابة القوانين تمنع شهوات الناس ومن مخترعاته طريقة عمل اوانى الفخار بالدولاب وذهب انخرسيس ذات يوم الى كاهنة صنم هيكل الشمس ليستخبرها هل يوجد حكيم اعظم منه فقالت له نعم وهو ميزون الشانيسى فتعجب انخرسيس من كونه لم يكن سمع به قط وذهب يبحث عنه في قرية كان هاجر اليها فوجده يصلح محراثه فقال له يا ميزون لم يبق لحرث الارض وقت فقال ميزون قد عكست بل وهناك وقت لاصلاح المحراث المكسور وميزون هذا قد عدت افلاطون من جملة الحكماء وكان منفردا دائما عن الناس ومضى عمره على ذلك لا يجتمع مع احد لانه كان يكره الناس بالطبع ورؤى ذات يوم ابعد في مكان العزلة

وهو يكثر في الضحك جدا ففرب منه انسان وسأله ما سبب هذا الضحك الكثير مع عدم وجود احد عندك فقال له هذا هو سبب ضحكي وكان اكريسوس قد سمع بصيت انخرسيس كثيرا فارسل بعرض عليه هدية دراهم وترجاه ان يحضر اليه بسارديس فاجابه انخرسيس بقوله يا سلطان اللدين آيت ببلاد اليونان لا تعلم اللغة والاخلاق وعوائد البلاد ولست محتاجا لذهب ولا لفضة وسيدخل على سرور كبير حين ارجع الى بلاد التتار امهر مما كنت عليه وقت خروجي منها وساحضر عندك لاجل زيارتك لاني اتمنى ان اكون من اصحابك وبعد ان مكث مدة طويلة في بلاد اليونان عزم على الرجوع الى بلاده فلما مر في سيرة بمدينة « قيربيك » رأى اهلها في اشهار العيد العظيم لام الآلهة فنذر انخرسيس لهذه الالهة على نفسه قربانا وعيدا مثل قربانهم وعيدهم وان يرتبها لها ببلده في كل سنة ان وصل الى بلاده سالما فلما وصل الى بلده اراد ان يغير عوائدهم القديمة وان يجرى فيها قوانين اليونان فلم يعجبهم ذلك اصلا ودخل ذات يوم في غابة سرا ببلدة « هول » ليوفى ما عليه من النذر الذي التزمه خفية من غير ان يطلع عليه احد فاخذ يعمل المولد لها وهو ماسك بيديه طبلة قدام القربان الذي نذره لآلهة اليونان كما يعملون فاطلع عليه شخص من اهل بلاد التتار فذهب الى الملك واخبره بذلك فحضر الملك في هذه الغابة ورأى اخاه انخرسيس على تلك الحالة فضربه بسهم ففناص فيه فلما قرب خروج روحه صرخ وقال باعلى صوته قد تركت في الراحة بلاد اليونان التي كنت ذهبت اليها لاتعلم اللغة والاخلاق وعوائد بلاد ميلادي ثم انهم جعلوا له جملة صور بعد وفاته لتبقى سيرته

تاريخ فيثاغورس الفيلسوف

ظهر فيثاغورس قريبا من الاولبياد المتمم سستين وجاء الى ايطاليا في الاولبياد الثاني والستين وتوفي في السنة الرابعة من الاولبياد المتمم سبعين وعمره ثمانون سنة وقيل

وقيل تسعون سنة وكان يوجد فرقة مشهورة بالفلسفة في «يونيا» وإيطاليا
 فطاليس من مدينة مليطا كان شيخ اليونانية وكان فيثاغورس شيخ الايطالية
 وقد روى ارستيب الغريسياني ان هذا الفيلسوف سمي فيثاغورس لانه كان من قوة
 كهنته يخبر بالاشياء فتقع كما اخبر مثل اخبار كهنة الشمس وهو اول من امتنع
 تواضعا منه ان يلقب حكيمًا ورضى بلقب الفلسفة والصحيح الذي اشتهر ان
 فيثاغورس من جزيرة ساموس وان ابيه كان يسمى اميرارك النقاش وان حقق
 بعضهم انه من طوسكانه وانه ولد بجزيرة صغيرة من جزاؤها التي استولى عليها
 الاثينيون الممتدة على شاطئ البحر الترهيني وكان فيثاغورس يعرف صنعة
 ابيه وصنع بنفسه ثلاثة كؤوس من الفضة واهداهم لثلاثة من القسيسين
 المصريين وكان اشد ميلا لاول معلمه الحكيم فيرسيد وكان هذا الحكيم يحبه جدا
 حتى انه ذات يوم كان على خطر الموت من المرض فاتاه تلميذه ليعوده وينظر حاله فن
 خشية فيرسيد ان يكون مرضه معديا اسرع بغلق الباب دونه واخرج اصابعه
 من بين الواح الباب وقال له انظر وتأمل لاصابعي التي قد نحلت تعلم حالتى
 وبعد ان مات فيرسيد مكث فيثاغورس مدة من الزمن وهو يتلقى عن هرمودامنط
 بجزيرة ساموس ثم بعد ذلك لرغبته الكلية في التعلم ومعرفة اخلاق الفرياء ترك وطنه
 وجميع املاكه للسفر فمكث بمصر مدة طويلة لمخالطة القسس ولينجرح في الاشياء
 الدقيقة الخفية في ديانتهم وكتب بوليقرات الى امريس ملك مصر يوصيه على
 فيثاغورس باكرامه واحترامه ثم بعد ذلك توجه فيثاغورس الى بلاد الكلدانية
 يتعلم علم المجوس وبعد ان سافر في عدة مواضع من بلاد المشرق اتى الى مملكة
 كريتة واتحد مع الحكيم ابيينيدس اتحادا كليا ثم خرج من هذه المملكة
 ذهب الى جزيرة ساموس فرأى اهل بلده قد حل بهم الظلم تحت حكم بوليقرات
 فحصل له غيظ شديد من ذلك وقدح فكرته في هذا الشأن فأدته الى انه ينفي نفسه
 فذهب الى ايطاليا وسكن باقروطون في بيت ميلون وعلم الناس الفلسفة

واشهرها فتشأ من ذلك ان المذهب الذي علمه سمي ايطاليا وقد انتشر صيت
 فيثاغورس وشاع في سائر بلاد ايطاليا وكترت تلامذته فكان الملازمون له
 اكثر من ثلاثمائة تلميذ فتألف منهم جمهورية صغيرة مرتبة ترتيبا حسنا وذكر
 جماعة في كتبهم ان «نوما» كان من جملة هذه العدة وانه سكن بمدينة اوقراطون
 عند فيثاغورس حين اتته سلطنة مدينة رومية ولكن ادعى ثقة النسابين انه
 لم يقل ما تقدم الا بسبب ان فيثاغورس وافقت آراؤه آراء «نوما» الذي كان
 يعيش قبل وجود هذا الفيلسوف زمتا طويلا وكان فيثاغورس يقول ان سائر
 اشياء المحبين شيوع بينهم وان المحبة توث المساواة بين الاحباب فلذلك كان هؤلاء
 التلامذة متحدين ولم يتميز احد منهم بشئ يخصه بل كان كل ما يملكونه لجميعهم
 ولم يكن لهم الا كيس واحد وكان التلميذ يمكث خمس سنواته الاولى في استماع
 اصول معلمه من غير ان يتفوه في تلك المدة بكلمة واحدة ثم بعد هذا الامتحان
 الطويل ومقاساة تلك الشدة يؤذن له في الكلام وان يحضر عند فيثاغورس
 لزيارته والمحاورة معه وكان فيثاغورس مهابا محترما وكان معتدل القامة
 حسن الصورة وكان في جميع اوقاته يلبس ثوبا لطيفا من الصوف الابيض مع ضاية
 النظافة دائما وكان لا يميل لهوى نفسه وحظوظها وكان اذا اودع سرا لا يروح
 به ويحافظ على كتمانها جدا ولم يره احد يضحك ولم يسمع منه مزاح ولا هزل
 وكان لا يقنص من احد في حال غيظه بل كان لا يضرب عبيده بيده فلهذا كانت
 تلامذته يعتقدون الوهيته وكان جميع الناس يأتونه افواجا افواجا من سائر
 الجهات ليحظوا بسماعه ويتأملوا منه وهو بين تلامذته فكان يأتي في مدينة
 اقرطون في كل سنة اكثر من ستمائة من الناس من جميع البلاد فكان السعيد
 عندهم صاحب الشأن العظيم هو الذي يدنو من فيثاغورس ويتداخل معه قليلا
 وكان فيثاغورس قدرتب بلجة من الامم قوانين لطلبهم ذلك منه وترجيهم
 له وقد كان من كثرة ما اعجب جميع الناس ما كانوا يفرقون بين اقواله
 واقوال

واقوال كاهن دلفيس وكان يحرم الخلف بالآلهة والاستشهاد بها في جميع الاشياء تحريما كبيرا وكان يقول يلزم لكل انسان ان يفظ على نفسه حتى يصير متصفا بالكمال لاجل ان لا يسر على احد تصديقه بمجرد الاخبار وكان يزعم ان العالم له روح وادراك وان روح هذا الدولاب العظيم هو الاثير فنه جميع الارواح الجزئية للآدميين وسائر الحيوانات وكان يقول ان الارواح لا تفنى غير انها تسوح في الهوى من جهة الى اخرى الى ان تصادف جسما ايا كان فتدخل فيه مثلا اذا خرجت الروح من جسد الانسان فيتفق ان تدخل في جسم فرس او ذئب او حمار او فار او طائر او سمكة او غير ذلك من باقى انواع الحيوانات كما يتفق انها تدخل في جسد الانسان ايضا من غير فرق كما انها اذا خرجت من جسم اى حيوان تدخل في جسم انسان او في جسم حيوان فلذلك كان فيثاغورس يشدد في منع اكل الحيوانات وكان يزعم ايضا ان ذئب من يقتل الذبابة او الزنبور او غيرهما من الهوام مثل ذئب الذى يقتل انسانا حيث ان سائر الارواح واحدة متقلة في جميع الحيوانات واراد فيثاغورس ان يثبت لجماعته مذهبه في تناسخ الارواح فاخبرهم انه كان سابقا في جسد اسمه ايثاليديس وادعى انه كان ابن عطارد من آلهة اليونان وكان عطارد يقول له اذ ذاك سل منى ما تحب تعطه ما عدا البقاء والدوام حتى يتم غرضك ومقصودك فطلب منه ان يعطيه قوة تذكر جميع الاشياء التى تحصل له في الدنيا في حياته وبعد مماته ومن ذلك الوقت صار طالما بجميع ما يقع في الدنيا واخبرهم ايضا بان لما خرج من جسم ايثاليديس انتقل الى جسم اوفوربه وكان حاضرا في حصار مدينة ترواده وجرحه شخص يسمى مينلاس جرحا شديدا وبعد ذلك خرج الى جسم هرموتيموس وفي هذا الزمن اراد ان يثبت للناس ما وهبه له عطارد فذهب الى بلد ابرانخيديس ودخل هيكل اوبولون واراهاهم فيه درفته البالبة التى كان سلبها مينلاس حين جرحه ونذرها لذلك الهيكل دليلا على نصرته ثم انتقل الى جسم

صياد يسمى بوروس ثم الى ذلك الجسم الذي هو فيثاغورس وانه لم يعد انتقاله الى جسم ديك كذا او طاووس كذا او غير ذلك وقال انه حين سفره في اودية جهنم رأى روح الشاعر هزيودس مسلسلة في الاغلال ومصلوبة في عمود وتقاسى الشدائد جدا ورأى ايضا روح هوميرس معلقة في شجرة واحتاطت بها الافاعي من كل جانب وذلك عقاب له على اكاذيبه التي كان ينسبها للآلهة ورأى ارواح الرجال الذين كانوا لا يحسنون العشرة مع نساءهم ويسبئونهن في غاية العقاب في تلك الاودية واتفق ان فيثاغورس بنى له تحت الارض حجرة صغيرة وعندما اراد النزول فيها عاهد امه ان تكتب مع التحقيق سائر ما يحصل في مدة غيبته ومجن نفسه فيها سنة كاملة ثم خرج منها بحيفا اشعث اغبر في صورة مهولة وجمع الناس واخبرهم انه كان في جهنم ولاجل ان يحملهم على تصديقه في ذلك شرع يذكر لهم ما حصل في مدة غيبته فظنوا انه فوق سائر البشر ورثوا لحاله وبكوا وتضرع الرجال اليه ان يعلم نساءهم فن ذلك صارت نساء اوقروطون ينسبن اليه فيقال لهن الفيثاغوريسيات وكان فيثاغورس ذات يوم في محفل لعب عمومي من الناس فصفير صغيرا مخصوصا واذا بنسر نزل له من الجو فتعجب منه الناس حين رأوه غاية العجب مع انه كان قد علم النسر على ذلك سابقا من غير شعور احد بذلك ولاجل ان يؤكد عندهم صحة التخييلات اراهم ايضا فوق ساقه فخذا من ذهب وما كانت قرباناته الا العيش والفطير وما اشبه ذلك لانه كان يقول ان الآلهة تكره القربان من ذوى الارواح وانها تغضب على من يزعم تشريفها بقربان مثل ذلك وقد يظهر من اصول هذا الفيلسوف انه اراد ان يحول الناس عن الامتلاء الى التقليل لانه الاولى لهم والاحسن لما يترتب عليه من الصحة وعدم شغل البال والفكر فيتفرغ العقل لوظائفه واحب ان يضرب المثل بنفسه فكان لا يكاد ان يشرب الا الماء القراح وكان لا يتجاوز في غذائه العيش والعسل والفاكهة والخضروات

والخضروات ما عدا الفول فانه كان يتباعده عنه ولا يعلم لذلك سبب وكان يقول
انما الناس في الحياة الدنيا كارباب الموسم الحقل بعض يأتيه للفرجة ومنهم من يذهب
للتجارة ومنهم من يذهب للمسابقة ليرن نفسه على القتال فكذلك حالهم في الدنيا
بعض خلق اسير الفخر وبعض للحرص وبعض لا يبحث الا عن مجرد الوقوف على
الحقائق وكان يحب ان الانسان لا يطلب شيئا لنفسه لانه يجهل ما يصلح له وقسم
عمر الانسان اربعة اقسام متساوية فقال هو من صغره الى عشرين سنة صبي ومنها
الى الاربعين شاب ومنها الى الستين رجل ومنها الى الثمانين شيخ ومتى زاد على
ذلك لا يعد من الاحياء وكان يحب علم الهندسة كثيرا وكذلك علم الهيئة
وهو الذي نبه على ان النجمة التي تظهر احيانا وقت الصباح هي بعينها التي
تبدو احيانا في المساء وهو الذي برهن على ان مربع الوتر في كل مثلث قائم الزاوية
مساو لمجموع مربعي الضلعين الآخرين وقيل ان فيثاغورس حين اخترع
هذه المسألة النظرية حصل له غاية السرور حتى ظن انها الهام الهى فاراد
في ذلك الوقت ان يهدي قربانا بمائة من البقر اظهرا لشكر الاله هكذا ذكر
في كثير من الكتب لكن هذا يخالف مذهبه من تحريم ذبح الحيوانات الا ان
تكون تماثيل البقر اتخذت من الدقيق والعسل كما يصنع ذلك في القربان كل
من انتسب اليه وذكر بعضهم انه مات من شدة فرحه بتلك المسألة لكن نص
الحكيم لو يرقه على انه لا اصل لذلك وكان فيثاغورس يحب تأليف تلامذته
بعضهم وكان ربما علمهم وكلهم بالاشارة كقوله لهم لا ينبغي لكم ان لا تقسطوا
في الميزان يعني بذلك لا تخرجوا عن حد القوانين ولا تحيدوا عنها ابدا وكان يقول
لا تجعلوا الزاد الحاضر وطأكم يكنى عن عدم الاكتفاء براهن الحالات وانه ينبغي
الاهتمام بالمستقبلات وكان دائما يذبحهم على ان كلا منهم يفتلى بنفسه برهة
من الزمن آخر يومه ويخاطبها بهذه الكلمات لمحاسبتها بانفسى كيف صرفت
يومك هذا واين كنت فيه وماذا صنعت فيه من اللائق وغيره وكان يأمرهم

ايضا بالاقتصاد في ظواهر احوالهم وجعلها موافقة لحال من هم بينهم وعدم اظهار آثار السرور او الحزن وببر الوالدين وان يترنوا على الرياضات حتى لا تغلظ اجسامهم واحترام شيوخهم وان لا يفنوا اعمارهم في السفر وكان يحشهم على التمسك بطاعة الاله وعبادته كما يذبخي وكان لفيثاغورس عبيد يقال له زامولكيز من التتار قد اكتسب العلوم من سيده وفهم قواعد معارفه ولما رجع لبلده قربوا له قريبا ونظموه في سلك من يعبدهم وكان فيثاغورس يزعم ان الاصل الاول لجميع الاشياء هو الواحد ومنه تخرج الاعداد ومنها تخرج النقط ومن النقط تخرج الخطوط ومن الخطوط السطوح ومن السطوح الاجسام ومن الاجسام العناصر الاربعة وهي النار والهواء والماء والتراب التي تتركب منها العالم وانها دائما تستحيل وتتغير ويرجع احدها للآخر ولا يعدم من جواهر العالم شئ بل جميع ما يعتريه محض تغير وكان يقول ان الارض مستديرة وانها موضوعة في وسط الكون وانها معمورة من سائر جهاتها فبناء على ذلك يوجد اناس مقاطرون لنا بمعنى انه لو رسم خط من قدم اى انسان الى اسفل الكرة لوقع على قدم انسان يقابله ويكون ذلك الخط قطرا للكرة وان الهواء المحيط بالارض غير شديد الحركة بل يكاد ان يكون قارا وهذا هو علة قابلية حيوانات الارض للموت والفساد بخلاف الهواء الذى فى السماء فانه رقيق جدا شديد التحرك والاضطراب دائما فلذلك كان سائر ما فى السماء من ذوى الارواح لا يزول ولا يفنى بل هى آلهة ابدية باقية فاذن الشمس والقمر وسائر الكواكب آلهة لانها فى وسط هذا الهواء الرقيق والحرارة الفعالة التى كانت اصلا للحياة وقد اضطربت الاقوال فى موت هذا الفيلسوف وكثر فيه الخلاف فذهب بعض المؤرخين الى ان السبب فيه انه طرد بعضا من تلامذته من عنده ولم يقبله فحصل له غيظ شديد حله على ان اوقد النار ببית ميلون الذى كان فيثاغورس مقيما به وذهب آخرون الى ان فاعل ذلك انما هو الاقروطينياطه خوفا

خوفا من ان يستولى على بلادهم وترجع مملكتهم اليه فلما رأى فيثاغورس اشتعال النار وتاججها في سائر جهات هذا الموضع بادربالهروب ومعه اربعون من تلامذته وقال بعضهم انه هرب باشجار موزيس بمدينة ميتاغنته ومات جوعا في ذلك المحل وقال آخرون انه اضطر في هروبه الى دخول زراعة فول فقال ان الاولى لى ان اموت هنا خارج الزرع المسكين ولا اتلفه بالمشى وانتظر مع السكون الاقروطينياطه حتى قتلوه هو واغلب تلامذته وآخر الاقوال ان الذى قتله انما هو جاعة من السيراقوسيين وذلك لانه وقعت بينهم وبين الاغريجتيين محاربة فذهب فيثاغورس لمساعدة الاغريجتيين لانمائهم اليه وصحبتهم له فهزموا فوجد فيثاغورس نفسه عند غيط فول لما اراد المرور فيه واستحسن مد عنقه للذين تقبوا جسده بالضربات وقتلوا من معه من التلامذة ولم ينج منهم الا القليل منهم ارشيتاس الطرطيني الذى كان اعظم المهندسين في ذلك الوقت

تاريخ هيرقليس الفيلسوف

ظهر امره في الاولبياد التاسع والستين وهو من مدينة افسوس وكان ابوه يسمى ابلوزون وظهر قريبا من الاولبياد التاسع والستين كما سبق قريبا وكان يسمى في اصطلاحهم الفيلسوف العمى لانه كان لا يتكلم الا بالالغاز ووصفه لويرقه بانه كان يحقر الناس ولا يعتبر الا نفسه وكان يقول انه يلزم طرد كتب او ميروس وارخيلوقوس من سائر المواضع وكان له صاحب صديق يقال له هرمودروس نفاه اهل مدينة افسوس فن ثم كان قلبه حزينا وكان ينادى باعلى صوته ويقول ان جميع رجال هذه المدينة يستحقون الموت واولادهم النفي لتحمي ذنوبهم التى فعلوها من نفيهم اعيان اهل بلادهم واعظم شجعانهم من اهل جمهوريتهم وكانت معارفه العظيمة وفصاحته وبراعته ناشئة من عقله وقوة

فطنته لا بالتلقى والحضور على معلم وكان يزدري افعال الناس ويتأسف على عى قلوبهم وغفلتهم فلذلك كان دائما يبكى من غيظه وقال المؤلف جوفنال ان هذا الفيلسوف فى دوام بكائه يباين دومقريطس فى استمرار ضحكه على الناس فى افعالهم وقال ايضا ان ادامة دومقريطس الضحك على الناس رثاء لحالهم فى قدرة كل انسان تدبر احوال اهل العصر تصوره وانما العجب كل العجب من تصور وجود عين ماء دائمة السيلان تمد دموع هيرقليطس الدائم البكاء ولم يكن هيرقليطس من المبدأ على منوال واحد لانه كان فى صغره يقول انى لا اعرف شيئاً ثم لما طعن فى السن اظهر انه يعرف جميع الاشياء وانه لا يتعسر عليه شىء من المعارف وانه لا يعجبه احد من الناس ولا يحصل له حظ منهم وكان متباعدا عن صحبتهم وكان يذهب للعب فى الملاعب اللائقة عندهم قدام هيكل يسمى «ديانه» مع صغار تلك المدينة وكان اهل المدينة يجتمعون به ويتعجبون من لعبه مع صغارهم ويسألونه عن ذلك فيقول لهم يا هؤلاء المساكين لاي شىء تتعجبوا من لعبى معهم أليس هذا اولى واحسن من اجتماعى معكم واختلاطى بكم مع ما اتم عليه من قبيح الافعال بسبب عدم اصلاح تديرات الجمهورية وطلب منه اهل المدينة ذات يوم ان يرتب لهم قوانين فابى لما رأى من ان اخلاقهم وطباعهم فشا فسادها ولم يتيسر له كيفية تمنعهم عن ذميم الاخلاق وكان يقول انه يجب على الرعايا ان يجتهدوا للغاية ويبذلوا جهدهم فى العمل بالقوانين وفى حماية البلاد ويلزم ايضا انهم يبادرون بازالة الحقد والغل من بينهم اكثر من مبادرتهم باطفاء نار الحريقة لان ضرر الاول كثير عن الثانى جدا وذلك لان النار انما يتلف بسببها بعض البيوت واما الحقد والغل فانه ان لم يتدارك ويبادر بازالته قد ينشأ عنه الحرب الشديد وتخریب المواضع بل والتلف للرعايا ايضا واتفق انه حصلت فتنة عظيمة فى مدينة افسوس فحاء بعض الناس الى هيرقليطس وترجاه ان يعمل طريقة لاطفاء هذه الفتنة امام العالم وينهاهم عنها

فصعد هيرقليطس على منبر عال وطلب كأساً وملاًء ماء وجعل فيه بعضاً من الحشائش البرية وشرب ذلك الماء بما مزجه من تلك الحشائش ثم نزل وذهب من غير ان يتكلم بشيء وذلك اشارة منه الى انه يلزم لتدارك الفتن اجتناب زخارف الدنيا وتباعد اللذات عن الجمهورية وتعويد الاهالى على الاكتفاء باقل الاشياء وقد ألف هيرقليطس كتاباً في علم الطبيعة وجعله بهيكل «ديانه» وسلك في كتابته طريقاً صعبة بحيث لم يفهمه الا اكابر علماءهم خوفاً من ان يطلع عليه عموم الناس فيرخص عندهم وتقل الرغبة فيه واشتهر شهرة عظيمة حيث لم يفهم مراده مؤلفه في عباراته فلما سمع دريوس ملك العجم بهذا الكتاب بعث مكاتبة للمؤلف يترجاه في ان يحضر عنده في بلاد العجم وتتوطن بها وان يفهمه معنى هذا الكتاب وانه يكافئه على ذلك بهدية عظيمة ويجعل له مسكناً في سرايته فلم يرض هيرقليطس بذلك وهذا الفيلسوف كان من دأبه الصمت فكان لا يتكلم ابداً فاذا سأله انسان عن سبب سكوته اجابه بغيظ ان سكوتي لاجل ان تتكلم وكان يحقر الاثينيين لكونهم يحترمونه غاية الاحترام وليكونهم قد اعدوا له مسكناً عندهم بمدينة افسوس التي هي وسائر ما فيها احقر الاشياء عنده وكان دائماً لا يرى احداً الا ويبكى على ضعف البشر وكون افعال الناس غير ملائمة واشتد به ذلك حتى اداه الى اعتزال الناس بالكلية واقام بجبال قفزة لا يرى بها احداً وافنى عمره في البكاء والنوح وكان غذاؤه خصوص الحشائش والخضروات وكان هيرقليطس يزعم ان النار هي الاصل الاول لجميع الاشياء وكان يقول ان عنصر النار يتغير بالتكاثف حتى يصير هواء وهذا الهواء ايضا يتغير بالتكاثف ويصير ماء وكذلك عنصر الماء يصير بالتكاثف تراباً ثم ينعكس التغيير فاذا تفرق التراب تغير وصار ماء ثم الماء بالتفرق هواء والهواء ناراً به فحينئذ الاصل الاول لجميع الاشياء هو النار وكان يقول انه لا يوجد في الكون عالم غير هذا وقد تم اليجاد فلا ابداع منه وان هذا العالم قد نشأ وتركب من النار وانه سيذهب آخرها ويفنى بها وكان يزعم ان الكون

ممتلي من الجن والعقول وان الاله لما قضى ازلا بوجود الاشياء تركها لتدبير خلقه وان جرم الشمس لا يزيد عن المشاهد لنا وانه يوجد فوق الهواء اشياء تشبهه الزوارق ويقابلنا منها الجهة المقعرة واليهما يصعد البخار من الارض وان جميع ما يسمى النجم ليس الا زوارق مملوءة بخار ملتهب وان ما نشاهده من الضوء ناشئ من ذلك التلهب وان كسوف الشمس والقمر ينشأ من دوران هذه الزوارق حين تدور بمقعرها الى القطعة المقابلة للارض منهما وقال ان سبب اختلاف منازل القمر هو ان زورقه ليس كثير الدوران بل يدور شيئا فشيئا اما كلامه في الروح فكان يقول اني افنيت عمري في البحث عنها بلا طائل حيث لم اظفر بحقيقتها لشدة خفائها ونشأ له مما قاساه في معيشته مرض عظيم وهو الاستسقاء فرجع الى مدينة افسوس ليعالج نفسه فذهب الى بعض الحكماء وكان لا يفصح في كلامه عن مقصوده حيث كان لا يتكلم الا بالالغاز فقال للطبيب مشيرا الى مرضه هل لك في آن واحد ان تجعل المطر في الصحو واليبس فلم يفهم الحكيم مقصوده فتركه هيرقليطس وذهب الى مريض بقر ودخل فيه فوجد فيه الزبل والروث فاراد ان يصنع كيفية لاجل اخراج الماء الذي كان سببا في ورمه فادخل نفسه في ذلك الروث وتوغل فيه ثم اراد الخروج منه فلم يمكنه واستمر حتى اكلته الكلاب وقال آخرون انه مات حيث لم يمكنه الطلوع من هذا الوحل وكان عمره اذ ذلك خمسا وستين سنة

تاريخ انكسفوراس الفيلسوف

ولد في الاولبياد السبعين وتوفي في الاولبياد الثامن والثمانين وعمره اثنان وسبعون سنة وانكسفوراس هذا ابن اچيزبول قد تعلم علم الطبيعة بطريق واضحة جدا وتلقاه عن قبله من الفلاسفة وكان من مدينة اكلازومين احدى مدن يونيا وكان

وكان من عشيرة مشهورة في النسب والغنى اشتهر قريبا من الاولبياد السادس والسبعين وكان تليذا لاستاذ يسمى انكسينيس الذي كان تليذا انكسينيدر احد تلامذة طاليس الذي عده جميع اليونان في اول عظماء حكمائهم وتولع انكسفوراس بالفلسفة وتعلق بها جدا فترك ما عداها من سائر الاماني وتفرغ لها بكلية وترك امواله والتكسب وكل شئ عمومي او خصوصي خوفا ان يشغله ذلك عن قراءتها فاخبره اهله بان ذلك ليس من الصواب لانه يترقب عليه ضياع الاموال وتلفها فلم يقبل ذلك منهم وخرج من بلده بالكلية قاصدا ما عزم عليه من امور الحقيقة والصدق واسباب الخير وحين خروجه قابله بعض الناس قجاري عليه وقال له انت لا تحب وطنك فقال له اني على خلاف ما ذكرت واني احب وطني هذا حبا كثيرا و اشار باضبعه الى السماء ثم ذهب الى مدينة اينا و اقام بها ونقل اليها مكتبه المسمى اليونيقى بعد ان كان مؤسسا في مدينة مليطه في عهد طاليس مبتدع هذا المذهب واخذ في تعليم الفلسفة من هذه المدرسة وعمره عشرون سنة مكث في التعليم ثلاثين سنة واتفق في بعض الايام انه جئ بشاة في مكتب بيرقليس وكان لتلك الشاة قرن في وسط جبهتها فقال المنجم لميون ان هذا يدل على ان تفرق الاثنيين الى عصبتين متباينتين سينقضى وتلتئم الفرقتان حتى تصيرا فرقة واحدة فقال انكسفوراس ان هذا الذي بالشاة امر خلقى لا يدل على شئ وانما سببه ان المخ لم يملا جمجمة الرأس التي على شكل بيضة تنهى بطرف مسنن في الموضع الذي ينبت منه القرن في الرأس وشرح لهم رأس هذه الشاة على رؤوس الاشهاد فوجدوا الامر كما قال فعند ذلك حصلت له شهرة عظيمة وصار محترما عندهم ومع ذلك فلم يقدر كلام انكسفوراس في الذي تقاله ذلك المنجم فانه بعد ذلك ببرهة انهزمت فتنة توفوديدس ودخلت جميع مصالح المملكة تحت حكم بيرقليس ويقال ان انكسفوراس هو اول من اشهر علم الفلسفة بطريق جليلة في جميع اليونان دون

سائر المعلمين من الحكماء وكان يقول بعدم التناهي وانه هو الاصل الاول لكل موجود ويقول ايضا بالعقل الذي يفيض على كل مادة ما يليق بها من الصورة بان يركب موادها بالاتساق ويفيض عليها الشكل اللائق بها ولهذا سماه حكماء عصره بالعقل لقوله به فليس قصده ان العقل ابرز الموجودات من عدم انما كانت في حيز الوجود مفرقة فرتبها ويدل لذلك قوله بان سائر الاشياء كانت جواهرها مختلطة ببعضها ومكثت بهذا الوصف حتى ميزها العقل عن بعضها اجناسا ورتب كل جنس في مرتبه وقد بين الشاعر او يديس هذا المذهب في مبدأ قصائده السماة قصائد التناسخ و بالجملة فانكسـ فوراس لا يقول بالوهية غير العقل المتقدم وشنع على جميع آلهة الجاهلية حتى قال بعضهم ان اله الصواعق انزل على هذا الفيلسوف صاعقة من السماء فاهلكته جزاء على انكاره له وكان يقول لا فراغ في الجوبل سائره مملوء وان سائر الاجسام تقبل القسمة الى ما لا نهاية له ولو كان الجسم صغيرا جدا بحيث انه لو وجد قاسم ماهر وآلة تقسيم يمكن ان يستخرج من رجل البعوضة اجزاء لو وضعت على الف الف سماء لسـترتها من غير تناهيتها في نفسها بل لا تزال قابلة للقسمة لان الفرض ان لا تناهى لشي من الاشياء وكان يزعم ايضا ان كل جسم مركب من اجزاء صغيرة متجانسة فالدم مثلا مركب من اجزاء صغيرة من دم والماء من اجزاء صغيرة من الماء وهكذا سائر الاشياء ومن ثم سميت الاقسام جنسية وقد اسس لويرقه مذهبه على تلك القاعدة ومما اعترض به على هذا الفيلسوف في هذا الزعم انه بالضرورة كان يلزم ان تكون الاجسام مركبة من اجزاء غير متجانسة لان عظم الحيوان يتزايد في الجرم مع انه لا يتغذى بعظم وكذلك عروقه تطول وتغلظ من غير ان يتعاطى العروق في غذائه ويزيد دمه ويكثر من غير ان يشرب دما فاجابه باناسلم انه عند التدقيق لا يوجد في الحقيقة جسم تام التجانس في الاجزاء بل لا بد وان يختلط به اجزاء من غير جنسه فالحشيش مثلا فيه

لحم ودم وعظم وعروق لانا نرى الحيوانات تغذى به فكل جزء من جزء
الحيوان ان يجذب اليه ما في الحشيش من جنسه وحينئذ فتسمية الجسم
باسم حشيش او خشب مثلا يكفي في صحتها كون معظم اجزائه من نوع الحشيش
او الخشب لا شئ آخر ويكون ذلك المعظم هو السائر لسطح الجسم الاعلى
المرتى وكان يزعم ان الشمس ليست الا قطعة من حديد حامية وان جرمها
اكبر من جميع بلاد موره وان القمر ليست الا جسما مظلما في نفسه ويمكن انه مسكون
وبه جبال واودية كما في الارض وكان يزعم ايضا ان النجوم ذوات الذنب هي
عدة من النجوم السيارة المتحيرة تتلاقى ببعضها من غير تعيين زمن لذلك التلاقى ثم
بعد مضي جلة من الزمن تتفرق تلك النجوم وان الريح تتخلق وقت ان يجعل حر
الشمس الهواء قليلا وان الرعد ينشأ من تلاطم السحاب وتصادم بعضه ببعض
حين الملاقاة وان البرق ينشأ من مماسة السحاب بهضه لبعض فقط وان زلزلة
الارض سببها تحرك الهواء المخزون بمغارات تحت الارض وان سبب زيادة النيل ثلج
في بعض بلاد الحبشة يسبح في ازمنة معينة فيخرج منه ماء كثير كانه طال السيل
ويجتمع في منابع هذا النهر وكان انكسغوراس يزعم ان تحرك الكواكب ناشئ
من الهواء فعارضوه بان الكواكب تتحرك وتدور بين مدارى الحمل والسرطان
فدفع معارضتهم بان ذلك لا يحصل الا من مدافعة الهواء للكواكب بقوة
كالدولاب الى ان تقف الى نقطة ايا كانت وكان يقول ايضا ان الارض ممهدة
مبسوطة وانها اثقل من جميع العناصر ومن ثم ملكت القسم الاسفل من جميع العالم
وان المياه الجارية على سطحها قليلة بسبب ان حر الشمس يصيرها بخارا ثم
يصعداها في الجو الى طبقة الهواء المتوسطة ثم تعود مطرا ينزل بالارض وقال انه
يرى في الليل اذا كان صحوا ان في السماء بياضات متعددة تشبه القسي وتسمى
طريق التبانة وزعم بعض القدماء ان تلك الطريق جمات لسواك بعض الآلهة
الصغار الى الاله الاكبر الذي هو المشتري للاستشارة وذهب آخرون الى انها

محل لارواح فحول الرجال حين تخرج من اجسامهم وتستمر طائفة فيها واتفق ان انكسغوراس غلط كغيره من سائر قدماء الفلاسفة فزعم ان تلك البياضات انما هي انعكاسات ضوء الشمس الظاهر لنا وعلل ذلك بانه لم يوجد بين هذه البياضات والارض كوكب يكسف هذا الضوء المنعكس وكان يزعم ان اول الحيوانات ناشئ من الحر والغمام ثم بعد ذلك تناسلت وتكاثرت وقد اتفق ذات يوم ان حجرا سقط من جهة السماء فظن انكسغوراس ان السماء مصنوعة من حجارة وان سرعة دوران قبة الفلك اوجبت بقاء تلك الصنعة بلا خلل بحيث لو اخلت الدوران لحظة لفسد نظام السماء والارض واتفق انه اندرهم يوما بانه سيسقط حجر من الشمس في يوما من الايام فيكان الامر كما ذكر ووقع ذلك الحجر قريبا من نهر اوغوس وكان يقول ان ما كان من الارض قارا يصير بعد ذلك بحرا وما كان منها في وقتنا هذا بحرا يعود في زمن آخر قارا فقبجاسر عليه بعض الناس وساله هل يصعد البحر على جبال « لبسالك » فقال نعم ما دامت الدنيا وكان يعظ الملك ويحمله على معاناة اسرار الطبيعة وما خفي منها حتى يصل الى معاينتها ومشاهدتها ولذلك كان حين يسأل لاي شئ خلقت في الدنيا يقول لاجل مشاهدة السماء والشمس والقمر وغيرها من سائر الانواع الحادثة وسئل ذات يوم عن اسعد جميع الناس فقال هو لا يكون من الذين تظنونهم سعداء وانما يكون من الذين تظنونهم فقراء وسمع ذات يوم رجلا يشكو ان يموت غريبا فقال له انكسغوراس لا مكان في الدنيا الا وبه طريق للنزول الى بطن الارض واخبروه ذات يوم بموت ابنه فلم يهتم لذلك وقال اني اعلم يقينا انه ما خرج من صلبى الا قابلا للفناء وذهب اليه فلحمده بنفسه والاحترام والتوقير الذي كان لهذا الفيلسوف بمدينة اثينا لم يستمر الى موته بل حصلت له نكبة وذلك انه اتهم واشتهرت عليه دعوى على رؤوس الاشهاد بين يدي القضاة فثبت عليه انه مذنب واختلف في ذنبه على قولين اشهرهما ان ذنبه الكفر بقوله ان الشمس التي

التي كانوا يعبدونها ليست الا قطعة حديد حامية وقيل انه اذنب زيادة على ذلك
 بخيانة فلما بلغه ان الاثينيين حكموا عليه بالموت لم يكثر وقال انا اعلم ان الحكمة
 الالهية حكمت بذلك من زمن طويل وانتصر له بيرقليس احد تلامذته
 فخفف عقابه وآل الامر الى غرامة بعض الاموال ثم النفي فجلد لذلك
 انكسغوراس واشتغل في مدة نفيه من بلاده بالسفر الى مصر وغيرها من الجهات
 بقصد مخالطة العلماء ولتعرف احوال البلاد ثم لما شفي غليله من ذلك رجع الى
 مدينة كلازومينا التي ولد بها فرأى اراضيه غير مزروعة بل متروكة بالكلية
 فقال متسليا لو لم تلتف لتلفت وكان انكسغوراس مجتهدا في تعليم بيرقليس
 اجتهادا عظيما ونفعه نفعاً كبيراً في تدبير مصالح المملكة ومع ذلك فلم يقم له بوفاء
 حقوق اجتهاده له حتى يقال انه فرط فيه في آخر عمره فلما كبر انكسغوراس سنا
 وافتقر وابتذل التف ببرنسه واراد ترك نفسه حتى يموت جوعاً فبلغ ذلك بيرقليس
 فحزن لذلك حزناً شديداً وذهب ليراه مسرعاً وترجاه ان يرجع عما عزم عليه
 من اتلاف نفسه لما رأى ان هلاكه خسارة كبيرة على المملكة وعلى نفس بيرقليس
 من كونه كان يستشيريه عند المهمات لصداقته وحسن رأيه فكشف انكسغوراس
 وجهه فاذا هو يشبه صورة الموتى وقال يا بيرقليس من احتاج الى القنديل فليحافظ
 على مباشرته بالزيت وذكر لوبيرس ان انكسغوراس مات بمدينة لابسك وقال انه
 حين قربت وفاته حضر عنده اكابر المدينة وسألوه هل لك في شئ تأمرنا به
 فاوصاهم انهم يجعلون للتلامذة في كل سنة مقداراً من الزمن يتفحصون فيه
 ويأذنون لهم باللعب كل عام في مثل اليوم الذي مات فيه فامتثلوا ما امرهم به
 واستمروا على ذلك مدة طويلة وكان عمره حين وفاته ينوف عن اثنين وسبعين سنة
 وكان ذلك في الاوليات الثامن والثمانين

تاريخ ديموقريطس الفيلسوف

ولد هذا الفيلسوف في الاوليات السابع والسبعين ومات في الاوليات المئمة مائة

وخمسة وعاش مائة وتسع سنوات وشاع على ألسنة العامة ان ديموقريطس
 الفيلسوف كان بمدينة « ابديري » وحقق بعض الناس انه كان بمدينة مبليطه وانه
 انما سمي « ابديرتين » لكونه هاجر اليها وتلقى العلوم اولا على الماجية والكلدانية
 اللذين خلفهما الملك اجرىكيس عند والد هذا الفيلسوف لما نزل عنده حين
 جاء هذا الملك لمحاربة اليونان فتعلم منهما ديموقريطس علم المنطق وعلم الهيئة
 ثم بعد ذلك تعلق بفيلسوف آخر يقال له لوسيب فتلقى عنه علم الطبيعة وكان
 مجتهدا غاية الاجتهاد في التعلم وكان من شدة رغبته في التعلم تمضى عليه
 ايام متكاملة وهو مختل في حجرة صغيرة في وسط بستان واتى اليه ابوه ذات يوم
 ببقرة ليذبحها فربطها له في ركن من اركان حجرتة فلم يسمع ديموقريطس كلام ابيه
 من شدة اجتهاده في القراءة ولم يشعر بما فعله ابوه من ربط البقرة بجانبه
 حتى عاد له ابوه مرة ثانية واراد ان يخرجها من ذلك المحل واخبره ان بجانبه
 بقرة يلزم ان يجعلها قربانا ثم بعد ان مكث مدة طويلة وهو يتلقى
 عن « لوسيب » عزم على السياحة في الدنيا لمخالطة العلماء ولاجل ان يملأ
 عقله بالمعارف الحسنة فقسم تركة ابيه بينه وبين اخوته فاخذ نصيبه منها
 ما كان نقدا وان كان اقل الانصبا وانما فعل ذلك لراحته في مصروفه
 زمن تعلمه ومدة سفره ثم توجه الى مصر وتعلم فيها علم الهندسة وذهب بعد ذلك
 قاصدا بلاد الحبشة وبعدها الى بلاد العجم وبعدها سافر الى بلاد « كلديه » ثم اداه
 حبه للفرجة الى ان سافر بلاد الهند ليتعلم علم قدماء فلاسفتهم وكان يحب
 التعرف بمهرة العلماء من غير ان يتعرف اليهم ويقال انه سكن بمدينة اثينا مدة
 من الزمن ورأى سقراط ولم يعرفه بنفسه فهكذا كان ميله ان يعيش
 مخفيا بل كان يذهب في بعض الاحيان الى المغارات والقبور ويسكن بها لاجل
 ان لا يحفر احد المحل الذي هو به ومع ذلك كان يظهر نفسه لدولة « داري »
 واتفق في بعض الايام انه حصل لهذا الامير حزن شديد لموت امرأة كان يحبها
 اكثر

أكثر من جميع نساؤه فلاجل تسكين حزنه وعده هذا الفيلسوف ان يحببها له على شرط ان يأتيه بثلاثة اشخاص من ممالكة لم يصب احد منهم بنكبته لاجل ان تنقش اسمائهم على قبر تلك الملكة المتوفاة فبعد البحث في جميع اسيال لم يوجد شخص واحد بالصفة التي شرطها الفيلسوف ديموقريطس وكان مقصد هذا الفيلسوف ان يفهم الملك دارا بعظم خطائه من اهمال نفسه للحزن حيث انه لم يوجد في الدنيا باسرها انسان خال من الغم وحين رجع ديموقريطس الى مدينة ابيدري مكث متباعدا عن الناس محتليا عنهم واعتراه الفقر لانه فقد جميع امواله في تجاربه واسفاره فاضطر اخوه دمسكوس الى عطيته له بعضا من امواله لاجل تعيشه وكان عندهم في ذلك الوقت قانون يحكم على من اسرف في ماله بانه لا يدفن مع ابيه في قبره فن ككون هذا الفيلسوف قد وقع منه ذلك الاسراف وخشى حكم اعدائه عليه بذلك تلا على الناس كتابا من تأليفاته يسمى «دياقوسم» فن كثرة ما وجدوه من عظم هذا الكتاب سوح في الحال من تشديد هذا القانون واهدوا له خمسمائة من النقود المسماة عندهم «طالان» وانحفوه بصور في المحافل العمومية وكان ديموقريطس دائم الضحك ومنشأ كثره ضحكه شدة تأمله في ضعف الانسان واقبحاره الذي يخيل له في الدنيا اشياء كثيرة هزئية ظنا منه انه يدركها بتدييره مع ان كل شئ في الدنيا حصوله اتفاق ناشئ من تلاقى ذرات العالم ببعضها مصادفة كما هو مذهب هذا الفيلسوف وقال جوفنال الشاعر في بعض كتبه مشيرا الى فساد هواء مدينة ابيدريه والى حق وبلادة اهلها وحكمة وعقل هذا الفيلسوف تدلنا على انه قد تخرج كبار الحكماء من الاماكن التي اهلها ارباب خشونة وقال جوفنال ايضا ان ديموقريطس كما كان يضحك من الفرح يضحك من الترح وكان يصف هذا الفيلسوف بانه ثابت العقل لا يستميله عن الحق شئ تتم مراداته كأن العسك خادم له ولما رآه اهل مدينة ابيدريه مسترا على الضحك زعموا ان به جنونا فارسلوا له

ابقراط لمعالجته فذهب إليه ابقراط في مدينة ابيديره ومعاه الادوية وقدم اليه اولا اللبن فلما نظره ديموقريطس قال ان هذا اللبن من عترة سوداء بصر وكان الامر كما قال فتعجب ابقراط جدا من كونه عرف ذلك وتفاوض معه في الحديث مدة من الزمن ففجأ من حكمته الحارقة للعادة وقال ان اهل مدينة ابيديره هم المحتاجون للمعالجة والادوية لا هذا الفيلسوف كما زعموا ثم رجع ابقراط وهو في غاية العجب وزعم ديموقريطس كعلمه «لوقسيس» ان اصول الاشياء الذرات والفراغ وانه لا يتكون شيء من العدم كما لا يؤول موجود الى العدم وان الذرات لا يعترتها فساد ولا تغير لان صلابتها التي تقاوم كل شيء حفظتها من سائر التغيرات وكان يزعم ان تلك الذرات تكون منها ما لا يحصى من العوالم التي كل عالم منها يهلك في زمن معلوم ويتكون من آثاره عالم آخر وهكذا وكان يقول ان روح الانسان التي هي نفس العقل على رأيه مركبة من اجتماع ذرات وكذلك الشمس والقمر وغيرهما من الكواكب وان هذه الذرات لها حركة دوارة يتولد منها جميع الموجودات ومن حيث ان هذه الحركة الدوارة مستوية في جميعها كان سببا لقوله بوجود القضاء وان سائر الاشياء تتكون قهرا وجبرا و« ايبيسقورس » سلك في مذهبه مذهب ديموقريطس لكن لما لم يقل بالقسر والجبر كما سيأتي توضيحه في ترجمته لزمه ان يقول بالميل الاختياري وديموقريطس كان يزعم ان الروح منتشرة في اجزاء الجسم والسبب في وجود الاحساس في سائر اجزاء الجسم ان كل ذرة منه قائم بها جزء يشاكلها من ذرات الروح واما ما يتعلق بالنجوم فكان يزعم انها تتحرك في الفراغ مطلقة العنان وانها ليست مثبتة في اجرام كروية وانه ليس لها الا حركة واحدة جهة المغرب وان سيرها بسبب جذب كرة الهواء الذي هو اشبه بزوجة مركبة من مادة سيالة والارض في مركز تلك المسادة والنجم يكون بطيء الحركة بقدر قربه من الارض فكلما زاد قربه منها زاد ببطء حركته وذلك لان

عنفوان حركة المحيط تضعف كلما قربنا نحو المركز وان النجوم التي تظهر
 حركتها جهة المشرق يظهر ببطء سيرها جهة المغرب وان النجوم الثابتة
 هي اسرع في الحركة من غيرها فلماذا قطعت افلاكها في اربع وعشرين ساعة
 واما الشمس فانها تتحرك بالبطء فلماذا لم تقطع فلكها الا في اربع وعشرين
 ساعة وبعض دقائق واما القمر فان حركته ابطأ من جميع الكواكب فلا يقطع
 فلكه اليومي الا في اكثر من خمس وعشرين ساعة فلا يتحرك بحركته الخاصة به
 حركة مستقلة جهة النجم الاقرب للمشرق بل النجوم الاشد قربا الى الغرب تدعه في
 سيرها ثم تجتمع به بعد ثلاثين يوما وقيل ان تولع ديمقريطس بالدارسة تسبب عنه
 عماء وانه صار لا يمكنه ان يشتغل بشيء آخر وسبب ذلك انه وضع لوحا من نحاس
 جهة الشمس فكان يعكس على بصره اشعة الشمس فخر الاشعة اذهب بصره
 ولما كبر سنه وصار هرما وقربت وفاته لمح ان اخته حصل لها غم لخوفها ان
 يكون موته قبل عيد السنبله فلا تحضره بسبب الحزن فامر ديمقريطس بان
 يحضر له خبز ساخن يستنشقه لاجل ان يمد بحرارة الخبز حرارة بدنه الطبيعية
 فبعد مضي ثلاثة ايام العيد امر بابعاد الخبز عنه فمات وكان عمره في ذلك الوقت
 مائة سنة وتسعا

— تاريخ اميدوقليس الفيلسوف —

ظهر قريبا من الاولبياد الرابع والثمانين واشهر المنقول انه من تلامذة فيثاغورس
 وولد بمدينة اغريجانطة بجزيرة سيسيليا وهي صقلية وكان من عشيرة معتبرة جدا
 في تلك النواحي وكان له معرفة كافية في علم الطب وكان ايضا خطيبا عظيما وكان
 يعرف في الاشعار والديانات وكان يحترم بمدينة غايمة الاحترام حتى ظن
 انه فوق سائر الناس والمؤلف « لوقريقه » بعد ان حكى ما يشاهد في العجائب
 بجزيرة سيسيليا قال ان اهل تلك البلاد ذكروا في كتبهم انه لا شيء من الففسار

يوازن خروج هذا الرجل الحكيم منهم وان اشعاره عندهم كالأوحى وهذا لا يخلو عن صحة وذلك انه وقع منه في حياته وقائع تعجب منها جميع الناس حتى انه اتهم بفن السحر وقال ساتيروس ان «جورجياس لينطين» احد تلاميذ هذا الفيلسوف اعانه مرارا عديدة على عمليات هذا الفن والظاهر ان هذا الفيلسوف قصد التنبية على هذا الفن وتعلمه بالاشعار حيث قال لتلميذه جورجياس اني اريد ان اخصك دون غيرك بمعارف عظيمة واسرار جسيمة عامة النفع لجميع انواع المرض وتعيد الشيخ شابا وتهب بها الرياح وتسكن بها الرياح العواصف وبها ينزل المطر ويأتي الحر وتحيى بها الموتى من قبورهم واتفق ذات يوم ان الرياح الصيفية اشتدت جدا حتى كادت فواكه الارض ان تفسد وتلف بلا شك فجاء امبيدقليس وسلح عدة من الحجر وجعل جلوودها قريبا ووضعها على اعلى رؤوس الجبال وفوق التلال فسكنت الرياح حالا كما قيل وعادت الاشياء كما كانت مع السهولة وكان امبيدقليس متعلقا بمذهب معلمه فيثاغورس مولعا به وسبق ان اصحاب فيثاغورس كانوا يكرهون القربان من ذوات الدم فلذلك حين اراد امبيدقليس ان يقرب قربانا للآلهة صنع بقرة من الدقيق والعسل وقربها لهم وكانت مدينة اغريجانتة في زمنه مشهورة كبيرة جدا وكان عدد اهلها يبلغ ثمانمائة الف وكانوا يسمونها المدينة العظمية وكانت في اعلى الدرجات في الزخارف واللذات وكان امبيدقليس حين يصف اهل تلك المدينة يقول انهم يستوفون اللذات فلا يبقوا منها لفسد كانهم تحققتوا موتهم في اليوم الآتى بعد ذلك وانهم يؤسسون قصورهم العظيمة ويبالغون في اتقانها كأنهم جزموا بالخلود وعدم الموت وكان يبعد نفسه عن التقليد بالمصالح العامة بل اتفق انهم طلبوه مرارا عديدة للسلطنة على مملكة اغريجانتة فابي ذلك وكان دائما يؤثر ان يعيش كأحد الناس على فخار الدنيا وجيرة الحكومات انما كان شديد الرغبة في الحرية وان تكون الاحكام برأى الجمهورية ودعا، بعض الناس الى وليمة فاجابه وذهب اليه فتأخروا باتيان المائدة

في وقتها ولم يطلب احد من الجالسين حضورها فحصل له غيظ شديد من ذلك و اراد حضور الطعام حالا فقال له رب المنزل اصبر برهة من الزمن يسيرة فاني منظر الوزير الاعظم رئيس المشورة فعند حضور هذا العظيم قام رب المنزل والجالسون تعظيما له واجلسوه في ارفع المواضع العظيمة واختاره اهل ذلك المجلس ان يكون سلطان تلك الولاية وكان لا يمكن هذا الوزير ان يمنع نفسه عن اموره الصعبة الشديدة فامر سائر من في الولاية بشرب النبيذ صرفا غير ممزوج بالماء وان من امتنع من الشرب يصب على انفه كأس من النبيذ والتزم امبيدقليس في هذه الساعة الصمت والسكوت ثم في الغد جمع جميع الناس وشكا من صاحب الولاية ومن ذلك الوزير الذي كان تكبر في الولاية وعرفهم بان ما سلك في تلك الولاية مبدأ الظلم والجور وان مثل ذلك فيه مخالفة للقوانين والحرية الجمهورية فبعد اقامة الدعوى حكم عليهما بالقتل فقتلا حالا وكان نافذ القول بحيث انه فسخ مشورة عندهم تسمى مشورة الالوف وامر ان القضاة يلزم تغيبهم في كل ثلاث سنوات لاجل ان يدور دور الحكم على الاهالي ويتقلدوا مناصب الدولة وكان اذ ذلك حكيم يقال له اوقرون فطلب من اهل المشورة ان يعطوا له مكانا يشيد فيه مشهدا من ارا لايه الذي كان فائقا عن غيره في صنعته وكان اعظم اطباء اهل زمانه فقام امبيدقليس في وسط المحفل العام ومنع الاهالي من ان يسلموا له فيما طلبه لان هذا كما زعم هو ضد العدل والمساواة التي اراد استعمالها في جمهوريتهم حتى لا يتمكن احد من العلو والرفعة على الآخر وهذا هو على رأيه اساس الحرية الجمهورية ثم انه حصل طاعون عظيم مكث مدة من الزمن في مدينة سيليونتي حتى خربها وحصل للناس ازعاج شديد حتى ان النساء كن يضعن حملهن قبل مضي مدة الحمل فعرف امبيدقليس سبب هذا المرض وهو انه ناشى من عفونة مياه النهر الذي يروى تلك المدينة ويعمها فاجتهد ورد مجارى ذلك النهر التي كانت تصب في بحيرات تلك المدينة وصرف سائر ما احتيج له في

ذلك من ماله واذا بالطاعون قد ذهب من عندهم فاخذ اهل تلك المدينة في الالعاب والحظوظ وصنعوا له ولائم عظيمة واشتهر امر امبيدقليس في تلك المدينة وشاع ذكره حتى ان جميع الناس اجتمعوا وقربوا له قربانا كالاآلهة واثنوا عليه وبالغوا في مدحه لرأفته بهم وشفقته عليهم ووقع ذلك من نفسه موقعا كبيرا وكان امبيدقليس يزعم ان الاصل الاول لجميع الاشياء هو العناصر الاربعة التي هي التراب والماء والهواء والنار وكان يقول ان بين تلك العناصر وبعضها علاقة التآلف تارة والتنافر اخرى وانها دائماً تتقلب وتتغير وانها لا تبنى ابدا وان ترتبها بتلك الحالة قديم باق وكان يزعم ان الشمس قطعة نار كبيرة وان القمر مهاد مبسوط وله جرم كبير بشكل دائر مسطوح وان السماء مصنوعة من مادة تشبه البلور وكان مذهبه تناسخ الارواح فكان يزعم انها تنقل في الاجسام وقال ان في حفظي انى كنت بنتا صغيرة ثم سمكة ثم طائراً بل اذكر انى كنت نباتا وقد اختلفوا في موت هذا الفيلسوف والاشهر انه حيث كان متولعا ومتشوقا لكونهم يولهونه وان يرى كثيرا من الناس يعبدونه اراد ان يقوى تلك الحالة الى آخر عمره ولذلك حين احس بالكبر ورأى نفسه قد حصل له الهرم قصد ان يتم عمره ببعض اشياء خارقة للعادة تلامم ما جنح اليه فكان بمدينته امرأة تسمى ايلانطه اعيت جميع الحكماء والاطباء في مرضها حتى جزموا بموتها واشرفت على الموت فعالجها هذا الفيلسوف حتى شفيت فقربت له قربانا عظيما وصنع وليمة ودعا اليها من الناس ما يزيد على ثمانين لاجل ان يظهر لهم احتجابه عن الابصار وغيبته فلما فرغت الضيافة ذهب بعض الناس للاستراحة عند بعض الاشجار وغيرها فعند ذلك صعد امبيدقليس سرا على بركان جبل ائينا وألقى نفسه في وسط النيران كما نقل ذلك « هوراس » الشاعر في عاقبة هذا الفيلسوف وكان عنده غاية الجدة في كلامه وكان له ذؤابة طويلة وله تاج من شجر الغار على رأسه عظيم منقوش وما كان يمر في طريق الاومه جملة من الرجال وكل من

من رآه كان يحترمه احتراماً كلياً وكان كل منهم يسعى في ان يسعد بمقابته في طريق من الطرق وكان يلبس في رجليه نعال الحديد ولما ألقى نفسه في النار من شدة حرها قذفت فرده من نعاله خارج النار فرآها الناس بعد مدة وظهر لهم ما كان دبره في نفسه من الغش فحينئذ حيث لم يحزم رأيه اراد ان ينظم في سلك الآلهة فانتظم في سلك اهل البهتان واكن مع ذلك كان له بعض خصال ممدوحة كحبة وطنه وعدم طمعه ولما مات والده ميطنون الذي كان ملكاً بمدينة اغريجانطه اراد جماعة التغلب على تلك المملكة فشرع اميدوقليس في جمع الناس سريعاً وسكن تلك الفتنة ولاجل ان يظهر حب التساوي قسم جميع ما كان يملكه بينه وبين من كان اقل منه مالا وظهر هذا الفيلسوف قريبا من الاولبياد الرابع والثمانين ومات هرما جدا ولا يعرف مقدار عمره بالتحقيق ولما مات شيد الاغريجانطيون له تمثالا ليبقى دائماً الذكر

تاريخ سقراط الفيلسوف

ولد هذا الفيلسوف في السنة الرابعة من الاولبياد السابع والسبعين وتوفي في السنة الاولى من الاولبياد الخامس والتسعين وعاش سبعين سنة واتفق الاقدمون على عده من عظماء فلاسفة الجاهلية وانه ذو فضائل وخصال حميدة وكان من اهالي اثينا من قرية صغيرة تسمى « الويس » واسم ابيه سوفروزين كان نقاش ابحار واسم امه فراميت وكانت قابلة تعالج النساء تعلم اولاً علم الفلسفة على انكسفوراس وبعده على ارخيلبوس الطبائعي ولكن لما رأى ان النظر في تلك الاشياء الطبيعية لا يجدى نفعا ولا يجعل للفلسفي خصلاً حميدة تعلق بقراءة علوم الآداب والاخلاق حتى قيل انه واضع الحكمة العملية الادبية عند جميع

اليونان كما نبه عليه «قيرون» في المقالة الثالثة من الاسئلة «الطوصقولانية» وقد تكلم عليه على وجه صريح مع غاية الاطناب في المقالة الاولى ونص عبارته يظهر لى كما هو رأى جميع الناس ان سوفراط هو اول انسان استخرج الفلسفة من حيز الخفاء وان تثبت غيره بذلك ~~اكن~~ هذا الفيلسوف وصل المقصد واطهر منها ما ينبغي سلوكه للانسان بحيث انه اشتغل بالبحث عن الحصول الحميدة والذميمة وعن الخير والشر واعرض عما عدا ذلك قائلا ان جميع ما يتعلق بالتجروم والكواكب بعيد عن ادراكنا ومعرفتنا ولو فرض ان ادراكنا قوى وتوصلنا الى معرفة ذلك فلا جدوى لها في تحسين الاخلاق فاقنصر من الفلسفة على البحث المتعلق بالآداب واللائق لاطوار الانسان وما يليق له مدة حياته فهذا الفيلسوف الجديد الذى اخترعه هذا الحكيم صار مقبولا جدا لما ان مخترعه عمل بما علم فاقتدى به واحسن سلوكه على قدر طاقة فأدى حقوق المعاملة البشرية من رعاية مصلحة الوطن صلحا وحربا وهو من بين الفلاسفة المشهورين الذى لم يذهب لقتال ولا حرب كما نبه على ذلك «لوقيانوس» فى كتابه المسمى مخاطبة المتطفلين الامرتين خاب امل حزنه فيهما وخاطر هو فيهما بنفسه واطهر الشجاعة جدا حتى انه فى احدهما نجى من الهلاك «زننون» حين سقط عن فرسه وهو مولى دبره فلولا ان سوفراط حمله على ظهره وابعده عن المصادمة واتى له بخصائه الذى كان انفتت فركبه لهلاك باخذ الاعداء له ذكر هذه الواقعة «استرايون» وحصل انه فى المرة الثانية حين انهزم الاثينيون وانزعجوا بالكلية وولوا الادبار كان هو آخر من ولى دبره واطهر الجلادة حتى ان الاعداء لما تبعوا المنهزمين من جاعته وجدوه متهيئا للاقدام عليهم فلم يتجاسروا على تبعية الاعداء ذكر هذه الواقعة المؤرخ «اينيه» وبعدها تين الواقعتين لم يخرج سوفراط من مدينة ائينا اصلا وسلك طريقا مغايرا لما سلكه من مضى قبله من جميع الفلاسفة من اذهابهم اغلب اعمارهم فى السفر لاكتساب العلوم والمعارف

والمعارف بمحاورتهم لعلماء البلدان ولكن المبحث الفلسفي الذي تمسك به سقراط يرغب من اطالع عليه في انه يشتغل بمعرفة احوال نفسه اولى من ان يتعب نفسه وعقله بمعرفة ما لا يعنى من اخلاق الغير وعوائده فاستصوب اجتناب مشقة الاسفار التي لا يمكنه ان يتعلم فيها ازيد مما يتعلمه في ائتنا مما يتعلق باصلاح بلاده وترتيبها الذي ينبغي تقديمه على النظر في عوائد الغرباء ولما كانت الفلسفة الادبية علما اقله عمليات لا عبارات رتب قانونا كليا وهو انه ينبغي للعاقل ان يسلك ما يأذن به العقل السليم والطبع المستقيم ولذلك لما صار من ارباب مشورة المدينة وتعاهد مع الاهالى ان لا يبدى رأيه الا بما تقضيه القوانين امتنع امتناعا كليا عن ان يقر على الحكم المخالف للقوانين حتى انه بموجب القوانين حكم على تسعة من رؤساء العساكر بالموت فقتلوا جميعا ولم يمنعه من ذلك كونه شق على الاهالى ولا تهديد الاعيان له عليه لما انه لاحظ ان صاحب الفضائل والشرف لا يليق له ان ينقض عهده ليعجب الناس ولم يعهد له وظيفة الا هذه المرة غير انه ولو كان من الآحاد كان معتبرا في ائتنا بسبب حسن سلوكه وفضائله بحيث يزيد احترامه عن احترام ارباب المشورة واما احوال نفسه وبيته فكان له بها غاية الاعتناء ويذم من يهمل ذلك فكان نظيفا في الملابس والبدن متهيئا بهيئة الحياء والاحتشام مع التوسط الذي لم يبلغ درجة المترفين ولم ينزل الى مرتبة المتقشفين ومع كونه ليس من ارباب الثروة كان خليا من الطمع فكان لا يأخذ شيئا من تلامذته وكان يلوم غيره من الفلاسفة ممن يبيع التعليم بالدنيا ويسعر الدروس بالاثمان عظيمة او حقيرة على حسب شهرتهم وكان كثيرا ما يقول كما نقله « زنفون » عجبا لمن صناعته تعليم الاخلاق كيف يخطر له ان يتخذ ذلك مغما أفلا يكفيه على اعتناؤه ان ينسب اليه انه اصلح حال انسان وانه اغتتم من تلامذته محبا له أفلا يكون هذا من اعظم المنافع وادوم الفوائد وكان انثيفون السوفسطائى من كراهته لبعض اخلاق سقراط اراد تحريمها فقال لسقراط ذات يوم في شأن

هدم الحرص الحق معك في عدم اخذك شيئاً من تلامذتك وهذا دليل صحيح على انك من خيار الناس وذلك لانك لو اردت بيع بيتك او بعض ثيابك او مناعك فانك لا تبيعه الا بكمال قيمته فضلاً عن كونك تعطيه مجاناً بلا مقابل ولما علمت في نفسك انك لا تعرف شيئاً فلا يمكنك تعليم غيرك عرفت ان الاولى لك ان لا تأخذ الا على ما يمكنك تعليقه ويكون اخذك حينئذ اكثر دلالة على فضيلتك من عدم الاخذ رأساً ثم ان سقراط لم يجز عن الخمام هذا السوفسطائي حيث بين له ان هناك اشياء يمكن استعمالها على وجه لائق تارة وغير لائق اخرى وان هناك فرقاً بين الانسان الذي يهدى من ثمر اشجاره لاجبائه وبين من يبيعه لهم وبالجملة فلا يتوهم ان سقراط كان له محل معين للتعليم كغيره من الفلاسفة الذين كانوا يعطون الدروس في محالهم المعينة في اوقاتها المعلومة عندهم وكان من دأبه في التعليم ان يعلم بالمخاطبات والمحادثات في اى زمن واى مكان واى انسان وكان رجل يقال له مالميطوس اتهم سقراط بعدة ذنوب ككبار منها انه لم يعتبر الآلهة المعبودة عند اهالى اثينا بل احدث له معبودا والواقع ان هذه التهمة اكذب التهم وذلك لان سقراط كان يأمر كل من يسأله في شأن ذلك باتباع ما ينطق به كهانة هيكل الشمس ودلفيس اللذين هما معبودا الاثينيين وكان جواب الكهانة انه ينبغى لكل انسان ان يسلك في عبادته مسالك اهل بلده ولذلك كانت طريقته في القربان كطريقتهم حيث يقرب الاشياء اليسيرة من ملكه قدر وسعه ويزعم ان ذلك مقبول اكثر من القربانات الثمينة الجسيمة التي يقربها الاغنياء لان ذلك وسعة ولم يمكنه ان يعتقد ان عبادة الاغنياء مقبولة والفقراء منبوذة بل اعتقاده ان المرضى عند المعبود ما يصدر من اهل الصلاح وبالجملة فلا شئ اوفق للدين واسهل من الصلوات والادعية للمعبود ولكن ينبغى للداعى ان لا يسأل مولا شيئاً معيناً بل يفوض له بان يطلب منه ما يكون صلاحاً لنفسه وذلك لانه لو طلب منه مالا او جاهاً لكان كمن يطلب منه ان يقيمه في حراية او ميدان لعب

لعب مع انه لا يدري عاقبة ذلك وبدلا عن كونه يأمر المتدين بعبادة بتركها
 كان يأمر من لا دين له بالتدين فقد بين « زنفون » الطريقة التي سلكها سقراط مع
 ارستدوموس الذي كان لا ديانة له ويسخر بالعبادة فوصله سقراط الى محبته
 الديانة والعبادة فاذا قرأ القارئ في كتاب زنفون ونظر ما قاله سقراط في القضاء
 والقدر يتعجب من معرفة فيلسوفى في الجاهلية عقائد توحيدية مستقيمة وكان
 سقراط فقيرا ومع ذلك كان مسرورا من فاقته لزمه ان فقره باختياره وانه
 لو اراد الغنى لقبول الهدايا التي كانت تأتيه من احبائه وتلامذته فانه كان لا يقبلها
 منهم ويردها رغما عن انف زوجته التي كانت لا تذوق لذة فلسفته وكان سالكا
 في امر معيشته مسلك الضيق والصعوبة حتى اتفق ذات يوم ان السوفسطائى
 الذى تقدم ذكره تجارى على سقراط وغيره بانه في غاية الفقر والذل والمسكنة
 وان حالتك هذه لا يقنع بها احد ولو رقيقا وقال له ايضا ان قوتك اخشن
 الاقوات وملبسك ملابس المساكين بحيث انه قيص واحد للشتاء والصيف وانك
 دائما حافى الرجلين لانعل عندك فقال له سقراط انك قد غلطت في هذا واخطأت
 حيث ظننت ان السعادة انما هي بالغنى واللذات والواقع انى ولو ظهر لك فقرى
 في هذه الحالة فانى اسعد منك لاني ارى الغنى المطلق خاصا بالمعبود وكلما اكنى
 الانسان بما عنده ولم ينظر لما عند الناس قرب من اوصاف الالهية ولم يتفق
 ان احدا كان اصنى باطنا من سقراط لان احواله كان لا ينشأ عنها الا التعجب
 لا سيما في مثل مدينة اثينا التي كان مثل هذا السلوك فيها امرا عجيبا لان
 من لم يمكنه بهذه المدينة ان يتأسى به كان يعترف له بحسن السير وانه على حق
 فحسن سلوك سقراط اسرع اليه اعتبار الناس له وانجذبت اليه التلامذة حتى
 كان جميعهم يؤثر استماعه على الاشتغالات بالحفظ والشهوات وقد عظم
 جذب قلوب الناس له حيث كان اكثر تشديداته على نفسه قام مقامها السهولة
 واللين مع التلامذة وكان اول ما يبدا بتعليمهم لهم الديانات وكان يكلمهم

على العفة والتباعد عن الملاذ ويقول لهم ان الانهماك على اللذات يضيع على الانسان اشرف صفات نفسه وهو الحرية وكانت طريقته في تعليمهم الآداب جاذبة لهم لانه كان لا يتحرى وقتا ولا استحضارا ولا مقاما مخصوصا بل بحسب ما ينبغي لقرينته ويخطر بباله من المصادقات وكان يفتح التعليم بكيفية سائل فاذا اجيب تكلم وباحث وناقض وبرهن حتى يكشف لهم الحقيقة وكان يمضي من يومه جزء كبير في تلك الادبيات ولذا لم يجتمع به احد الا واخذ فائدة جليلة هكذا ذكر زنفون ومع ان سقراط لم يعقب شيئا من التأليف ليشهر فضله فيكفيه شاهدا على الفضائل كتب افلاطون وزنفون التي نقلها فيها الآداب والمعارف فانهما توافقت نقولهما لاسيما فيما يتعلق بالناظرات مما يدل على استيعابه مباحث المقامات بترتيب حسن والبرهنة على كل مقام بما يليق له وان لم تكن الفاظ تلك الكتب عين ألفاظ سقراط خصوصا ما ينقله افلاطون كما شهد به سقراط نفسه لما قرئت عليه مخاطباته التي جهها افلاطون المسماة « لوسيس المحبة » اما زنفون فكان في نقل العبارات اشد تحريا من افلاطون فكان ينقل الادبيات التي تقع بين سقراط وغيره كما يسمعها ومن العجائب ان سقراط الذي دائما يحث الناس على العبادة ويعظ الشبان ويأمرهم بالتباعد عن اللذات والشهوات يحكم عليه بالموت بدعوى انه كافر بالآلهة ائبنا مفسد لاهاليها لكن لا عجب حيث كان الوقت وقت اختلال في الدولة وكثرة الظلمة الحاكمين بها فكانوا ثلاثين ظلما ولذا ذكر لك سبب ذلك فنقول كان اعظم هؤلاء الظلمة تلميذ سقراط المسمى « افرسياس » كما كان « القياده » من تلامذته فزهدا في الفلسفة لما بها من المواعظ غير المناسبة لطبعها وانهما كهما على اللذات فتركاها فاما افرسياس فصار اكبر اعدائه بسبب تشديده عليه في اللوم على سوء السير والظلم فلما صار من جملة الثلاثين لم يتم الا اعدام سقراط خصوصا وسقراط كان اذا بلغه ظلمهم وعنواهم تكلم فيهم وشنع عليهم مع السب ولا يخاف سطوتهم ولما رأهم اكثروا القتل في الاهالي والاعيان لم يمنع نفسه

نفسه من ان قال في شأنهم في محفل الناس اذا كان راعي البقر تنقص عديدة بقره كل يوم ويغادرها نحيفة هزيلة فن العجيب عدم اعترافه بانه لا يصلح لرعايتها ففهم اقرسياس و خارقليس اللذان كانا رئيسي ارباب الظلم ان سقراط يعنيهما بضرب هذا المثل فرتبوا قانونا ينهى عن تعلم المحاورات بمدينة اثينا ومع كون سقراط لم يتخذ التعليم حرفة فهم ان المنع من اجله وان غرضهم منعه ان يتكلم مع من عادته الاجتماع به بمثل هذه الامثال الادبية فذهب بنفسه لاثنين ممن رتبوا هذا القانون ليسألهم عن بيان ذلك لكنه حيرهم بدقة اسئلته فلما بهتا وضاقا منه قال له صراحة انك منهي عن مخاطبة الشبان ابدا فقال لهما فالى اى زمن تمتد الشبوية فقالا له الى ثلاثين سنة فقال لهما ان سألني سائل عن مكانكما اجيبه اولا فقال خارقليس نعم اجبه وقال اقرسياس انما انت منهي عن لمات الناس الذين كلت مسامعهم من كلامك فقال سقراط ان سألني من تبغني ما هي الشفقة والانصاف فهل اجيبه فاجابه خارقليس بقوله نعم ورعى البقر ايضا معرضا له بالمثل السابق وقال احذر ان تكون سببا في نقص البقر ففهم سقراط انه لا ينبغي الاتساع معهم في الكلام بازيد من ذلك وان مثل البقر اغضبهم منه غاية الغضب ولما رأى هؤلاء الظلمة ما اشتهر به سقراط عند الناس من الفضائل احبوا ان يهدوا للانتقام منه بتبغيض الاهالي فيه اولا فامروا رجلا يقال له « ارطوفان » بذلك فاخترع لهم حكاية طويلة سماها بالسحاب وهي كناية عن امثال في تقييح من يظهر خلاف باطنه فلما اجتمعت الاهالي في لعب عمومي صار ينزل هذه الامثال القبيحة على سقراط بسماع الاهالي ومن يسمع يخل فانتدب عند ذلك ميليطوس وعرض نفسه وقال ان ذنب سقراط كبير محتو على ذنوب وذلك لانه لا يعتقد آلهة اثينا و اخترع آلهة غرباء ولم يكفه ذلك بل صار يعلم الشبان على احتقار اهاليهم وحكامهم فيستحق القتل ومع تعصب هؤلاء الظلمة عليه خصوصا اقرسياس و خارقليس اللذين كانا من تلامذته لو انقاد سقراط واحتجج عن نفسه

في ما اتهموه فيه لعفوا عنه لكن منعه كبره ولم يرض بدفع الغرامة متعللا بان دفعها نوع اعتراف بالذنب ولما طلبه القضاة ليقتضى على نفسه قال بهيئة الكبر ان حتى ان يكون مصرفي مدة حياتي من خزينة المدينة فهذا كله اوجب الجميع ان يقضوا بموته كان فيلسوفى يسمى لوسياس ألف امثالا ليستعملها فقرأها بين ابدى القضاة فلما قرأها سقراط قال انها عظيمة وردها لصاحبها قائلها انها لا تصلح لى فقال لوسياس كيف لا تصلح لك وقد اعجبك فقال له يا صاحبي يوجد في الثياب والنعال ما هو عظيم لكنه لا يصلح لكل احد ومدح سقراط تلك الامثال كان في محله غير ان لوسياس لما كان سالكا فيها مسلكا لا يصلح لعدل وطهارة نفس سقراط قال ما تقدم ثم انه لما حكم عليه بالوت وضع في السجن فبعد مدة ايام اعطوه نباتا سميا فابتلعه ومات منه وهذه كانت طريقتهم في كل من حكموا بموته ذكر ديوجينيس لايرقه ان سقراط تزوج في عمره بامرأتين لم يعرف منهما الا حال « زنتيه » التي اعقب منها ولده « طنپورقليس » وكانت مشهورة بسوء الخلق وكان يتحملها كثيرا حتى انه لما سئل عن سبب تزوجها قال انى اردت ذلك لاجل ان اتحمل اخلاق الناس كلهم متى تجلدت لتحمل هذه المرأة وكان يدعى ان معه قرينا من الجن يهديه لبعض الامور حتى ذلك افلاطون وغيره من قدماء المؤلفين بل كثير منهم كتبوا في هذا الشأن بخصوصه وتوفى في السنة الاولى من الاوليات الخامس والتسعين وعمره ثمانية وستون سنة

❁ تاريخ افلاطون الفيلسوف ❁

ولد هذا الفيلسوف في السنة الاولى من الاوليات الثامن والثمانين وتوفى في اول الاوليات التتم مائة وثمانية وعمره احدى وثمانون سنة كان لوفور علمه وشهرة مذهبه يلقب الالهى وكان من اشهر عشيرة في اثينا التي هى ميلاده وكان ينسب من

من جهة ابيه المسمى اريسطون الى قدروس ومن جهة امه بيريقتيون الى سولون وكان يسمى اولا ارسطوقليس ولما كان ذا قامة طويلة ضخما عظيم الجبهة عريض الاكتاف سمي باسم افلاطون واشتهر به لا غير حكى انه في صفره يقطر النحل العسل على شفتيه فتقول له من ذلك بالفصاحة العجيبة وكان كذلك حيث امتاز بهما في اليونان واجتهد في الشعر من صباه وعمل ابياتا محزنة وقصيدتين في التوجع من صروف الدهر ثم لما اخذ في تعلم الفلسفة احرق ذلك بالنار وسلمة ابوه لسقراط ليعلمه وعمره اذ ذلك عشرون سنة وكان سقراط رأى في الليلة التي حضر اليه صبيحتها كأنه امسك بطير صغير وضعه لصدره ثم ظهر ريشه نشر جناحيه بقوة وصعد الهواء بسرعة وغنى بصوت حسن واستمر على ذلك فلما اتاه صبيحتها افلاطون فسر تلك الرؤيا به وانه ستكون له شهرة عظيمة فاستمر افلاطون متعلقا بسقراط مع الصداقة فلما مات اجتمع برجل يسمى اقراطولس كان يتبع طرق هيرقليطس واجتمع بحكيم آخر يسمى هرموجينيس كان يتبع برمنيدس فلما بلغ من العمر ثمانى وعشرين سنة ذهب الى مدينة ميغار للتلقى مع بقية تلامذة سقراط عن اقليدس ثم ذهب منها لمدينة القيروان فتعلم فيها العلوم الهندسية على ثيودورس ثم توجه الى مملكة ايطاليا لاجل ان يسمع الفيشاغورسيين المشهورين الذين هم فيلوليوس وارخيتاس الطارنتى واوريتوس فلم يقنع بما تعلمه من هؤلاء المعلمين العظام بل توجه لمصر للتلقى عن حكمائها وقسستها وكان عازما على السفر الى بلاد الهند للتعلم عن المجوس لولا المحاربة في بلاد آسيا ثم لما تم اسفاره رجع الى اثينا واستوطن بقريه تسمى اككديه وكان هو اؤها غير معتدل وانما اختار استيطانها لاجل هضم سمه وصحة طبيعته فنعمه ذلك فرض اولا بحمى الربع التي مكثت معه سنة ونصفا ثم لما سلك الحمية والقناعة ذهبت عنه وطاد اكثر مما كان في الصحة وحضر القتال ثلاث مرات الاولى بمملكة تناغرا والثانية بمدينة قورنثه والثالثة بجزيرة

ديلوس وانتصر الحزب الذين كان هو معهم في المرة الاخيرة وسافر ايضا ثلاث مرات الى مملكة سيسيليا ❀ المرة الاولى ❀ كانت للفرجة ومشاهدة نيران جبال اتنا وكان سنة اذ ذلك اربعين سنة فذهب الى الملك دينيس الهرم الظالم الذي كان يمتنى كثيرا رؤبة افلاطون فادته جراته الى التكلم مع هذا الظالم في امور سلطنته وخاطر بنفسه ولو لا شفاعة « ديون » « وارسطومين » عند الملك لقتله ولكنه اعطاه ابوليدس الذي كان بجانبه رسولا من ملك لقدمونيا وامره ان يتصرف فيه كالرقيق فذهب به الى مدينة « جينا » وباعه فيها وكان اهل تلك المدينة قد شددوا في ان من مر من الاثينيين بجزيرتهم يقتلونه فاحب قرمندل اجراء هذا القانون عليه وقتله فاسعف هذا الحكيم بعض كبارهم وقال ان هذا لا يجرى على خاصة الفلاسفة فاكتفوا ببيعه فن حسن حظه اشتراه انقرسيس القيرواني كان بتلك المدينة اذ ذلك فدفع فيه من المعاملة التي تسمى مينة عشرين وبعثه لاصحابه باثينا فاما بوليدس القدموني فهزمه قبرياس ولم يرجع عنه حتى هلك غريقا وسبب ذلك بيعه لافلاطون الفيلسوف كما اخبر بذلك بعض الجان افلاطون وبلغ دينيس الظالم ان افلاطون رجع لاثينا فخاف ان ينتقم منه بمحت الناس على مقاتلته فكاتبه بطلب الصفح والعتق عن زلاته فاجابه افلاطون بانه لا يكن عندك شاغل من ذلك لحصول الصفح وايضا فاشتغالى بعلم الفلسفة حفظ فكرتي عن تخيل مثل ذلك ثم ان بعض الاعداء غير افلاطون بان دينيس الملك اهمله وطرحه من فكره فقال افلاطون ان دينيس لم يترك افلاطون بل افلاطون هو الذي ترك الملك واهمله ❀ المرة الثانية ❀ ذهب الى سيسيليا في مدة الملك دينيس الاصغر بقصد وعظمه وامره باعطاء الحرية لاهل بلاده او ان يسير فيهم في الحكم على منهج حسن فاقام بها اربعة اشهر فلما وجد ان الملك لم تنفعه الموعظة بل نفي من مملكته « ديون » واستمر في سياسته على طريقة ابيه الظالمة رجع الى اثينا رغما عن هذا الملك مع احترامه له غاية الاحترام وبذله الجهد في اقامته عنده ❀ المرة الثالثة ❀ ذهب لتلك المملكة

يترجى الملك في اعادة «ديون» المنق وان يتجرد عن ظلم السلطنة فوعده الوفاء بذلك ثم لم يوفه فلامه افلاطون بخلف الوعد واغاظه غيظا شديدا حتى انه خاطر بنفسه للهلاك فلولا ان ارخيتاس الطارنتى بعث رسوله للملك بسفينة يحضر فيها افلاطون وترجى الملك في الصبح لاهلكه ولما حضر هذا الرسول من شدة الاعتناء بشفاة ارخيتاس اطلق افلاطون وانزل له في السفينة اهبة السفر ورجع افلاطون الى اثينا عازما على عدم الخروج منها فقابله اهلها بالاحترام الكلى وسألوه ان يكون من اهل حكموماتهم فامتنع ورأى ان ذلك مع تغير اخلاقهم وعوائدهم لا ثمرة فيه ومع ذلك فكان مشهورا محبوبا في سائر اليونان حتى في المواسم الالمبية يرونه كأنه اله نزل من السماء ومع ما كان لليونان على اختلاف اممهم من شدة الرغبة في هذه المواسم حتى اشتهروا بها في كل جهة كانوا متى حضر هذا الفيلسوف يتركون سائر ألعاب الموسم ويعمدون للتأنس بمخالطته ونظره وعاش اعزب مدة حياته ملازما للعفة والقناعة والتحفظ من الشهوات حتى من الصبي وكان نادر الضحك وكان اميرا على نفسه في هواها وكان لا يفضب ابدا حتى ان شابا من ملازميه ذهب الى اهله ذات يوم فوجد اباه غضبا فتعجب غاية العجب ولم يستطع منع نفسه من الضحك لكونه لم ير ذلك مدة ملازمته لافلاطون ولم تشمئذ نفس افلاطون الا مرة واحدة على عبده عند ما اذنب ذنبا جسيما ومع ذلك يعاقبه بنفسه قائلا لا يليق لى مع يسير من الغضب استيفاء العقوبة بل امر واحدا من عبيده فعاقبه وافلاطون كان سوداوى الطبع كثير الفكر والتأمل ومع ذلك كما ذكره ارسطو كان لينا رقيقا بشوشا بل بما مزح مزحا لطيفا وكان يشير احيانا على «ديون» و«زنقراطس» اللذين كانا في اخلاقهما صعوبة بالتخلق بالبشاشة كي يقبلا عند الناس وتكون لهما اخلاق جيدة كانت تلامذته كثيرة من مشاهيرهم اسبوسيبس ابن اخته وبوتونه زوجة اوريمندون ومنهم ايضا زنقراطس القلسدونى وارسطو الشهير ويقال

ان منهم ايضا ثيوقراطس وكذلك ديموثينس كان ينتمى اليه ويدل على انه تلميذه انه ذهب الى محل ليحتمى فيه من بطش « انطباطر » به فبعث له انطباطر رجلا اسمه ارخياس ليخرجه من ذلك المحل وامره ان لا يقتله فذهب ارخياس اليه وصار يتحيل عليه ويقول له اخرج من هذا المحل ولا ضرر عليك فلم يقبل منه وقال له معاذ الله بعد ما سمعت من زنقراطس وافلاطون ان الارواح باقية لا تفسد فهل مع ذلك يمكننى ان اوثر حياة الذل على موت العز وكان من جملة تلامذته « لاينيا » و« اكسيوسه » اللتان كانتا تلبسان زى الرجال للياقته بالتعلم الذى شرعنا فيه وكان افلاطون يعتنى علم الهندسة اعتناء تاما ويقول انه لازم لتعلم الفلسفة حتى كتب على باب المدرسة لا يدخلها الا الماهر فى علم الهندسة جميع كتب افلاطون ما عدا المراسلات تلاشت وذهبت بالكلية ولم يبق من المراسلات الا اثنا عشر كانت على منهج المخاطبات ولا مانع من قسمتها ثلاثة انواع الاول فى رد شبهه السوفسطائية الثانى فى كيفية تعليم الشبان الثالث فيما يليق بمن بلغ سن الرجولية ويمكن ان تقسم بالمحظ آخر الى اقسام اخر الاول المخاطبات التى حكاها عن نفسه كما فى مقالاته القانونية وغيرها مما دونه على انه مذهب له بما فيه من الاجتهادات القسم الثانى ما حكاها على لسان غيره من الفلاسفة مثل سقراط و« ثينا » و« بوميدينيس » و« زنون » فان حكايته له تشبه ترجيحه مع عدم الجزم به ومع كون ما قاله افلاطون فى مخاطباته عن لسان سقراط صحيحا جاريا على نسق سقراط فى تأليفاته وجدله فلا تظن انه عين مذهب سقراط حيث ان سقراط نفسه لما قرأ عليه مخاطبة افلاطون التى سماها « لوسيس المحبة » كذبها وقال لقد قولنى هذا ما لم اقل كانت طريقته فى التأليف بليغة متوسطة لم تنحط الى زبينة النثر والحكايات ولم ترتق الى رتبة الاشعار فى البلاغات كما شهد له بذلك تلميذه ارسطو وقال « فيقرون » الاديب عبارة افلاطون شريفة منيفة بحيث لو نزل شئ من الوحي على لسان البشر لما تميز عن كلامه وكان بانسيوس يسمى افلاطون اومسيروس

اومسـيروس الفلاسفة اى بليغهم ولذا كان بعضهم اذا مدح حكمه يقول انها اوميروسية والهيبة قد دون مذهبه من ثلاثة من مذاهب الفلاسفة فتبع هيرقليطس فى الطبيعيات والمحسوسات وتبع فيثاغورس فيما وراء الطبيعيات وفى العقليات وتبع سقراط فى القوانين والآداب وفضله على الاثنين فاقتدى به وحده فى ذلك ذكر لوطرقس فى المقالة الاولى من كتابه المسمى آراء الفلاسفة فى الفصل الثالث ان افلاطون قال بثلاثة اصول الاله والمادة والادراك فالاله يشبه عقل العقول والمادة تشبه السبب الاول للتولد والفساد والادراك كجوهر روحانى قائم بذات الاله نعم عرف ان العالم خلقة اله ولاكنه لم يعن انه مخلوق من عدم محض بل عنى ان الاله انما نظم من تلك المادة القديمة هذا العالم وشكاه بالاشكال المتنوعة بمعنى ان الاله اخرج المادة من حيز العمى الى حيز الظهور وميزها عن بعضها حتى صارت هذا العالم الشبه بعمار يصور البيت بالآلات الحاضرة كالبحر وغيره كان الناس يقولون ان افلاطون يعرف الاله الحقيقى معرفة جيدة وهذا اما من جودة ذهنه او مما اطلع عليه من كتب العبرانيين لكن ينبغى لنا ان نقول كما قال مارى بولس ان افلاطون كان من الجماعة الذين يعرفون الله حق المعرفة لكنهم تاهوا بسبب مذاهبهم ولم يعظموه كواجب الالهية بل ضلوا فوق من افلاطون فى كتابه المتعلق بالالهيات انه نوع الالهة مراتب ثلاثا علويين ومتوسطين وسفليين فالعلويون على زعمهم سكان السماء المرتفعون على جميع العالم و بسبب علو مسكنهم وطبيعتهم لا يتمكن الانسان من مخالطتهم الا بواسطة المتوسطين الساكنين فى الهواء ويسمون جنسا وهؤلاء المتوسطون كوزراء العلويين بالنسبة للعالم لانهم يوصلون اليهم الاوامر ويقبلون القربان والندور للعلويين وكل واحد منهم يحكم اقليما من العالم وهم الرؤساء فى الكهانة والახبار بالمغيبات وهم المخترعون لخوارق العادات والظاهر ان افلاطون نسج ذلك على منوال ما وجدته فى الكتب السماوية من

وظائف الملائكة النوع الثالث السفليون جعل مسكنهم الانهار وسماهم انصاف آلهة وجعلهم رسل المنامات والعجائب كآلهة المتوسطين وزعم ان جميع عناصر العالم وسائر اجزائه مملئة بهذا النوع الثالث وقال انهم قد يظهرون في بعض الاحيان لابصارنا ويخطفون احيانا والظاهر ان قديما حكماء الامم غير المتمدنة اسسوا مذاهبهم وألفوا كتبهم في الامور السفليات ونحوها من هذه الاصول كان افلاطون يعلم تناسخ الارواح بالطريقة التي تعلمها من فيثاغورس ثم اتخذ ذلك طريقة له وسلك فيها منوالا خاصا به غير منوال فيثاغورس كما يوجد في مخاطباته ومع ظرافة مخاطبته المتعلقة ببقاء الروح وقع فيها في غلط فاحش من جهة زعمه انها مركبة من جزئين جسماني وروحاني ومن جهة قوله انها موجودة قبل الجسم وانها اتت من السماء لتدخل في الاجسام المختلفة لتحيي بها وتعود الى السماء بعد ان تظهر من المحال التي كانت فيها ثم بعد مضي جملة سنين تروحن بالثاني عدة اجسام مختلفة فهي دائما متقلبة بين طهارتها من الاجسام تارة وتنجسها بها اخرى ومن السماء الى الارض ولما كانت عقيدته ان الارواح لا تخلو بالكلية عما ادركته سابقا في تواردها على الاجسام المختلفة زعم ان المعارف ليست تجديدا بالكلية بل منها ما هو تذكاري لما سبق لها ادراكه وكاد ينحى منها وبنى على ذلك سبق الارواح في الوجود على الاجسام ولا حاجة الى بسط آراء هذا الفيلسوف زيادة عن ذلك بل يكفي ان نسلك مسلك الاختصار ونقول ان مذهبه في محلات كثيرة مبتكر ذو شأن عال بنوه يكون صاحبه حريا بما لقب به من انه المهى وباعتباره في اعلى رتب الفلاسفة توفي هذا الفيلسوف في السنة الاولى من الاولبياد المئمة وثمانية وكان عمره احدى وثمانين سنة ووافق يوم وفاته يوم ولادته



تاريخ انتيثنوس الفيلسوف

ان تلميذا لسقراط وعصريا لافلاطون وغيره من بقية التلامذة انقسمت لامذة سقراط بعد وفاته ثلاث فرق مختلفة فرقة تسمى الكلية وفرقة تسمى لاشراقية ويقال لهم افلاطونية وفرقة تسمى القيروانية وكان انتيثنوس شيخ الاولى وسميت بذلك قيل لانهم كانوا في معيشتهم مثل الكلاب وقيل لان محل تعلمهم كان بعيدا جدا عن باب من ابواب اثينا يسمى باسم يوناني قريب من معنى كلب كان والده من اثينا واسمه كاسمه وكانت امه رقيقة وحين كان يقال له ان امك من ارقاء افروجية يقول لا عيب في ذلك لان التي تزعمها ليونان ام الالهة المسماة قبلة كانت ايضا من تلك البلدة اول تلمذته كانت لمعلمه الخطيب جرجياس ثم اشتغل بتعليم طائفة مخصوصة وكان بليغا فصيحاً عذب الالفاظ فلذا هرع الناس اليه من سائر المواضع ليسمعوه ثم بلغه صيت سقراط وشهرته فاشتاق اليه وذهب لسماعه ثم عاد مسرورا منه جدا حتى انه استحب تلامذته وعاد بهم اليه وطلب منهم ان يكونوا اخوانا بمكتب سقراط وانه لا يأخذ لنفسه بعد ذلك تلامذة وكان مسكنه بمينا بوره فكان يسير كل يوم اربعين غلوة ليسر برؤية سقراط وسماعه ورواية العلوم الحكيمية عنه كان استاذا لكان كان سالكا في معيسته مسلك الضيق والصعوبة وكان دائما يدعو الاله ان قضى عليه بالانكباب على الشهوات ان يسلب عقله فكان يجنح للصعوبة جدا حتى في حكمه على التلامذة وكان اذا سئل عن ذلك يقول أفليس الطيب يسلك مثل هذه الطريقة مع المرضى وهو اول من لبس العباءة العريضة المبطنة واتخذ الخرج والعصا فلذا صارت هذه الثلاثة خاصة بالكلمية وبغيتهم التي يظنون انهم بسببها يتمتعون بسعادة ابدية كان لا يأخذ من لحيته شيئا بل كان لا يعتنى بشأن ملبسه كان لا يعلق آماله الا بالعلوم الادبية ويقول ان غيرها

من العلوم لا فائدة فيه بالكلية كان يعظ الملك ويحثه على اتباع المحامد وينهاه عن المفاخر كانت الكلبية تستعمل التشديد والصعوبة في معاشهم وكانت اقواتهم خصوص الفواكه والقبول لا يشربون سوى الماء ولا يجدون مشقة في النوم على الارض وكانوا يقولون ان خصوصية الاله عدم احتياجه لشيء اصلا فاشد الناس قربا للالوهية اقلهم احتياجا وكانوا جميعا يقتخرون باحتقار الاموال والحسب وجميع الصفات سواء كانت من الفضائل والفواضل وغاية الامر انهم كانوا لا ينجحون من شيء ابدا ولا يخشون المعرة حتى من الامور الفاضحة ولا يعرفون الحياء فلا يحترمون احدا كان هذا الفيلسوف في غاية الفطنة وصفاء العقل وكان اديسا جدا يتكلم في كل مجلس بما يجب اهله واشتهر بقوة العزم والشجاعة في واقعة « تناغرا » وحصل له من يد الاعتبار والاحترام وسر من ذلك سقراط جدا ثم بعد مدة من الزمن قيل لسقراط ان امه افروجية فقال متعجبا أتظنون ان مثل الرجل العظيم ينشأ من رجل وامرأة اثنيين ثم ان سقراط لم يتمالك نفسه فيما بعد ان عبره بانه متكبر نظره سقراط ذات يوم وهو يوجه خروق عباءته لجهة الناس فصاح به سقراط وقال له قد ظهر كبرك من خلال هذا الحرق لما بلغ هذا الفيلسوف ان الاثينيين يقتخرون بانهم ولادة المدينة التي هي سكنهم فسخر منهم وقال مستهزئا بهم وكذلك الهوام تشارككم في هذا الافتخار حيث تقيم دائما بمحل ولادتها كان دائما يقول نسيان الشر انفع علم للانسان جاءه رجل بابنه ليكون تلميذا له وسأله ما الذي يحتاجه ابني حالا فاجابه يحتاج الى كتاب جديد وقلم ولوح جديدين قاصدا بذلك افهامه ان عقل ولده كشمعة لم ينتفش فيها شيء سئل مرة ما الذي ينبغي طلبه في الدنيا فاجابه موت الانسان سعيدا حصل له غيظ شديد من حساده الذين كانوا يرعاهم حسدهم دائما كرعى الصدا للحمديد فكان يقول لو خيرت بين ان اكون غربا او حاسدا لاخترت ان اكون غربا لان الغربان لا تأكل الا الميتة واما الحساد

الحساد فانهم يأكلون لحوم الاحياء اتفق ان شخصا قال له ان الحرب يأخذ اشقياء الناس فقال له يأتي باشقياء اكثر مما اخذ سألوه ذات يوم عن الالهية فقال لا شئ يشبه الاله فمن الجنون تعرض الانسان لمعرفة بحاسة كان يقول يلزم اكرام الاعداء لانهم اول مبادر بكشف العيب وافشائه فهذا هم انفع من الاحباب لملهم لنا على الاستقامة والرجوع عن المعاييب كان دائما يقول يلزم الانسان محبة الصديق الصالح اكثر من محبة القريب لان لمحبة الفضيلة اقوى وأكد بكثير من لمحبة القرابة وقال انتظام الانسان في سلك قليل من الحكماء المتعصبين على الجمل الغفير من الحمقى اولى له من العكس سمع ذات يوم كثيرا من الاراذل يمدحه فقال ما الذي صنعته من سيئ الافعال حتى مدحني هؤلاء الاراذل كان يزعم ان الحكيم لا يلزمه ان يجرى على نهج القوانين بل يجب عليه العمل بمقتضى حيد الخصال كان لا يستغرب شيئا ابدا ولا يحصل له غم من مصيبة لما انه متبصر في الامر قبل وقوعه متهيئا لعاقبته مستعد لكل ما يحدث من النكبات كان يقول الحكمة والشرف شئ واحد والشرف انما هو الحكيم قال الاحتراس كالسور المحكم لا يمكن هدمه ولا اخذه بغتة وقال ايضا ان آمن الطرق لبقاء الذكر هو معيشة الانسان صالحا ولا يكمل حفظ امرى الا ان كان عنده عزم سقراط وقوته سأل رجل ذات يوم اى النساء احسن في التزوج فقال له اذا تزوجت بقبیحة المنظر فان نفسك تنفر منها عاجلا واذا تزوجت بجميلة فربما زاحك الرجال عليها رأى يوما رجلا زانياا بمزوجة خاف زوجها فهرب فصاح به يا مسكين كان يمكنك اتقاء هذا الخطر بفاس للمعدة لذلك كان يحرض تلامذته على الاستكثار من الزاد الذى لا يعتريه ضياع كان يقول ينبغى للعاقل ان يتنى لاعدائه كل شئ ما عدا الحكمة كان اذا ذكرت عنده التعمات يقول يارب لا تجعلها الا لاولاد اعدائنا وكان اذا رأى امرأة ظاهرة في الحلى والزينة يذهب حالا الى بيت زوجها ويطلب

منه ان يريه حصانه وسلاحه فاذا ظهر له حسنهما اذن لزوجته ان تفعل جميع ما تروم حيث ان زوجها يحميها ويدفع عنها الغير اما اذا لم يظهر له ذلك فانه يأمر المرأة بنزع سائر الحلي والزينة مخافة استيلاء جبار عنيد عليها فلا يمكن زوجها دفعه وردة عن هتك حرمتها اتفق انه امر الاثنين ذات يوم ان يحرثوا الارض على الحجر والحيل على خلاف المعهود عندهم فقالوا له هذا غير مناسب والحجر لا يمكنها ذلك فقال لهم لا ضرر أو ليس انكم تختارون للحكومة قضاة لم تجربوهم هل يصلحون لذلك او لا بل تكتفون بمجرد اختياركم اياهم وقيل له ذات يوم ان افلاطون يذمك فقال قد شاركت الملوك في ذلك والنفس الحبيثة هي التي تسيء من احسن اليها كان يقول من العجيب ان الناس يتعبون في تنقية القمح من خليطه وفي نفي العساكر غير النافعة مع عدم تطهيرهم الجمهورية من الحساد لها كانوا يلومونه على معاشرته من قبح سيرتهم فكان يقول ماذا يضرني في ذلك لان اطباء يخالطون المرضى كل يوم من غير ان تمسهم حياهم كان جلدا صبورا وكان يعظ تلامذته ويحثهم على تحمل الشدائد وان لا يتأثروا من سب وذم يقال فيهم كان يلوم افلاطون على محبته التفاخر والتعظيم لانه كان دائما يسخر من هذا الامر كان اذا قيل له ما الذي اكتسبته من الفلسفة يقول اكتسبت انه يمكنني ان اتسامر مع نفسي وان افعل بالطوع والاختيار ما لا يفعله غيري الا بالقهر والغلبة كان دائما يقر ويعترف لمعلمه سقراط بالمعارف والظاهر انه هو الذي اخذ ثار سقراط بعد موته وذلك ان جماعة اتوا من آخر بلاد البحر الاسود لیسعوا سقراط فاخذهم انثينوس وذهب بهم الى انوطوس احد من حكمم يقتل سقراط وقال لهم هذا الرجل احكم من سقراط وهو الذي تسبب في موته بشكواه فهيج ذلك سقراط الحاضرين حتى طردوا انوطوس خارج المدينة حالا وقبضوا على ميليطوس التهم الثاني لسقراط وقتلوه مرض انثينوس بداء

بدأ السل والظاهر انه كان يؤثر الحياة بهذا الداء على الموت السريع لان تلميذه ديوجينس دخل عليه ذات يوم في غرفته وتحت عباءته سكين فقال له هذا الفيلسوف ما الذى يخلصنى مما اقايسه فاخرج تلميذه السكين من تحت عباءته وقال له هذه هى التى تخلصك فقال له انما اعنى الخلاص من الآلام لا الخلاص من الحياة والظاهر ايضا ان هذا الفيلسوف كان يقهر بان واضع مذهب الكلبيين فى الاصل هو هرقل الذى يعتقدونه نصف اله كما يدل لذلك ما قيل فى الشعر المنظوم عن لسان حال هذا الفيلسوف

❖ تاريخ ارسطيب الفيلسوف ❖

كان هذا الفيلسوف فى عصر افلاطون مدة الالبياد السادس والتسعين وكان من مدينة القيروان التى هى من مدن «برقا» فحمله صيد سقراط وشهرته على هجر وطنه والتوطن عند سقراط بمدينة اثينا ليتلقى عنه ويسر بسماحه وملازمته فصار من اعيان تلامذته وكن سلك مسلكا مخالفا للاصول المقررة فى هذا المكتب العظيم فاخترع فى الفلسفة المذهب المسمى القيروانى بسبب انه من تلك المدينة كان ذكى العقل جدا سريع الجواب بليغا فى كلامه وكان دأبه التلقى فى تعظيم الملوك والمتظاهرين وكان مستعدا لجميع ما يطلبونه منه وكان يباسطهم ويضاحكهم فيسلب منهم جميع ما يريد وكانوا اذا نقصوه سب او غيره يتلقاه منهم بوجه الممازجة حتى لا تقع بينهم منافسة ولو ارادوا ذلك وكان بالتحيل والتداخل يبلغ اغراضه مهما كانت لا يتكدر من شئ ابدا بل كانت الاشياء كلها مستوية عنده وقال له افلاطون يا ارسطيب من مثلك تستوى عنده ثياب الصعاليك وخلع الملوك قال «هوراقس» فى شأنه انه ظهر بجميع المظاهر واكتفى باليسير فى زمن تمكنه من حيازة الكثير هذه الاوصاف

صيرته عند الملك دينيس الظالم في غاية القبول فكان عنده بمنزلة جلسائه جميعا وكان يذهب دائما الى سرياقوس مدينة هذا الملك لما عنده من المأككل اللذيذة واذا سئم منها تردد على امراء الدولة ومن حيث كونه افنى عمره في دواوين الامراء سماه ديوجينيس الكلبي الذي كان موجودا في زمنه الكلب الملوكي اتفق ذات يوم ان دينيس الملك بصق في وجهه فبعض من كان بالجلس استصعب ذلك جدا واما ارستيب فلم يظهر سوى الضحك وضرب مثلا بان الصياد يحمل مشقة الصيد حتى يتل بالبحر لصيد سمكة صغيرة فكيف لا التحمل ريق الملك لصيد الحوت الكبير اتفق ايضا ان دينيس المذكور كان في نفسه منه شيء فلما وضع الطعام وتهاياوا للاكل امر الملك دينيس ان يجلس في المحل الاخير فلم يتأثر من ذلك ولم يغضب وقال للملك عند ذلك الظاهر انك اردت ان تشرف بي هذا الموضع كان ارستيب من تلامذة سقراط وهو اولهم طلبا لاجرة التعليم ولاجل ان يصير ذلك مأذونا فيه من شيخه بعث له ذات يوم من نقود ذلك الوقت بعشرين قطعة فلم يقبلها سقراط وغضب مدة حياته من سلوك هذا التلميذ والظاهر ان ارستيب لم يبال بذلك ولم يتغير منه وكان اذا قيل له ان معلمك كان كريما شريف النفس لا يطلب من احد شيئا يقول شتان بين حالي وحاله حيث ان سائر امراء مدينة اثينا واعيانها كانوا يفتخرون بارسالهم لسقراط جميع ما يحتاج حتى انه كان كثيرا ما يرد اكثر ما يهدى اليه ويستغنى بالبعض اما انا فهيهات ان يأتيني مملوك دنى يتذكرني باعطاء ما اتقوت به ويطلب منى عليه ان اعلمه ارسل بعض الناس ولده اليه ليعلمه وطلب منه ان يعنى بتعليمه فطلب منه ارستيب خمسين من دراهم ذلك الوقت فاستعظم ذلك ابو الغلام وقال كيف ادفع خمسين مع انى يمكن ان اشترى بها مملوكا فقال له ارستيب اذهب واشتر بها مملوكا ليكمل لك خادمان وليس هذا من حرصه فانه كان فيه كرم وانما قصد باخذ الاجرة ان ينفقها وليبين ان ذلك

ذلك مما ينبغي اتفق ذات يوم انه ركب البحر في سفينة فاخبره بعض الناس ان السفينة التي انت فيها سفينة لصوص السفن فعند ذلك اخرج جميع ما معه من الداهم واطهر انه يعدها وتركها تنساقط في البحر ثم تنهد حتى كأنها سقطت منه بلا قصد وقال بصوت لا يسمعه الا من دنا منه كوني اخسر اموالي اولى لي من ان اخسر نفسي بسبب الاموال اتفق كان ماشيا وعبدته خلفه فظهر له ان العبد لا يسرع مثله في المشي لثقل ما يحمله من الدراهم فقال له ألق منها ما لا تستطيع حمله ولا تحمل منها الا ما تطيق حمله لما تكلم « هوراقس » على الذين يصرفون سائر همتهم في جمع الدراهم ذكر ان ارستيب على عكسهم كان ارستيب يحب الاكل الطيب اللذيذ ومتى امكنته الفرصة في الاكل انتهزها واتفق ذات يوم انه اشترى جملة بخمسين درهما فلامه على ذلك جاعة وقال بعضهم لبعض لو كان هذا الطير بفلس فهل تشتريه فقال له الآخر نعم اشتريه فقال ارستيب ان قيمة الخمسين عندي دون قيمة الفلاس عندك اتفق ايضا انه اشترى بعض حلويات بثمن غال فلامه على ذلك بعض الحاضرين فقال ارستيب هلا تشتري ذلك من جنس الفلاس بثلاث فقال نعم فاجابه ارستيب بقوله ما عندي من الاسراف لا يعدل ما عندك من البخل وكان حين يلام على تبذيره وسرفه في المأكولات الفاخرة يقول ان كانت المآكل اللذيذة مذمومة فلم كثرت الولائم في المواسم والاعياد الدينية مع ما كان عليه افلاطون من التجميل والتفاخر غير ارستيب بانه في ارغد عيش واطيب معيشة فاجابه ارستيب بقوله أترى الملك دينيس من خيار الناس ام لا فقال افلاطون هو من خيارهم فقال اذا كان كذلك اوليس هو اكثر مي تنعما وهل الترفه والتعم يخرجان المرء عن حيز الصلاح اتفق ان ديوجينس كان ذات يوم يغسل بعض حشائش على عادته فبينما هو كذلك اذ مر به ارستيب فقال له ديوجينس لو امكنتك ان تقع بمثل تلك الحشائش لما اضطررت للذهاب للملوك وسمعت

منهم ما لا يلذك فقال ارستيب وانت او عرفت صناعة مجالسة الملوك لبغضت هذه الحشائش واتفق ايضا ان الملك دينيس احضر امام ارستيب من النسوة المتبرجات ثلاثا وقال له اختر منهن من استحسنتها فاخذهن جميعا ثم قال للملك ان الانتخاب منهن لا تؤمن عاقبته أما تعلم ما حل بباريس ابن الملك من المصائب المتتابعة بسبب تفضيل بعض النساء على بعض فان انا اخترت منهن واحدة لنفع نفسى ضررتى الثتان بازيد مما انتفعت به ثم سار بهن الى مجاز داره وردهن حالا واتفق ايضا ان الملك المذكور سأله لاي شئ نرى الفلاسفة دائما يترددون عند الملوك ولا نجد احدا من الملوك يذهب الى الفلاسفة فقال له ارستيب وجه ذلك ان الفلاسفة يفهمون ما يحتاجون اليه بخلاف الملوك فانهم لا يعرفون ما تحتاج اليه انفسهم سألته بعض الناس بهذا السؤال بعينه في وقت آخر فقال له ان من شأن الحكماء ان يذهبوا عند المرضى لمعالجتهم ولا احد الا ويؤثر كونه طبيبا على كونه مريضا **ك**ان يقول ان من اطرف الاشياء الاقتصاد في متمنيات النفس لا قطع عرق ذلك بالكلية فليس الذنب والخطأ في حظوة الانسان بالملاذ وانما يلزم ان لا يكون عبدها ولذا كان اذا سخر بعض الناس مما وقع بينه وبين محبوبته التي هي من الفاجرات يقول انى انا المستولى عليها لا انها هي المستولية على **د**خل ذات يوم عند معشوقته هذه ومعه احد تلامذته فنجعل ذلك التليذ واستحيي فلما احس ارستيب منه بذلك قال له يا صاحبي لا يسوغ الخجل عند دخول هذه المحلات انما يسوغ اذا لم يمكن الخروج منها واتفق ذات يوم ان بولكسينس الفيلسوف اتى لزيارة ارستيب فوجد عنده وليمة كبيرة فيها نساء عليهن زينة عظيمة فغضب من ذلك وانكر على ارستيب تلك الزينة فطلب منه ارستيب مع غاية اللطف ان يصاحبه على السفارة فلما جلس بولكسينس معه قال له ارستيب حيث جلست فلاى شئ جعلت تكثر الكلام وتنكر على **ح**ين دخلت فالظاهر ان لومك ليس على اللذات والشهوات المذمومة بل على

على خصوص الاتفاق الواسع الممدوح اتفق انه وقع بينه وبين اثخيس
منازعة عظيمة ادت الى اعراض كل منهما عن صاحبه فذهب ارستيب الى
اثخيس وقال له هل لنا في الصلح تريد ان جميع الناس يسخرون منا حتى
المطفالين يضحكون علينا اصحاب الولاثم فقال له اثخيس الصلح بغيتي وعين
مراي فقال ارستيب لا تدس اني انا الذي بحثت عن الصلح وطلبتك مع اني اكبر
منك سنا اتفق ايضا ان دينيس الملك صنع ولية عظيمة ثم في آخرها امر ان
كل انسان من حاضري الولاية يلبس ثيابا طويلة نظيفة ويرقص وسط الديوان
فامتنع افلاطون من ذلك ولم يرض به وقال اني رجل ولا يليق بي ان ألبس ثياب
النساء فاما ارستيب فتقدم ولم يتوقف واخذ يرقص بتلك الثياب وقال جهارا
ان الناس يرقصون في عيد «بقوس» صنم الشراب ولا يدنسهم ذلك الا اذا كانوا
مدنسين بشئ آخر اتفق ايضا انه ترجى الملك دينيس لبعض اصدقائه فرده
الملك ولم يقبله فخر ارستيب على قدمي الملك وقبلهما فاستصعب ذلك بعض من
كان في المجلس ونسبوه الى الرذالة فقال ارستيب لا لوم في ذلك علي انما
اللوم على الملك حيث وضع اذنيه في قدميه يحكى ان ارستيب كان بمدينة
سراقوسه اخذه سيموس الفروجيني خازن دار الملك دينيس ليريه قصره العظيم
ويفرجه على حسن تبليطه وظرافة نقشه فاخذ ارستيب السعال حتى بصق فالتقى
بصاقه على وجه سيموس فامترنج سيموس غضبا فقال له ارستيب يا صاحبي اني
لم ارهنا موضعا اقدر من صورتك وقد نسب بعض المؤرخين هذه الحكاية او
نظيرتها الى ديوجينس وفي الواقع ان كلا منهما جدير بذلك اتفق ذات يوم
ان بعض الناس اخذ يسبه ويذمه بحضرة فتركه ارستيب وذهب فذهب خلفه
وقال له لم تذهب يا قبيح فقال له ارستيب انت رجل قادر على السب وانا است
مأذونا بسماعه اتفق ايضا انه سافر في البحر الى مدينة قورنثه فخرجت
ريح عاصفة فحصل له خوف شديد واشفق من الهلاك فسخر منه جميع من كان

بالسفينه ولاموه وقالوا له نحن مع جهلنا لم نزرعج اصلا وانت من عظماء الفلاسفة
 فما هذا الوجل والخوف فقال نفسى وانفسكم ليسوا على حد سواء بل
 شتان بين ما اخسره وبين ما تخسرونه لما سئل عن الفرق بين العالم والجاهل
 قال جردوهما من الثياب وارسلوهما لمن لا يعرفهما فانه يميز كلا منهما
 بمجرد رؤيته كان يقول اتصاف الانسان بشدة الفقر اولى واحسن من اتصافه
 بالجهل لان الفقير لم يفقد الا الدراهم بخلاف الجاهل فانه فقد الانسانية والفرق
 بين ذى المعارف وصاحب الجهل كما بين الفرس الجموح والمريضة كان اذا لم
 عليه فى شأن ابنه من جهة اهماله له ونبذته من غير تعهد واعتناء حتى كانه اجنبي
 لم يخرج من صلبه يقول لا ضرر فى ذلك ألا ترون ان القمل والبلغم لا ينكر
 احد تولدهما من الانسان مع انه يبادر بطرحهما ويباعدهما عنه بالكلية ويقال
 ان دينيس الملك ذات يوم اعطى افلاطون كتابا واعطى ارستيب دراهم فذم
 جماعة ارستيب على عطيته ولاموه على كيفيته فقال انا محتاج للدراهم وافلاطون
 محتاج للكتب يحكى ايضا انه طلب من الملك دينارا فقال له الملك سبق لك
 انك اخبرتني ان الحكماء لا يحتاجون للدراهم فقال له ارستيب اعطني اولا الدراهم
 وبعد ذلك نتكلم فى هذا الامر فاعطاه الملك اياها فقال له ارستيب أما
 ترى الآن انى غير محتاج للدراهم لما اكثرت الذهاب الى مدينة سراقوسه
 واعتماده اضمر دينيس الملك فى نفسه ان يسأله عن ذلك فسأله ماذا تصنع فى هذه
 المدينة فقال له ارستيب آتى لاعطيك ما عندى واستعوض عنه ما عندك كان
 اذا قيل له لم تركت الذهاب الى سقراط بنهابك الى الملك يقول لما كنت محتاجا
 الى الحكمة كنت اذهب الى سقراط والآن حاجتى الى الدراهم فاذهب الى دينيس
 واتفق انه رأى ذات يوم شابا مسرورا مجبا بكونه عرف السباحة فى البحر فقال له
 ارستيب ألا تستحي من الافتخار بشئ يسير فان الدلفين تفوقك فى هذا الامر
 وكان اذا سئل ماذا اكتسبت من الفلاسفة يقول اكتسبت انى اتكلم مع جميع
 العالم

العالم كما اريد يعنى لست اسيرا لاحد اخشى منه فى الكلام وقال له بعض الناس
 يا الذى تفوقون به ايها الفلاسفة غيركم فقال ارستيب هو انه لو ذهبت القوانين
 بالكلية لامكننا ان نستمع على مستقيمة وطريق واحدة **ك**كان اهل مدينة
 القيروان لا يعلقون آمالهم الا بالعلوم الادبية وشئ قليل من علم المنطق ولم
 يتعرضوا لعلم الطبيعة بل **ك**كانوا يرون ان معرفتها مستحيلة **و**كانوا يزعمون
 انه ينبغي ان يكون غرض الانسان من اعماله حصول اللذات لا مجرد طرد الآلام
 بل لا بد من لذة حقيقية تنعش منها النفس وذلك انهم يقولون ان للروح
 حركتين احدهما لطيفة تلذ الانسان والاخرى عنيفة تؤلمه فحيث العالم جميعهم
 مجبولون على الرغبة فى الاولى والرغبة من الثانية فهذه حجة واضحة على ان
 غرض **ك**كل انسان انما هو اللذة واما الانسان الخلى من الحالتين معا فهو
 كالنائم لا يعد من ارباب التمتع والتلذذ ولا من ارباب التأسف والتألم ويقولون
 مزينة الفضائل ليست الا توصيلها للذات كما انه لا مزينة للحكيم الا حيث نفع
 الصحة ويزعمون ايضا ان الغرض من الفضائل خلاف السعادة الابدية لما
 ان الغرض من العمل انما هو نعيم مخصوص واما السعادة الابدية فهى عبارة
 عن اجتماع سائر انواع اللذات والشهوات وان لذات الجسم اقوى من لذات
 الروح ولهذا **ك**كان هؤلاء الحكماء القيروانيون يعتنون بتلذذ اجسامهم اكثر
 من عقولهم **و**من امثالهم لا تعتن باحبابك الا على حسب مراتب احتياجك
 اليهم كما تفاوتت اعضاؤك فى اعتنائك منها بالانفع فالانفع **و**كانوا يقولون
 ان الاشياء لذاتها لا توصف بحسن ولا قبح ولا صلاح ولا فساد وانما يأتى بها
 الاتصاف بذلك من عوائد البلاد وقوانينها وان الحكيم لا ينبغي له ارتكاب
 ما لا يليق لعارض طراً عليه وانه يلتزم قوانين البلاد التى هو فيها ويتحاشى ان
 يشتهر بشهرة قبيحة **و**كانوا يزعمون ان سائر الاشياء فى حد ذاتها
 لا توصف بكونها مألوفة او منفرة وانما تتصف بذلك بواسطة اعتيادها او هجرها

او بواسطة طرود ما يغرى عليها او ينفر عنها وانه لا يمكن للانسان ادراك سائر انواع السعادة في الدنيا لما انه عرضة للامراض الظاهرة والباطنة المانعة من التمتع بالسرور او التي تكدره في اثناء الشهوات ويقولون ان الحرية والاسترقاق والفقير والشرف والحسنة كل هذه لا تمنع من الحفظ والمبسطات وذلك لان السعد لا ينافيه وصف من هذه الصفات ويقولون انه لا ينبغي للحكيم ان يبغض احدا بل الاولى له تعليم عموم الناس ما ينتفعون به وان لا يفعل شيئا الا لمصلحة تعود عليه اصالة لانه اولى بمحيازة جميع انواع المنافع من غيره من حيث حكمته لما انه افضل من سائر من عداه من ابناء الدنيا هكذا كانت طريقة ارستيب والقيروانيين وقواعدهم كان لارستيب بنت تسمى اريطة قد احسن تربيتها على قواعد مذهبه وبرعت في ذلك المذهب وعلمت نفسها ولدها المسمى باسم جده ارستيب وكان يلقب ميتروديدقليس وهو الذي علم تيرودورس المشرك فصار تيرودورس يعلم الناس عموما اصول مذهب القيروانيين وزاد الاعلان بنى الالهية وكان يقول ان المحبة ليست الا خيالات باطلة لانها لا تنعقد بين الحق والحكيم مكثف بنفسه غنى عن غيره ولا حاجة له الى صاحب وان الحكيم لا ينبغي له ان يلقى بيده الى التهلكة لاجل حفظ وطنه فان الدنيا كلها وطنه فليس من الانصاف ان يخاطر بنفسه في المهالك لاجل حيازة المجانين وان الانسان يسوغ له الزنا والسرقه والشرك متى امن على نفسه ان هذه الاشياء ليست كباثر الا في اذهان الجهلة والعامه واما في الحقيقة فلا ضرر فيها وكان هذا المشرك يقول ايضا لا مانع للانسان من التجاهل في المحافل بجميع القبائح الذي يستحي منها وتعددها العامة طارا وفضيحة وعبا ولما فهم هذا المشرك انه يراد جلبه الى محكمة المملكة ليجازى على قبائح خالصه من ذلك ديمتريوس الذي هو من مدينة « قاليره » فكث مدة من الزمن بمدينة القيروان محترما

محترما فيها غاية الاحترام عند امير يقال له ماريوس ثم ان اهل تلك المدينة طردوه منها فقال لهم عند خروجه أما انكم لم تعرفوا مقدار طردكم لي من ممالككم وذهابي الى بلاد اليونان ثم ذهب عند شخص يقال له بطليموس لاچوس فارسله سفيرا الى الملك المسمى لوسيماقوس فتكلم هذا السفير معه بغاية الوقاحة فقال له وكيل هذا الملك الذي كان حاضرا اذ ذاك اظنك يا تيودورس كما تزعم انه لا وجود للآلهة تزعم انه لا وجود للملوك ذكر بعضهم ان هذا الفيلسوف حكم عليه بالموت وانه قهر على شرب السم على عادتهم

❀ تاريخ ارسطاطاليس المسمى ايضا ارسطو الفيلسوف ❀

ولد هذا الفيلسوف في السنة الاولى من الاولبياد التاسع والتسعين وتوفي في السنة الثالثة من الاولبياد الرابع عشر بعد المائة وعمره ثلاث وستون سنة وكان ارسطو من اشهر قدماء الفلاسفة ولم يزل اسمه الى الآن مشهورا في جميع المكاتب وكان والده المسمى نيقوماقوس حكيما صاحبا لملك مقدونيا المسمى امتاس وكان ارسطو من ذرية ماكسون وهو حفيد اسقولا ب ولد بمدينة استاچير وهي من مدن مقدونيا في السنة الاولى من الاولبياد التاسع والتسعين وفقد اباه وامه في زمن صغره جدا فصار غير معتنى به عند الذين تكفلوا بترتيبه فضيع مدة من صباه في الفسق وارتكاب ما لا يليق الى ان ذهبت سائر امواله فشرع عند ذلك اولا في تعليم الحراة ولكن لما لم تكن هذه الصنعة موافقة لطبعه بالكلية بل كان يحبها ذهب الى كاهن دلفيس ليسترشده في صنعة تليق به فامر به بالذهاب الى مدينة اثينا وان يجتهد في تعلم الفلسفة بها وكان عمره اذ ذاك ثمانى عشرة سنة فذهب ومكث بها عشرين سنة وهو مجتهد في التعلم بمكتب افلاطون ومن حيث ان امواله ضاعت بالكلية كما سبق واضطر الى

التعيش اخذ يتكسب بالتجارة في بعض ادوية يصطنعها بنفسه ويبيعها بمدينة
 اثينا كان اكله ونومه قليلين وكان مجتهدا مولعا بالقراءة والمطالعة حتى انه
 لحوفه من غلبة ووخامة النوم الثقيل اتخذ بجانب سريره طستا من نحاس فكان
 اذا تمدد على سريره اخرج يده خارج السرير ماسكا بها كرة حديد فكان اذا
 غلبه النوم سقطت من يده في الطست فيستيقظ لوقته من صوتها وحكى «لا يرقه»
 انه كان ضعيف الصوت ضيق العينين نحيف الساقين وكان يلبس افخر
 الملابس كان ارسطو دقيق الفهم فكان يسرع فهمه الى المسائل الصعبة
 جدا حتى انه ما مضت عليه مدة قليلة بمكتب افلاطون الا وقد صار ماهرا
 ففاق سائر من بالمكتب من الافلاطونيين وكانوا لا يقطعون حكما في شئ
 الا بعد مراجعته وان كان رأيه قد يخالف رأى افلاطون وكان
 اعتقاد التلامذة في قريحتهم انها خارقة للعادة بل كان بعضهم يقدم اتباع رأيه
 على رأى معلمه ولما خرج ارسطو من المكتب حصل لافلاطون عليه تأثر عظيم
 فصار يصفه بالعصيان ويشكوه بانه رفض معلمه وتكبر عليه وانه كالصغير العاق لأمه
 ثم ان الاثينيين اختاروه سفيرا الى الملك فيليبس والد الملك اسكندر الاكبر في مدينة
 مقدونيا فذهب لقضاء اشغاله واقام بها مدة من الزمن ثم لما رجع رأهم اختاروا
 اكسينوقراط معلما بمكتب افلاطون ورأى المكتب مكثفيا عنه فرأى من العار
 مكثه ساكتا مع اشتغال اكسينوقراط بالتعليم فجدد له مذهبا خلاف مذهب
 افلاطون اشتهر ارسطو شهرة عظيمة في جميع العلوم سيما علم الفلسفة والسياسة
 فهذا ماشوق فيليبس ملك مقدونيا الى ان يطلبه مؤدبا لولده اسكندر وكان عمر
 اسكندر حينئذ اربع عشرة سنة فرضى ارسطو بذلك واقام مع اسكندر ثمانى سنين
 وهو يعلمه وذكر بلوتارك ان ارسطو كان يعلم اسكندر هذا كثيرا من المعارف
 الخفية التي لم يطلع عليها احدا ومع مطالعته الكثيرة في علم الفلسفة لم تنفر نفسه
 من العالم بل كان لجودة فهمه يسوس ويرتب المصالح الميرية بديوان مدينة مقدونيا
 ثم

ثم ان الملك فيليبس لشدة اعتناؤه بهذا الفيلسوف جدد مدينة استاجير التي هي وطن ذلك الفيلسوف بعد تدهمها وتخرابها مدة الحرب الذي اسر فيه اغلب اهلها وهرب باقيهم ورد اليها الاسراء والهاربين ولما فارق ارسطو اسكندر ورجع الى مدينة اثينا قابله اهلها بغاية الاحترام والتعظيم بسبب ان الملك فيليبس اكرمهم لاجله فانتهب ارسطو مكانا بحمل يسمى « ليسى » قد اكتشفته صفوف الاشجار وبني له فيه مكتبا لانه كان من عادته تعليم تلامذته وهو ماش معهم فلذلك سميت اتباعه المشائين وعمما قريب صار هذا المكتب شهيرا بسبب الجمعيات العظيمة التي تأتيه من المحال المختلفة لسماع ارسطو لما ان شهرته وصيته عمت سائر بلاد اليونان وكان اسكندر امر ارسطو ان يعمل تجربة في سائر الطبيعيات حتى انه اعطاه جماعة من صيادى السمك وصيادى الطير ليحلبوا سائر ما يلزم له في التجربة واعطاه ثمانمائة دينار لاجل مصروفه اظهر ارسطو في ذلك الوقت لعموم الناس سائر كتبه في الطبيعيات وما وارهها والرياضيات وكان اسكندر اذ ذاك في آسيا فلما بلغه ذلك حصل له غم شديد لانه كان طالما حريصا على ان يكون هو السابق في كل شئ فكتب لارسطو مكتوبا اظهر فيه تأثره ونصه في اعلاه من اسكندر لارسطو ليس من الصواب ما صنعه من اشهار كتب العلوم ليتداولها عموم الناس لانه اذا فشا بين عموم الناس على اختلاف انواعهم ما نعرفه فباي شئ نفضلهم وبما لا يخفك انى اوثر ان اكون فوق غيرى في المعارف الشريفة على ان افوقه في الشوكة والبأس انتهى فكتب له ارسطو تسكينا لغضبه انى اظهرتها ولم اظهرها على معنى انه اغض عبارات مذهبه بحيث لا يهتدى لما فيه من المعارف ولم تدم المودة بين ارسطو واسكندر بل وقع في نفس ارسطو منه شئ بسبب انتصار ارسطو للحكيم قاليثينوس ابن عمته الذي كان رباة واعتنى بتأديبه ولما رجع ارسطو من عند اسكندر اعطاه قريبه هذا على ان يتبعه في الحرب واوصاه عليه كثيرا فكان

قاليثينوس لا يبالي بالملك بل يستطيل في كلامه عليه وهذا هو الذي صد اهل
مقدونيا عن عبادة اسكندر التي كانت طريقة العجم في رعاياهم من عبادتهم للملك
كالاله ثم ان اسكندر لما بغض قاليثينوس من تلك الطبيعة التي لا لين فيها وجد
فرصة للانتقام منه فبدأ باهماله ثم اتهمه بلا برهان في الفتنة التي حصلت من
هرموليوس ثاينده بعد ذلك بقليل ولم يمكنه من تبرئة نفسه بل قابله بالقتل فن قائل
انه اغرى عليه السباع ومن قائل انه خنقه وعلقه مخنوقا ومن قائل انه صار يعذبه
حتى خرجت روحه عند ذلك اشتد غضب ارسطو وكن حقه على اسكندر
واما اسكندر فلم يدع شيئا يغيظ ارسطو الا بحث عنه حتى انه رفع رتبة
اكسينوقراط الحكيم واتحفه بهدايا عظيمة فحصل لارسطو من ذلك غير شديدة
حتى انه على ما زعمه بعضهم كانت له يد في فتنة انطيطاطر وانه اخترع لانطيطاطر
السم الذي سقاه الاسكندر مع ثبات وحزم رأى ارسطو حصل منه ما
يوجب ضعفه ويخل بمروءته وذلك انه لاذ بالملك هرمنياس الظالم المستولى على
بلاد « اترنا » ولا يعلم السبب الذي جذب به اليه وذكر بعضهم ان سبب هذا السفر
قضاء شهوات فاسدة شيطانية فقد تزوج هذا الفيلسوف باخت هذا الملك
وقال آخرون بسرية من سراريه فاحبها كثيرا حتى صار يقرب لها القربان
كما يفعله الاثينيون للسنبلة ونظم قصيدة في مدح هرمنياس والثناء عليه بانعامه
عليه بهذا الزواج قسم ارسطو الفلسفة قسمين علمية ونظرية فالعلمية هي
التي تعلمنا قواعد بها تستقيم الترتيبات العقلية كالمنطق او تفيدنا حكما وامثالا
لترتيب معاشنا ومعادنا فهذا هو الحكمة العلمية والسياسية والنظرية
هي التي تظهر لنا الحقائق العقلية الخالصة مثل علم الالهيات والطبيعية
وقد قال ارسطو ان اصول الاشياء الطبيعية ثلاثة العدم والمادة والصورة
وبرهن على نظم العدم في سلك الاصول بان مادة الشيء لا بد من سبق خلوها
من صورة الشيء مثلا مادة السرير التي يتركب هو منها يلزم ان تخلو من صورة
السرير

السيرير يعنى انه يجب قبل عمل السيرير ان المادة التى يصنع منها السيرير لا تكون هى نفس ذلك السيرير على تلك الصورة وليس قصده ان العدم اصل لتزكيب الاجسام بل انه اصل خارجى لاحداثها ما دام هذا اليجاد تغيرا به تنتقل المادة من الحالة التى ليست موصوفة بهذا اليجاد الى حالة هذا اليجاد كاللواح التى تنتقل من الخلو عن كونها سيريرا الى كونها سيريرا وعرف ارسطو المادة بتعريفين مختلفين سلبا وايجابا فقال فى التعريف الاول المادة هى ما ليست جوهر ذلك الشئ ولا امتداده ولا عرضه ولا نوعا آخر من الامور الوجودية العارضة له فعلى هذا التعريف مادة الخشب مثلا ليست امتداد هذا الخشب ولا صورته ولا لونه ولا جسمه ولا زنته ولا صلابته ولا يدهه ولا رطوبته ولا رائحته ولا غير ذلك من الاعراض التى فى هذا الخشب الحد الثانى اليجادى وهو كالاول ليس بمقنع وحاصله ان المادة هى مبدأ تركيب الاشياء ومنتهى تغيراتها لكن يرد عليه انه لم يستفد من تعريفه اى شئ هو المادة والاصل الاول الذى الاشياء التى على اصل الحلقة مركبة منه افادنا هذا الفيلسوف انه لاجل حدوث الجسم الطبيعى يلزم خلاف المادة الاولية اصل ثان سماه بالصورة فأول بعضهم هذا بان معناه ترتيب اجزائه الاصلية وقال بعضهم ان قصده بذلك هيولى جوهرية بمتازة امتيازا تاما عن المادة كما اذا سحقنا الحب فانه يطرأ عليه صورة جديدة جوهرية بها يستحيل الحب دقيقا واذا مزجنا الماء بالدقيق وعجن به فانه يكتسب صورة اخرى جوهرية بها استحال الدقيق الى صورة جوهرية صيرت الدقيق الممزوج بالماء عجينا فاذا خبرنا هذا العجين اکتسب صورة اخرى جوهرية صيرت العجين المنضج بالنار خبزا وقال المفسرون لكلامه بهذه الهيولات الجوهرية فى جميع الاجسام الطبيعية مثلا غير ما فى الفرس من العظم واللحم والعروق والنخ فيها الدم الذى بجريانه فى سائر العروق والشرايين يغذى جميع اجزائه وغير ما فى الفرس ايضا من العقول الحيوية التى هى اصول الحركات

يقولون بصورة جوهرية ادماية وهى روح الفرس وهذه الصورة الادماية ليست مستخرجة من المادة وانما هى ناشئة من قوتها فيريدون انها هيولى غير المادة ليست جزءا منها ولا قييدا فيها **وكان** يقول ان الاجرام الارضية مركبة من اربعة عناصر وهى التراب والماء والهواء والنار وان الماء والتراب ثقيلان لانهما يحاولان دائما السقوط بالمركز بخلاف الهواء والنار فانهما يبعدان عنه على قدر الامكان لخفتها **وزاد** على هذه الاربعة عنصرا خامسا فقال انه يتركب منه الاجرام السماوية وان حركته مستديرة دائما **وكان** يزعم انه يوجد فوق الهواء فى اعلى الجزء المقعر فى القمر كرة من النار تذهب اليها جميع الالتهابات النارية وتلك الالتهابات مثل الخيلجان والانهر تصب فى البحر **وكان** يزعم ان المادة تقبل القسمة الى غير نهاية وان الكون ممتلىء وانه لا فراغ وان العالم باق لا يزول وان الشمس تستمر فى دورانها على الحالة التى نشاهدها كما هى كذلك قديما وان التناسل فى الاجيال لا اول له وكان يستدل على ذلك بقوله انه لو ثبت ان له اول انسان لكان من غير اب وام وهو محال واستدل بمثل ذلك فى شأن الطيور فقال انه لا يمكن ان يكون هناك بيضة اولية هى اصل لجميع الطيور ولا طائر اول هو اصل لجميع البيض واستدل على ذلك بقوله ان الطير من بيضة والبيضة من طير وهكذا **وكان** يقول مثل ذلك فى سائر الاجناس والانواع التى فى الكون **وكان** يزعم ان الافلاك لا تقبل الفساد ولا تتخرب وانما يعرض لها ذلك مما فى الجو من الاشياء وكذلك اجزاؤها لا تفسد ابدا وانما تنقل من محالها وان الآثار التى تبقى يتكون منها شئ آخر ولا تزال الدنيا بهذه الكيفية تامة لا تزيد ولا تنقص **وكان** يزعم ايضا ان الارض فى وسط العالم وان الموجود الاول جعل حركات الافلاك حول الارض بعقول دائما تشتغل بهذه الحركات **وذكر** ان جميع الاشياء المستترة الآن بمياه البحر كانت سابقا ارضا يابسة وان الاراضى اليابسة الآن تصير فيما

يأتي مياها بسبب ان الانهار والسيول دائما تجذب معها رمالا و اتربة ولا تزال الشواطئ تتقدم داخل البحر ولا يزال البحر ينحسر ويتأخر شيئا فشيئا بحيث انه بتداول الايام والقرون تصير الارض بحرا والبحر ارضا وان كان يلزم لذلك ازمة طويلة وذكر ايضا ان عدة مواضع من الاراضي المرتفعة كانت بحرا بدليل ان من بحث فيها يجد صدف البحر وقطع المراسي والهلوب واجزاء السفن وقد نقل مثل هذا عن فيثاغورس وذكر ان تقلبات البحر وصورته ارضا وعكسه الذي يحصل مع التدرج بعد مضي مدة طويلة من الزمن هو السبب في نسيان الاشياء الماضية وذكر ايضا ان هناك عوارض اخر ايضا ينشأ عنها ضياع سائر العلوم والمعارف كالطاعون والحرب والقحط والزلزلة والحسف والحريق والفساد العظيم فهذه ايضا ربما نشأ عنها هلاك امة كاملة الا ان ينجو قليلهم بفراره الى البراري فيعيش هناك معيشة المتوحشين ويتناسل منه امم اخر على تداول الازمان يجتنون ثمار الارض ويخترعون العلوم والفنون او يجدونها مخترعة فيستعملونها ولهذا تجد الآراء تارة تتوافق وتارة تتخالف بآراء اخر متجددة وكذا الاديان وبهذا يستدل ارسطو على ان الافلاك لا يعترتها فساد اجتهد ارسطو بشأن الاسباب التي تصير الانسان سعيدا في هذه الدنيا فتنقض اولا رأى ارباب الشهوات الزاعمين ان السعادة في اللذات البدنية قائلا انه مع ما في اللذات من عدم الدوام يتسبب عنها سامة منها وزهد فيها بل ربما اضعفت البدن وشوشت العقل وزيف ايضا رأى ارباب الطمع والحرص الزاعمين ان السعادة في العز والشرف المستعملين سائر وسائل الظلم التي توصلهم لذلك قائلا ان الشرف ارتكاب ما يشرف وقال ايضا ارباب الطمع يتمنون ان يكونوا مشرفين بسبب التظاهر ببعض خصال جيدة يريدون ان تظنها الناس فيهم ففي الحقيقة السعادة انما هي في الفضيلة نفسها لا في مسبباتها لما ان المسببات ليست ذاتية للانسان وزيف ايضا رأى البخلاء

الزاعمين ان السعادة في الاموال قائلا ان الاموال ليست مرغوبة لنفسها وانها سبب شقاء لمن كثرها وخاف انفاقها فمن اراد ان امواله تكون نافعة فليتفقها ويتوسع بها فليس في ذات الاموال سعادة اصلا ورأى ان السعادة هي اعمال العقل الحسن وسلوك طريق الفضائل وقال ان اشرف اعمال العقل تأمله في الكائنات وبحثه عن احوال الموجودات وعن الافلاك والكواكب وسائر الاشياء الطبيعية خصوصا الموجود الاولى الازلى وقال ايضا لا يمكن الانسان تحصيل السعادة كلها الا اذا رزق ما يكفيه فانه بدون ذلك لا يمكنه الاشتغال بالبحث عن ظريف الاشياء ولا استعمال الفضائل مثلا من لا مال معه لا يقدر على صنع المعروف مع احبابه الذي تبسط منه النفس في حياتها فلذلك كان يقول سعادة المرء تصدر عن ثلاثة اشياء الكمال العقلية كسداد الرأى وحسن التدبير والضببط والكمال البدنية كالجمال والقوة واعتدال المزاج والكمال الدنيوية كالغنى وطيب الاصل وقال ان الصلاح وحده لا يكفي في سعادة المرء بل لا بد من كالات الجسم والمعيشة فاذن الحكيم يشقى باحد سببين اما الاكلام واما الاحتياج للمال بخلاف النقيصة فانها تكفي في شقاء المرء فاذا كان المرء بغاية السعة واستكمل المنافع لا يمكن سعيه ما دام متصفا بنقيصة وان الحكيم لا يمكن خلوه في حكمته من بعض المكدرات انما مكدراته هينة وان الفضائل والذائل ليست متباينة الافراد على معنى انه اذا وجد احدها عدم الآخر فانه يمكن ان الرجل الواحد يتصف بالصدق والانصاف وحزم الرأى ومع ذلك تكون عنده شهوات نفسانية تخصه وكان يقسم المحبة الى ثلاثة اقسام احدها شفقة القرابة وثانيها الميل للالف ثالثها محبة الاحسان وكان يزعم ان الاعتناء بالعلوم الادبية يعين على التمسك بالفضائل كثيرا وقال انها اعظم ما يوجب تسلية الاديب اذا صار هرما وقال وفقا لافلاطون بوجود ذات اولى متصفة بصفة القضاء والقدر وكان يقول ان سائر افكارنا اصلها الحواس واستدل

واستدل لذلك بان الاكث لا يفرق بين الالوان والاصم لا يفرق بين الاصوات قال في سياساته اعظم الممالك واتمها انتظاما الولايات المحكومة بواحد بخلاف الجمهورية المتعددة حكامها ونظير ذلك الجيش المحكوم برئيس واحد ينقاد له فانه يظفر بمراده بخلاف الجيش المنقاد لعدة رؤساء ويوضح ذلك ان الجمهورية اذا ارادت شيئا فانه لا بد من اجتماعها وتشاورها ويلزم لذلك جمع رؤساء اطراف الاقاليم وذلك يحتاج لزمان ربما فانت فيه الفرصة اما الملك الواحد فربما نفذ اغراضه في زمن قدر زمن اجتماعهم وايضا ارباب تدابير الجمهورية قد لا يضرهم خرابها لما ان اصل غرضهم غنى انفسهم فقط فربما تنافسوا مع بعضهم فيتولد الفشل في الامر الذي ينشأ عنه الدمار بخلاف الملك الواحد فان مصلحته التي يحافظ عليها هي حفظ ولايته فلا بد وان يدوم عمارها وخيرها وسئل ذات يوم ما كسب الكذابين فقال عدم تصديقهم في شئ وان وافقوا الواقع اتفق انه تصدق على شرير فلاموه على ذلك فقال انما تصدقت عليه لكونه من الآحاد لا لكونه شريرا كان دائما يقول لتلاميذه واصحابه العلم للروح كالنور للعين وتحصيل العلوم وان كان متعبا مرا لكن ثمرته حلوة وكان لما يفض من الاثنيين يعيرهم بانكم لما وجدتم القوانين كثيرة كالخنطة حافظتم على الخنطة ولم تستعملوا ابدا قوانين سئل ما اسرع الاشياء محوا من الذهن فقال المعارف وفعل الجميل وشكره سئل ايضا عن الآمال فقال كالهوس الذي يراه النائم اهدى له ديوجينيس تينة فنظر ارسطو في نفسه انه ان ردها سخر به ديوجينيس الذي كان كثير الهزل فاخذها وقال متبسما ضيع ديوجينيس تينته ولم يفز بمقصوده من عطيته كان يقول اللازم للاطفال ثلاثة اشياء عقل ورياضة وتلمذة كان اذا سئل عن الفرق بين العلماء والجهال يقول كما بين الاحياء والاموات كان يقول ان العلوم زينة في العز وملجأ في المشقة ومن احسن تربية الاطفال فهو اولي بهم من آباؤهم لانهم لم ينفعوهم

بغير المعيشة واما الربون فقد علموهم ما ينتظرون به في سلك السعداء كان يقول
الجمال اقوى في الوصاية من المراسلات سئل ما السبب الذي يقدم التلميذ في
المعارف فقال يلزم نفسه دائما مساواة من تقدم عليه ولا ينتظر ان يلحقه من
دونه سمع رجلا يفخر بكونه من مدينة عظيمة فقال له الاولى لك الاقتنار
بتأهلك لهذا الوطن العظيم كان اذا تفكر في معيشة الانسان يقول يوجد
اناس منهمكون على جمع الاموال مع الحرص كأنهم لا يموتون ابدا وآخرون
يسرفون فيها كأنهم يموتون غدا كان اذا سئل ما هو الحبيب يقول روح
في جسمين سأله جماعة بم نعامل اصدقاءنا فقال بما تحبون ان يعاملوكم به
وكان دائما يتأوه ويقول باعلى صوته يا احبابي لا احباب في الدنيا سأله جماعة
لاى شئ تميل انفسنا للجمال دون غيره فقال لهم سؤالكم عن هذا يدلني على
انكم كالعميان الذين لا يبصرون شيئا كان اذا سئل ماذا اكتسبت من
الفلسفة يقول هو عملى بالاختيار ما لا يعمله غيرى الا بالخوف من الشرائع
ويقال انه في زمن اقامته بمدينة اثينا اصطحب صحبة عظيمة مع المخالطة
بعالم من سكان يهوذا فعلمه ذلك العالم علوم المصريين ودينهم فبذلك لم يفقهه
تعلم علم المصريين الذى كانت تشد لمصر رجال كافة الناس لاجله ثم ان ارسطو
بعد استمراره بمكتبه ثلاث عشرة سنة وهو يعلم في غاية الشهرة اتهمه كاهن من
كهنة السنبله بانه كافر فخاف ان يعامل بما عومل به سقراط فخرج حالا من اثينا
متوجها الى جزيرة اغريبوس وقال بعضهم انه مات من شدة غيظه بسبب عدم
معرفته موجب زيادة المد والجزر في بحر «اوريب» وزاد آخرون فقالوا قد ألقى نفسه
في ذلك البحر قائلا اذذاك ان بحر اوريب ابتلعني لكوني لم اعرفه واثبت بعضهم
موته بالقولنج وكان قد بلغ من العمر ثلاثا وستين سنة فكان موته بعد موت
اسكندر بستين صنع له اهل مدينة استاجيب مزارا وقربوا له القربان كالآله
وكان

وكان ارسطو قد اوصى قبل موته وصية فنفذها انطيطياطر ترك ولدا يسمى نيقوماخوس وبناتا تزوجت بحفيد ديمارطوس ملك مدينة لقدمونيا

❀ تاريخ اكسينوقراط الفيلاسوف ❀

تولى هذا الفيلاسوف بعد اسبوسيب الحكم فى مكتب افلاطون فى السنة الثانية من الاولبياد العاشر بعد المائة ومكث فى الحكم خمسا وعشرين سنة وتوفى فى الاولبياد السادس عشر بعد المائة كان من الفلاسفة المشهورين فى مكتب افلاطون موصوفا بكمال العقل والاستقامة والعفة وكان من مدينة يقال لها خلقدون وكان والده يسمى اغاينور وكان من ابتداء تعلمه تلميذا لافلاطون واستمر كذلك وكان دائما مشغوفا به حتى انه ذهب معه لجزيرة سيسيليا التى كان افلاطون يذهب فيها للملك دينيس الظالم وكان هذا الفيلاسوف مع عظم عقله بطىء الفهم ثقيله ولذا كان افلاطون حين يذكره ويذكر ارسطو يقول احدهما يحتاج الى الجام والآخر يحتاج الى منخاس وتارة كان يقول سخرية باكسينوقراط اى حصان اقطر فيه هذا الحمار كان اكسينوقراط سالكا الصعوبة والجد وكان افلاطون يضحك عليه ويسخر منه ويقول له احيانا يا اكسينوقراط اذهب وقرب لاصنام اللطف قربانا حتى يحصل لك شىء من آثارها افنى عمره وهو عاكف بالمكتب الافلاطونى كان حين يسلك فجاج ائينا وحاتها التى ينذر مشيه فيها يخرج قباج اهل المدينة وينظرونه بتلك الطرق ليعشوا به ويخادعوه بانواع الخداع فكان هو مع تحيلهم بانواع المصائب والمكاييد على ايقاعه لا تغضبه افعالهم ولا توقعه بمحذور لان الانسان متى اخذ بازمة هوى نفسه تصير عنده قضايا التحيلات والمكاييد حقيمة وبما اتفق له ان امرأة يقال لها «افوونه» عقلت رهانا على انها تسلب عقله بعشقها فاتفق انه شرب مدا ما ذات يوم ازيد من طادته فترينت باحسن ما وجدت

ودخلت عليه بيته واطالت المكث معه فمع ذلك لم يمكنها ان تصل لشيء من مقصودها فاخذت لضياح سعيها في الهباء المنثور وظنت انها تمحو هذا العار بهجوه وذمه الذى هو حيلة المقلين الاشرار كان قليل الطمع جدا فاتفق ان اسكندر بعث له جملة من الدراهم فلم يأخذ منها الا ثلاثة ورد الباقي وقال للرسول الاتى بتلك الهدية ان اسكندر عنده خلق كثيرون يطعمهم فيحتاج حينئذ للدراهم اكثر منى وايضا اراد انطيطاير ان يهدى له هدية مثلها فلما بلغه شكر معروفه ومدحه امتنع ولم يأخذ شيئا اعطى له على سبيل الجائزة وهو بجزيرة سيسليا اكليل ذهب ليميز به حيث تميز بزيادة الشرب عن غيره فلم ينتفع به اصلا بل بمجرد ما عاد لمدينة اثينا اخذ هذا الاكليل ووضعها في اقدام صورة صنم عطارده وحرره لها وكان في اغلب الاوقات يهدى لها اكليل الازهار ارسله الاثينيون مع جملة رسل الى الملك فيليبش فلاقاهم واحسن لهم الملاقاة حتى استمال قلوبهم وجذبها اليه حتى صيرهم كأبنهم تحت امره ممثلين لقوله ما عدا اكسينوقراط فانه لم يقبل منه هدية ولم يحضر له وليمة قط بل ولا مذاكرته معهم فلما رجعوا جميعا الى مدينة اثينا قالوا انه لم يكن فى ارسال اكسينوقراط معنا فائدة لانه لم ينفعنا فى شئ فاشتد غضب جميع الناس منه وارادوا الحكم عليه بدفع غرامة فعند ذلك اظهر للاثينيين ما وقع لسلهم واخبرهم بما فعلوه وارشدتهم الى الاحتراس منهم جدا وان يأخذوا حذرهم لئلا تفسد الجمهورية وذكر لهم ان فيليبش استمال قلوب الرسل بالهدايا والولائم اما انا فلم يصل لاسمالتى بشئ فعند ذلك انقلبت البغضاء محبة وقابلوه بمزيد الاحترام والتبجيل بعدما شرعوا فى معاملته بالاذلال والتكيل وصاروا لا يبحثون الا عما يسره ويعجبه وشاع خبر هؤلاء الرسل حتى ان ان فيليبش اعترف بان رسل الاثينيين قبلوا هداياه ما عدا اكسينوقراط فانه لم يقبل منه شيئا اصلا كان انطيطاير فى غزوة مدينة «لاميا» اسر جملة من الاثينيين

الاثينيين فارسلت جمهورية الاثينيين اكسينوقراط لانتقاد هؤلاء الاسرى فلما وصل الى انطيطاطر دعا انطيطاطر بالاكل قبل التكلم في شأن الاسراء فقال له اكسينوقراط تؤخر المائدة فاني لا اريد طعاما الا بعد تخليص اهل بلدى الذى بعثت بصدده فحصل لانطيطاطر شفقة من حب اكسينوقراط لوطنه فاخذنا في التكلم في المقصود فتعجب انطيطاطر غاية العجب من مداخله اكسينوقراط معه حتى جذبه وتوافقا على اطلاقهم فاطلقوا حالا اتفق انه كان بجزيرة سيسيليا عند دينيس الظالم واذا بالملك يقول لافلاطون لا بد من قطع احد من الناس رأسك فقال اكسينوقراط هذا لا يقع ابدا حتى تقطع رأسي حضر انطيطاطر بمدينة اثينا فذهب ليسلم على اكسينوقراط وكان اذ ذلك مشتغلا بالكلام في المحفل فلم يقطع كلاما ولم يرد تحية حتى تم مراده وكل كلامه وكان اسبوسيب من ذرية افلاطون خليفة على مكتبه فلما احس بالكبر والهرم ورأى انه قد تعب وان العمر انصرم طلب من اكسينوقراط ان يقوم مقامه فرضى بتلك الكرامة واخذ يعلم الناس على العموم وكان اذا جاء مكتبه من يجهل الموسيقى والهندسة والهيئة يقول له اخرج من هذا المحل لانك جاهل باساس الفلسفة ولذاتها كان اكسينوقراط لا يحب التفاخر والزينة بل كان دأبه الخمول والعزلة فكان يمكث كل يوم بعضا من الساعات معتزلا عن الناس كان معتبرا مهابا عند الاثينيين فقد اتفق انه حضر الى القضاة ذات يوم لآداء شهادة في دعوى اقيمت لديهم فلما دنا من المحراب ليحلف على صحة شهادته على عادة بلادهم قام القضاة ومنعوه الحلف وقالوا له حيث وثقنا باخبارك فلا فائدة لليمن كان بمدينة اثينا شاب يقال له بوليمون بن فيلوسترات من اعظم اهلها فسادا فاتفق دخوله مكتب اكسينوقراط لغرض من الاغراض وهو سكران وعلى رأسه تاج فكان اكسينوقراط حينئذ يحرص على العفة والاستقامة فلم يقطع الكلام بل زادت منه وقوته في الكلام اكثر مما كان فانعظ هذا الشاب جدا حتى انه

من ذلك الوقت شرع في الاقلاع من ذنوبه وصمم على تنجيزه فجزه ومهر في الفلسفة حتى صار خليفة اكسينوقراط على المكتب ألف اكسينوقراط جملة من الكتب نظما ونثرا واتحف اسكندر بواحد منها وافسطيون بواحد كان لا يعتبر احدا اصلا فن ثم كثرت اعداؤه في الجمهورية فاراد الاثينيون اضراره فعاملوه بالاحتقار وباعوه ليهلك فاشتره رجل من ارباب المظاهر بمدينة « فالير » يقال له دم تريوس وحرره وتحميل على الاثينيين حتى اقتصروا على عزله لما بلغ من العمر اثنتين وثمانين سنة اتفق ذات ليلة انه سقط على حوض صادفه تحت رجله فمات لوقته وكانت مدة تعلمه في المكتب اثنتين وعشرين سنة وكان ابتداء ظهوره في زمن لسياقوس في الاولبياد الثاني بعد المائة

❁ تاريخ ديوجينيس الفيلسوف ❁

توفي هذا الفيلسوف في السنة الاولى من الالمبياد الرابع عشر بعد المائة وعمره تسعون سنة فعلى هذا تكون ولادته في السنة الثالثة من الالمبياد الحادي والتسعين كانت ولادته في الالمبياد المذكور بمدينة « سينوب » من بلاد « يافغونيا » وكان يلقب بالكلي واسم ابيه ايزسيوس الصيرفي فاتهم بانه كان يصنع مع ابيه الدراهم الخارجية فقبض على ابيه الى ان مات في السجن واما ديوجينيس فن الرعب فر الى اثينا فلما وصل اليها ذهب الى انتينوس فلم يقبله بل وكزه بالعصا وذلك انه كان عازما على ان لا يقبل تلامذة اصلا فلم يرجع ديوجينيس عنه بل طأ رأسه وقال له اضرب اضرب ولا تخش شيئا فانك لا تجد عصا يابسة تطردني عنك مادمت حيا فن جود وجهه قبل انتينوس ان يتخذ منه تلميذا ديوجينيس هذا اضطر ليتعيش معيشة فقير متغرب عن وطنه من

من بلده لا يعاونه احد على معيشته ايا كان رأى ذات يوم فارة تجرى آمنة من جهة الى اخرى ولم تخش دخول الليل عليها بلا قوت وثقب تبيت به فتسلى بها على فقره وعزم ان لا ينهمك في تحصيل معاشه وان يترك كل ما لا تتوقف عليه حياته ثم بطن دلقه لكي اذا التف فيه يكون وطاء له وغطاء ولم يكن له من الامتعة سوى عصا وخرج وقدها خشب فكان لا يمشی بدونها لكن كان لا يتوكأ على العصا الا اذا ذهب الى القضاء او وقت المرض وكان يقول ليس الاصم الاعمى معيبا من الرجال انما المعيب من لا خرج له وكان حافي الرجلين دائما فلم ينتعل قط ولو تغطت الارض بالثلج واراد ان يعود نفسه على اكل اللحم نيثا فلم يمكنه ترجى انسانا من معارفه في ان يعطى له حجرا في وطنه ليختلى فيه احيانا فلما طالت المدة ولم يرد له جوابا اتخذ برميلا وجعله مسكنا وصار يأخذه معه انما توجه لا مسكنا له سواه كان زمن الصيف وقت اشتداد الحر في سائر المواضع يتدحرج على الرمال الشديدة الحرارة وزمن الشتاء حين يشتد البرد يلصق جسده بالرغام الذي ستره الثلج قاصدا بذلك تعويد نفسه على تحمل مشاق البرد والحر كان يحترق جميع الناس وينسب افلاطون وتلامذته للتبذير وكذا كل من تفككه بالماكل وكان يسمى الخطباء عبيد الرعايا كان يقول تبجان الملوك سريرة العطب ككالزجاج وحب الظهور ليس الا فخر المجانين وبالجملة فلم يسلم احد من هجوه وذمه كان يأكل ويتكلم وينام في اى محل صادفه وربما قصد ايوان هيكل الشمس ليأكل فيه ويصبح آه ما احسن الاثينيين حيث اسسوا الى هذا المكان اللطيف لآكل فيه كان غالبا يقول متى تأملت حقيقة الحكام والحكماء والفلاسفة الذين في الدنيا اعتقدت ان الانسان بعقله يفوق عن البهائم ولكن من حيثية اخرى حين ارى من يدعى الوحي والعرافين والمعبدين للاحلام والذين اذا حصلوا مالا او جاها تكبروا فلا اتمالك نفسى ان اظن انهم اشهد الحيوانات جنونا رأى ذات يوم في حال سيره طفلا

يشرب بكفيه فاستحيى من ذلك جدا وقال **ك** كيف تكون الاطفال اشد معرفة
 من بالاشياء التي يدرك التخلي عنها واخرج عند ذلك قدحه من خرجه وكسره
 حيث رآه متاها لا ينفعه كان يمدح كثيرا من تهايا للزواج ولم يتزوج كدحه لمن
 جهز لوازم سفر البحر ولم يسافر به و**ك** كان ينظم في سلكهما من طلب لتعاطي
 الحكم بالجمهورية فامتنع كمن دعى لوليمة الملوك والامراء فهاى عنها كان مولعا
 بعلوم الادب زاهدا في سائر العلوم الاخر و**ك** كان حاد الذهن قوى المدركة
 يستوعب المقام بحيث لا يبقى لاحد بعده مقالا فيه كان رأيه في الزواج لا يرضى
 به ولا العامة الوحشيون كليا لانه رفض فيه رأى ارباب الشرائع والقوانين
 السياسية بل ورفض القوانين الطبيعية وجعل الخيرة لهوى النفس كان يقول
 متى احتاج الانسان لشيء واخذه فلا ضرر عليه و**ك** كان يود ان لا يحزن
 احد من شيء اصلا ويقول تسلية الانسان نفسه اولى له واوفق من القبض
 وتكلم ذات يوم في مادة جديدة نافعة مهمة فكان الناس يمدحون غير ملتفتين
 لاستماعه فاخذ يغنى فاسرع الناس من كل جهة لاستماعه فوبخهم حيث
 يجمعون لسماع الهراء وينفرون من سماع الجد النافع **ك** كان يتعجب من علماء
 الادبيات حيث يبذلون غاية جهدهم ويعذبون انفسهم في الوقوف على بعض
 الوقائع الخرافية الهزلية التي لا طائل تحتها. ويتركون انفسهم لا يلتفتون اليها
 مع ما هم عليه من ضيق الحال كان يلوم ارباب الموسيقى والالخان على
 تحميلهم المشقة في تطبيق الموسيقى والالخان مع بعضها مع ان عقولهم سيئة الترتيب
 بان الاولى لهم البداءة بتوفيق احوال عقولهم كان يذم ارباب الرياضة على
 تسليهم برصد الشمس والقمر والكواكب مع انهم لم يعرفوا حقيقة ما تحت
 ارجلهم ما كان اقل لوما على الخطباء الذين لا همة لهم الا تحسين الالفاظ
 مع عدم علمهم بما يقولون **ك** كان يلوم ايضا البخلاء الذين يظهرون الزهد
 والقناعة ويثنون خيرا على من زهد الدنيا مع ان فكريتهم ليست الا الرعي
 في

في جمعها ما كان ابشع عند من الناس الذين يذهبون للهيكل فيقربون
القربانات للآلهة ويدعونها بحفظ العافية واذا خرجوا من تلك الاماكن
اتخذوا ولائم وانهمكوا فيها على لذات وشهوات قاتلة كان يقول طالما لقيت
ناسا يتسابقون في المزاح والهزء ولم ار منهم منافسا لصاحبه في السبق الى
طرق الفضيلة اجتمع مع افلاطون في وليمة بها ما اكل عظيمة فلما رآه لا يأكل سوى
الزيتون قال له هلا يأكل مثلك على حد سواء من الاطعمة التي لاجلها سافرت الى
سيسيليا فقال افلاطون ان غذائي بتلك المدينة ما كان الا الزيتون والكبر كفعلى
بهذه البلاد فقال له ديوجينيس فلاى شئ ذهبت الى سراقوسه بجزيرة سيسيليا
وبينما بعض اصحاب الملك دينيس الظالم في المحادثة مع افلاطون في بيته اذ دخل
ديوجينيس عليهم فوطأ بقدميه بساطا ظريفا لافلاطون قائلا احتقر بفعلى هذا
فرش ككبر افلاطون فقال له افلاطون صحیح ولكن صنعك هذا هو عين
الكبر اراد بعض السوفسطائية ان يظهر دقة عقله لديوجينيس فقال له انك
لست انا وانا رجل فلست انت برجل فقال له ديوجينيس لو قلت انت لست انا
واقترضت لانتجت بنفسها انك لست برجل سئل مرة هل رأيت في بلاد
اليونان رجالا حكما فقال رأيت صفارا في مدينة لقدمونيا فاما الرجال فلم تقع عيني
على احد منهم قط مشى ذات يوم وقت الظهيرة بمصباح فسئل عن ذلك
فقال لعلى ابصر رجلا يحكى انه صرخ باعلى صوته في الحارات قائلا يا رجال
وصار يكررها حتى انفضت اليه جملة من العالم فطردهم بمصاه وقال لهم انا
اطلب الرجال وما لكم اتفق ان ديموثينس اكل ذات يوم في محل السكر فخانت
منه التفاتة فابصر ديوجينيس فاختنى فلما لمح ديوجينيس قال له كلما اختفيت في
مثل هذا المحل تمكنت فيه اتى جماعة من الغرباء لزيارة ديموثينس الخطيب
فراهم ديوجينيس فتلقاهم وهو يضحك ويشير باصبعه ويقول انظروا جيدا في
خجائب اثينا الطيب ذهب مع رجل للفرجة على قصر عظيم الشكل مزخرف

البناء منقوش بالذهب مزين بالمرمر فبعد تحققة منه وتأمله في زينته وحسن شكله اخذ يسعل سهالا قويا مرتين او ثلاثا حتى جذب نخامة غليظة وألقاها في وجه ذلك الرجل الذي يفرجه وقال له معتذرا اني لم اجد محلا وسخا يصلح للقذارة غير وجهك دخل ذات يوم ولحيته قد صارت بين المحلوقة وغيرها على شبان بمكان لعبهم فاساءوه حتى اخرجوه فكتب اسماءهم في ورقة وعلقها بين كتفيه وطاف بها الشوارع والازقة ليراها الناس فيعرفوهم ويسقطوا من اعينهم غيره ارادل الناس بالفقر وطابوه به فقال لهم لم ار احدا عوقب غلى فقره ورأيت كثيرا من الناس ارباب القبايح والخيانات يعاقبون على خياناتهم وقبائحهم طالما كان يقول انفع الاشياء اقلها ثمنا وذلك ان الصورة قد تبلغ ثلاثة آلاف دينار ومد الدقيق يباع بيسير الدراهم دخل الحمام مرة فوجد ماء قدرا بالاوزاخ جدا فقال من اغتسل هاهنا فاين يطهر بدنه ويزيل درنه اخذه بعض اهل مقدونيا ليمثلوه بين يدي الملك فيليبش والد اسكندر الاكبر فقال له الملك من انت فقال له على سبيل التهكم انى جاسوس طمعك فتعجب الملك من حسن جوابه وفرح واطلقه وخلي سبيله وكان يزعم ان الحكماء لا يحتاجون لشيء ابدا وان سائر ما فى الكون فى قبضتهم فكان يقول ان سائر الاشياء الخالقها والحكماء احبابه وما كان بين الاحبة لا حرج فيه بل هو مباح فثبت حينئذ ان جميع الاشياء للحكماء وكان فى وقت الاحتياج يقول انى لا اسأل الناس انما اسأل الخالق ويحكى ان اسكندر توجه ذات يوم الى مدينة قورنثه للتفرج على ديوجينيس لكونه كان هناك فى ذلك الوقت فرآه جالسا فى الشمس يدبق برميله فقال له انا الملك اسكندر الاكبر فقال له ديوجينيس وانا الكلب ديوجينيس فقال له اسكندر أما تخافنى فقال له ديوجينيس انت طيب او ردى فقال بل طيب فقال ديوجينيس ومن الذى يخاف من الطيب ففجأ اسكندر من وفور عقله وانطلاق عنان لسانه ثم بعد ذلك تعادتهما

تحدثهما برهة قال له اسكندر انى ارى حاجتك لاشياء كثيرة ومن سرورى وفرحى اعانتك ومساعدتك عليها فسلنى ما تريد فقال له ديوجينيس تحول من هذه الجهة فقد منعت عنى ضوء الشمس وقطعت لذتى بها فصار اسكندر فى غاية العجب من زهد ديوجينيس لساثر الاشياء الدنيوية ثم قال ديوجينيس اينا اغنى من هو قانع بعبادته وخرجه او الذى لم يقنع بعظيم سلطنته وسعة مملكته بل اقبحم الاخطار لزيادة حدودها واشتغل الليل والنهار بشؤونها فجب خواص اسكندر من كونه مع عظمه احترم هذا الكلب ديوجينيس ولاطفه وبجمله مع كون ديوجينيس لم يقم له من محله بل ولا اعتنى به فلما استشعر اسكندر منهم بذلك التفت لهم وقال لو لم اكن الملك اسكندر لاحيت ان اكون ديوجينيس اتفق لديوجينيس وهو مسافر فى البحر لمدينة اجينا اخذ لصوص البحر له فساروا به الى جزيرة كريد وعرضوه للبيع بالسوق فلم يتأثر من تلك النكبة التى نزلت به وبسببها هو كذلك اذ رأى رجلا اسمه اكرينادس غليظ الجثة حسن الملبس فقال لهم ينبغى ان تبيعونى لهذا لانى اراه يحتاج لعلم فلما دنا بقصد سومه قال له ديوجينيس تقدم يا هذا الصبي واشتر لك رجلا يعنى نفسه فسئل ماذا تعرف من الاشياء فقال سياسة الرجال والحكم عليهم وقال للمنادى صح فى السوق من كان محتاجا لعلم فليات لشراى وكنان بائعه قد منعه الجلوس ولم يمكنه منه ابدأ فقال ديوجينيس لا ضرر فى ذلك فان السمك يشتري على اية حالة كانت لكنى اتعجب حيث لا يشتري غطاء القدر من النحاس الا بعد امتحان حسن معدنه برنته واما شراء الرجال فيكتفون فيه بنظرهم فقط فلما تم سومه قال لمشتره مع انى الآن ملكك فاستعد لما امرك به لانى اكون عندك اما بمنزلة حكيم او وكيل وعلى كل يلزمك طاعتي عبدا كنت او حرا ثم ان اكرينادس اعطاه اولاده ليعلمهم فاعتنى بهم ديوجينيس غاية الاعتناء حتى حفظهم غيبا جوع متهنسات الاشعار وكذلك مختصرا فى الفلسفة ألفه لاجلهم وصار يعلمهم

الصراع والمسابقة على الخيل والصيد والقتل وضرب القوس والرمي
 بالقلاع وعودهم على القناعة في المعيشة فكانوا يكتفون باليسير جدا وشرب
 الماء القراح فقط وامرهم باستئصال شعورهم حلقا الى البشرة وكان يأخذهم
 معه في الطرق عليهم الملابس الخشنة واغلب اوقاتهم بلا نعال ولا رداء وكان
 لهؤلاء الاطفال مزيد محبة وشدة رغبة في ديوجينيس فكانوا يوصون عليه
 اهلهم جاءه بعض اصحابه في مدة الاسر والحجر عليه بقصد انقاذه واخراجه
 من ذل العبودية فقال له ديوجينيس أبك جنون او تهزأ بي أما علمت ان السبع ليس
 اسيرا عند من يطعمه انما الماطم للسبع هو اسيره سمع ذات يوم مناديا يقول ان
 ديوكسيس غلب جملة من عظماء الرجال في الالعب الاولمبية فقال له لا بل
 قل غلب جماعة من الارقاء المساكين لان الذي غلب الرجال انما هو انا
 فقط كان اذا قيل له الآن ينبغي لك الاستراحة فأنك صرت شيخا هرما يقول
 أترى الناس يشيرون على من يجرى بما ينشطه او بما يثبطه أفليس المناسب لي ان ابذل
 جميع قوتي رأى وهو مار في الطريق رجلا وقعت منه كسرة خبز فاستحي ان
 يرفعها فالتقط ديوجينيس بعض قطع زجاجة مكسورة ودار بها في المدينة قاصدا
 بذلك ان الانسان لا ينبغي له الحياء من شيء حيث كان عرضه عدم الخسارة كان
 يقول مثلي كمثل ارباب الالحان يعلم غيره الصوت الحسن بالانتقال الى غيره جاءه
 رجل يريد ان يكون تلميذه فناوله ديوجينيس فخذ خنزير وامره ان يمشى به خلفه
 في ازقة المدينة فاستحي الرجل ورمى به الى الارض وذهب فرآه ديوجينيس بعد
 مدة فقال له ما اعجب حالك حيث كان الفخذ قاطعا لمحبتنا رأى في سياحته
 امرأة خاضعة ساجدة امام الاصنام مكشوفة العجيزة فاسرع اليها ديوجينيس وقال
 أما تخافي ايتها المسكينة ككون المعبود الذي يبصر خلفك كما يبصر امامك
 يراك على حالة مخلة بالحياء كان اذا تفكر في معيشته وفقره يقول ضاحكا
 سائر انواع اللوم والمعائب قد لحقتني واني وان كنت لا دار لي ولا مدينة ولا
 وطن

وطن واتقوت يوما بيوم فاني جلد على مقاومة صروف الدهر اقابل المال بالثبات
والعفة واقابل العوائد بالحالة الفطرية الخلقية واقابل تكدرات النفس بالتدبير
والعقل سأل رجل عن الوقت الذي يأكل فيه فقال له ان كنت غنيا فكل
في الساعة التي تعجبك وان كنت فقيرا فكل في الوقت الذي يمكنك ترجاه
الاثينيون ان يكون من حزبهم ويتدين بأسرار ديانتهم وحلفوا له ان من دخل
في دينهم يكون من السعادة الاخروية في اعلى عليين فقال لهم ان هذا الامر
عجيب حيث ان عقلاء الناس تدوم في الطين والنداخلين في طريقتكم مع شقاؤهم
يحفظون بجنان الخلد كان من عادته تعطير اقدامه فسئل عن ذلك فقال ان
رائحة العطر الذي يوضع في الرأس تطير في الهواء بخلاف ما اذا عطرت
الاقدام فان الروائح تصعد الى الانف اتفق انه مر بدار لاحد الحصيان القبايح
فوجد مكتوبا على بابها لا يدخل من هذا الباب شيء قبيح فقال من اين يدخل
صاحب الدار اراد بعض الفلاسفة ان يبرهن له على ان لا حركة له فلم يجبه
بل قام وتماشى فقال له ذلك الفلسفي ماذا تريد بمشيك فقال ابطال دعواك كان
اذا سمع متكلمها في علم الهيئة والنجوم يقول له متى كان نزولك من السماء كان
افلاطون يقرر في تعريف الانسان انه حيوان ذو رجلين لا ريش له فاخذ ديوجينيس
ديكا وثفنه وخبأه تحت عباءته ولما دخل المكتب اخرجته وطرحه وسط
المكتب وقال هذا انسان افلاطون فالترم افلاطون لتصحح تعريفه ان يزيد
ذو اظفار عريضة مر ذات يوم بمدينة ميغاره فرأى اطفالهم جميعا عرايا ورأى
الغنم مستورة بالصوف فقال غنم هذه المدينة اسعد من بني آدم رأى الفيران
الصغار تلتقط فئس طعامه من تحت السفرة وهو يأكل فقال قد بلغ
ديوجينيس ان صارت تأتي له الطفيلية سئل وهو خارج من الحمام أفي
الحمام كثير من الرجال يغتسلون فقال لا فليل له أفيه ازدحام عظيم فقال
نعم دعى لوليمة فامتنع لكونه حضر اليها في اليوم السابق ولم يثن عليه احد

في نظير حضوره اتفق ان رجلا كان يحمل خشبة طويلة على ظهره فصادمه بها على حين غفلة ثم قال له ق نفسك فقال له ديوجينيس قد ضربتني ثانية وحصلت له واقعة نظير هذه مرة ثانية فضرب حامل الخشبة بعصاه وقال كن انت على حذر مر في مطر غزير فابتلت عباته من جميع جهاتها حتى رثى لحاله جميع من رآه وكان افلاطون اذ ذاك حاضرا بالمصادفة فقال لهم افلاطون انما يحزنه ذلك حقيقة اذا لم يره عليه احد منكم صفعه رجل ذات يوم فقال اني لا اعلم انه يلزمني ان اضع على رأسي سلاحا يقيه سئل مرة كم تأخذ نظير الصفحة الواحدة من ضاربك فقال بيضة حرب اتفق ان ميدياس لكره ذات يوم جملة لكرزات بيده ثم قال له اذهب فاشكني وانت تدفع ثلاثة آلاف دينار غرامة ففي ثاني يوم اخذ ديوجينيس قضيب حديد وضرب ميدياس به على رأسه ضربة شديدة وقال له اذهب فاشكني وانت تدفع نظير تلك الغرامة سأله لوسياس العقاقيري هل تعتقد وجود اله فقال له أيخفي على مع معرفتي انه عدوك الاكبر ورأى رجلا ينغمس في الماء ليتطهر فقال له يا مسكين لو اغتسلت الى غد بهذا الماء لم يعصم اسنانك بذلك عن الخطأ فكيف يطهرك من الذنوب رأى غلاما في حالة مخلة بالحياء فسار الى معلمه وضربه بالعصا وقال له لم علمت تليذك الفعلة القبيحة اتاه رجل ليريه حسابا عمله في برج من الابراج السماوية فقال له ديوجينيس هذا شيء ظريف يمنع مثلنا ان يموت جوعا كان يلوم الذين يشكون المعيشة ويقول هؤلاء الرجال دائما يطلبون ما ظاهره خير ويتركون ما هو الخير في الواقع والحقيقة كان يعرف استحسان كثير من الناس لمعيشته ولكن لما رأى القليل منهم شرع يقلده قال اني كلب عظيم ولكن لم يتجاسر الذين يعرفوني ويستحسنون طريقي على الانضمام الى الصيد كان دائما يلوم الذين يتطهرون من الاحلام ولا يتأملون ما يخطر بالهم في اليقظة فيعبرون الخطرات النومية ويبتعدون هو يتنزه ذات يوم رأى محفة جميلة ظريفة بها امرأة فقال أيليق ان يكون مثل

مثل هذا قفصا مثل هذا الحيوان الفحيح كان الاثينيون يحترمون احتراماً كلياً حتى انهم عاقبوا شاباً بملاً من الناس كان قد كسر برميل ديوجينيس واعطوه برميلاً آخر كان جميع الناس يغبطون قالثينيس على اكله مع اسكندر غداء وعشاء اما ديوجينيس فكان يقول اما انا فاني ارثي لحاله في ذلك بخصوصه وكان اقراطير يبذل جهده في التحميل على جلب ديوجينيس عنده فقال له ديوجينيس اما انا فاختر اكل الخبز فقط باثينا على تعيشى في عز قصورك وهدد بيرديقاس ذات يوم ديوجينيس بالقتل ان لم يأت لزيارته فقال له اقل الهوام السمية يمكنه ذلك ولكنى احلف لك ان ديوجينيس ليس محتاجاً في راحته لبيرديقاس بالكلية ولا لعظمه ثم صاح وقال ان الخيرات الالهية كثيرة انعمت على سائر الرجال بالارواح واما اللذات المعنوية فمجهولة عند الناس الذين لا همة لهم الا الماكل اللطيفة والتعطرات رأى ذات يوم رجلاً يلبسه عبده نعله فقال له انه لم يبق لك عليه من انواع السرور الا ان يخطك فامتنع يدك ورأى مرة حين سياحته قضاة يحكمون في رجل سرق جامدة في الخزينة العمومية فقال انظروا هؤلاء لصوص كبار ساحبون لصاً صغيراً كان يقول ان الغنى الجاهل كشاء مغطاة بجمل من ذهب وكان ذات يوم في وسط السوق فصار يخمش بدنه باظافره ويقول ليت كثرة ذلك في البطن يمنع بها الانسان جوعه وقت ما يجب دخل ذات يوم الحمام فرأى شاباً يتحرك بحركات متوازنة لكنها مخلة بالحياء فقال له كلما اتقت حركاتك واحكمتها زادت بك قلة الحياء مرت بالطريق مرة فرأى مكتوباً على باب بيت رجل مسرف انه معرض للبيع فقال انى من قبل ذلك اعرف جيداً ان كثرة السكر توجب صاحبك للقي لامة رجل في التغرب بالبلاد فقال له يا ايها المسكين انى مسرور بذلك جدا حيث كان سيبا لصيرورتى فلسفياً وقال له رجل آخر بعد ذلك بقليل ان السيبينيين يحكمون عليك بالنفى الدائم فقال وانا كذلك حكمت عليهم بالبقاء الدائم في بلدهم القبيحة على شاطئ البحر الاسود

وكان يترجى الاصنام ان يمنوا عليه باللاطف فسئل عن سبب طلب ذلك منها فقال لاعود نفسى على ان لا اجاب فيما اطلب ولما كان فقره يحوجه الى طلب الصدقة يقول لمن يراه اولاً ان كنت قد اعطيت احداً غيرى شيئاً فاعطنى مثله وان لم تكن اعطيت احداً شيئاً فاجعلنى اول من تعطيه سئل ذات يوم عن طريقة دينيس الظالم مع اصحابه فقال كان يصنع معهم كالانسان الذى يستعمل الزجاج فى حال امتلائه ثم يتركه بعد فراغه ليمح بالخمارة رجلاً قد اسرف فى ماله وضيعه وهو يتعشى بالزيتون فقط فقال له لو كان فطورك على مثل هذا الطعام لكان عشاؤك احسن من هذا قال الشهوات غير الملايمة تصير منبع جميع المصائب التى تقاسيها البشرية وكان يقول الصالحاء من الناس هم مظهر الآلهة وكان يقول ان البطن آفة العمر كان يقول ان الكلام الحسن المرتب كسيلان العسل وان العشق شغل اهل البطالة سئل ما اسوأ الحالات قال الهرم مع الفقر سئل اى شئ احسن فى الدنيا قال الحرية وتجاسر عليه رجل وسأله ما اشد الحيوانات عضا فقال اما من الناس المتوحشين فالرجل السباب واما من المتمدنين فالرجل المداهن رأى فى سياحته نسوة متعلقة بفروع الزيتون فقال ليت سائر اشجار الزيتون تثمر مثل هذه الفاكهة دائماً اتاه انسان وسأله ما السن الذى يستحق الانسان الزواج فيه فقال له ما دام الانسان صغيراً فان وقت زواجه لم يأت ومتى صار كبيراً فقد فات وقته سئل ما سبب اصفرار الذهب فقال كثرة حساده قيل له ذات يوم ان عبدك مينيس قد هرب وألحوا عليه فى طلبه فقال يا عجبا لكم حيث ان احدنا لا غنى له عن الآخر فا يكون جري وسأله احد الظلمة ذات يوم عن اجود معدن لصناعة الاصنام فقال هو المعدن الذى صنعت منه صورة هرموديبوس واستيوجيتون اللذين هما اشد اعداء الظلمة بينما افلاطون ذات يوم يوضح آراءه فى بعض مباحث فتكلم على شكل لوح الطاولة والقدح فقال له ديوجينس انى بالشاهدة اتصور حقيقةهما جيداً ولكن

ولكن لا ادري شكلهما فقال له افلاطون صدقت لان معرفتهما بالشاهدة لا يلزم لها الا البصر واما معرفة اشكالهما فتوقفة على الذهن سئل ذات يوم عن سقراط فقال هو رجل مجنون رأى شابا قد اجر وجهه جدا من الخجل فقال له هكذا هكذا يا بني فان هذا لون الفضيلة جاءه ذات يوم اثنان من الفقهاء ليحكما بينهما فحكما بالمعاقبة عليهما معا وذلك ان احدهما كان متهما بالسرقة والآخر كانت شكواه بلا سبب حيث ان المسروق ليس ملكه بل كان لآخر وسرقه منه وسئل عن سبب تصديق الناس على العمى والعرج وعدم تصديقهم على الفلاسفة فقال ان سائر الناس متأهلون للعمى والعرج وليس كل احد اهلا للفلسفة وسأله رجل ألك خادم او خادمة فاجابه لا فقال له فن يدفئك فاجاب من احتاج لبيتي تجرأ عليه رجل وقال له انك كنت تصنع الدراهم المغشوشة فقال له نعم كنت في السابق كما انت الآن ولكن ما انا عليه الآن لا تصله طول عمرك دخل ذات يوم مدرسة احد المعلمين فوجد فيها قليلا من التلامذة وكثيرا من صور من اخترع الفنون اللطيفة فقال له ديوجينيس اذا حسبنا تلك الصور تكون تلامذتك كثيرة سئل من اى بلد انت فقال من الدنيا يشير بذلك الى ان العاقل لا يحتاج للتعلق ببلدة مخصوصة رأى رجلا مسرفا مارا بطريق فسأله دينارا فقال له ذلك المسرف لم طلبت منى دينارا وتطلب من غيرى درهما فقط فقال لانه يعطينى مرة ثانية واشك في انى اجدك بعد ذلك على حال تعطينى فيها مرة اخرى وسئل يوما هل الموت مؤلم فقال انا لا نحس به وقت وقوعه فكيف يمكن ان يكون مؤلما رأى يوما رجلا لا يحسن الرمي وهو يصوب بألة رميه الى غرض فاسرع ديوجينيس الى ذلك الغرض وجعل رأسه امامه فسئل لم ذلك فقال مخافة ان يصيبني لما كان يقال له ان كثيرا من الناس يهزأون بك يقول وماذا يضرني مع انى اريد ذلك واظن ان الجمير حين تضرب اسنانها وتبرزها وقت نهيقها انما تفعل ذلك للضحك على مثل هؤلاء الناس فقيل له وهل يكثر مثل

هؤلاء بما تصنعه الجير فقال فكيف اكثرث انا بهم سئل ذات يوم لم لقبوك
كلبا فقال لاني اتملق لمن يعطيني وانج على من منعتني واعض من يؤذيني سئل
من اى انواع الكلاب انت فقال اكون وقت جوعى من جنس السلاق
اتلاعب لجميع الناس ووقت شبعى كالكلب العقور اعض كل من قابلني
ورأى انكسينس الخطيب مارا بالطريق وكان كبير البطن جدا فقال له
ديوجينس اعطني بعض بطنك تصنع معى جيلا كبيرا ويخف عنك هذا الثقل
ولما كانوا يعبرونه بالاكل فى الطرق والاسواق يقول لهم ان الجوع يعترينى هناك
كما يعترينى فى محال اخر لما رجع من مدينة لقدمونيا الى مدينة اثينا سئل من اين
جئت فقال من مدينة الرجال الى مدينة النساء كانت عادته ان يشبه معشوقات
الملوك بنبيذ عظيم مسموم وكان يسميهم سلاطين الملوك لانهن ينلن منهم كلما
طلبن تعجب بحضرتة يوما رجل من كثرة الهدايا الموجودة بهيكل العافية
فقال له ديوجينس يا هذا لو كانت الهدايا ممن يموت لوجد به اكثر من ذلك
واجتمع حوله جماعة وهو يأكل وسط الطريق ونادوه باسم الكلب فقال بل انتم
الكلاب لانكم اجتمعتم حول من يأكل تقابل مع رجل من المصارعين لا
معرفة له وكاد يموت جوعا فشرع يجعل نفسه حكيمًا فقال له ديوجينس الآن قد
وجدت طريقة لاخذ ثارك ممن كانوا يضربونك كان عنده لرجل عبادة
فطلبها منه فقال له ديوجينس ان كنت ملاكتها لى فقد صارت ملكى وان كنت
ما اعطيتها لى الا طرية فانا الآن مستعملها فاصبر حتى لا يكون لى بها حاجة
ولما كانوا يلومونه بالشرب فى الخمارة يقول وها انا احلق رأسى فى حانوت الحلاق
واحسن اليه رجل فسمع الناس يثنون عليه بذلك فقال الاوفى شكرهم لى لاني
مستحق لتلك العطية سئل ماذا ربحت من فلسقتك فقال لو لم تنفعنى الا فى
التجلىد على تحمل المشاق التى من البعيد نزولها لى لكفى فى سرورى منها لما
علم ان الاثينيين اعلنوا بان اسكندر هو «نجوس» يعنى اله الشراب قال لهم مستهزأ
وانا

وانا لم تجعلوني « سيرابيس » يعنى اله النار لاموه على الاقامة بالاماكن القذرة فقال الشمس تدخل في اماكن اقدر من هذه بكثير ولا تتسخ تجرأ عليه رجل وقال له حيث انك لا تعرف شيئا فكيف تجرات بجعل نفسك في رتبة الفلاسفة فقال لو لم يكن لي من الفضل الا تشبهى بهم لكني في عدى منهم اتوه بتليذ يوما ومدحوه له بالعقل والمعارف والنباهة والاخلاق الحميدة فتأني ديوجينيس حتى اتموا كلامهم ثم قال لهم حيث كان كاملا جدا فلا حاجة له بي ولم جثم به الى ودخل متفرجا عند خروج الناس منه فسئل لم ذلك فقال هذا ما عودت عليه نفسى طول عمرى لما طرد دينيس الظالم من مملكته السماء سيرا قوسه وذهب الى مدينة قورنثه وأداه فقره الى تعليم الشباب كيلا يموت جوعا دخل مدرسته ديوجينيس ذات يوم فسمع تصويت الاولاد فظن دينيس انه جاء ليسليه على فقره فقال لديوجينيس قد شكرت معروفك فانظر تقلبات الدنيا فقال له ديوجينيس يامسكين انى متعجب من حياتك الى الآن ألسنت الذى عسفت في الظلم باهل مملكتك وانى الآن اراك لا تصلح ان تكون معلما في المكتب كما انك لم تصلح ملكا ورأى ذات يوم اناسا يقربون قربانا للآلهة رجا ان يرزقوا بسلام فقال لهم انكم تفكرتم في الغلام ولم تفكروا ان يكون صالحا رأى شابا يتكلم مع قلة الحياه فقال له أما تستحى حيث تخرج من قراب العاج سلاحا من الرصاص كان يقول ان الذين يعملون الصلاح ولا يعملون به كمثل آلات الموسيقى تخرج منها اصوات مطربة ولا احساس عندها قال له رجل ألم اصلح للفلسفة فقال له يامسكين حيث لا ترجو معيشة طيبة فلم حياتك رأى شابا يصنع شيئا مع قلة الحياه فقال له أما تستحى تبخس ما انعم عليك به خالفك كان يقول اغلب العالم في ذلة وذلك ان العبيد في طاعة ساداتهم والسادات في هوى انفسهم وسائر الاشياء متقومة بالعوائد فبعض الناس عودوا انفسهم على المعيشة اللذيذة والفخر والحفظ بالشهوات فلا يمكنهم ان يتحولوا عنها ابدا والبعض الآخر عاشوا على احتضار

التلذذات والشهوات في مذهبه الكلبي ان الحياء من ضعف النفس ولذلك كان لا يستحي من صنع اقبح الاشياء امام الناس ويقول ان الاكل شئ عظيم فا يمنع الانسان ان يأكل في الطرق والاسواق كاكله في بيته سئل اى محل تريد ان تدفن فيه بعد موتك فقال في وسط الخلاء فقيل له أفلا تخاف ان تكون غنيمة الطيور والوحوش فقال ضعوا بجني عصا كي اطردها بها حين تأتي فقيل له انك اذ ذاك لا احساس عندك فقال فحينئذ ما الضرر في كونها تأكلني قال بعضهم انه لما بلغ عمره تسعين سنة اكل فخذ بقرة نيئا فنشأ له عنه نخمة فتوفى بها وقيل انه حين صار هرما قتل نفسه بان جذب نفسه ولم يخرج منه فذهب اليه اصحابه في الصباح ولما وجدوا عادته في الانتباه من النوم تغيرت ووجدوه ملتفا بعباءته كشفوها فاذا هو ميت فتنازعوا ايهم يجهز جنازته حتى ادى للعراك فأتى القضاة واكابر مدينة قورنثه وسكنوهم وشهدوا جنازته العظيمة ودفنوه بجانب باب المدينة جهة البرزخ ونصبوا بجانب قبره عمودا من رخام فوقه صورة كلب من رخام جزيرة « پاروس » وكان موته وموت اسكندر الاكبر الذي مات في بابل في يوم واحد وكان ذلك في الاولبياد الرابع عشر بعد المائة واهدى الى قبر ديوجينيس جملة صور عظيمة مكتوب عليها

تاريخ اقراطيس الفيلسوف

كان عصريا لبوليمون وخليفة اكسينوقراط في المكتب الافلاطوني وكان موجودا في الاولبياد الثالث عشر بعد المائة كان من الفلاسفة الكلبيية وهو من اجل تلامذة الشهير ديوجينيس وهو ابن اسقوندوس الطيوى وكان من عائلة شهيرة جدا وكان من ارباب الاموال الكثيرة كان ذات يوم بمحل لعب فرأى تيلفوس ترك امواله لاجل ان يكون فلسفيا كلبيا فتاثر هو من ذلك وصمم على التشبه

التشبه به فباع عقارات وطنه باكثر من مائتي دينار واودعها عند احد الصيارفة وقال له ان رأيت عقول اولادى لا تصلح للفلسفة فادفعها اليهم والافرقها على اهالى «طيو» لما ان الفلاسفة لا احتياج لهم الى المال فاتاه اهله وترجوه ان يعدل عما شرع فيه الى غيره فطردهم من داره وضر بهم بعصاه كان يلبس في الصيف عباءة ثقيلة جدا ويلبس في الشتاء ثيابا خفيفة جدا ليتعود على مشاق الحر والبرد وكان لا يستحى ان يتقصد دخول البيوت والتلفت فيها حتى اذا رأى ما لا يعجبه وبخ صاحبه عليه فيتمرن على ذلك وكان يمشى خلف الاسافل ويسبهم ليسبوه فيتعود مقاساة نحو هذه الاحوال وكان ضنك المعيشة جدا وما شرب غير قراح الماء كبقية الفلاسفة الكليين كان في زمنه ميتروقليس الخطيب الذى كان لا يكتبه ان يظهر لعموم الناس لانه كان سلس الريح ويعسر عليه منعه من شدة خجله لزم العزلة بمنزله وصمم عليها بقية عمره فلما سمع بذلك اقرطيس اكل ترمسا حتى ملأت الارياح بطنه فذهب الى منزل ميتروقليس وكله كلمات ظريفة ليظهر له انه لا ينبغي هذا الحياء وقال له حيث لم يقع منك الا كما يقع من كل احد فالحياء من الامر العام وبينما هو يكلمه اذا بالترمس اثر اثره فتقوى هذا الخطيب بما صنعه اقرطيس حتى عاد يلوم نفسه وصار لا يبالي بلوم الناس على مثل ذلك وتعلق تعلقا كلييا باقرطيس حتى حرق جميع كتبه التى تعلمها من تيوفراسط وتبع مذهب الكلبيية حتى ربي تلامذة كثيرة وصار محترما عند الفلاسفة واشتهرت تلامذته شهرة عظيمة فى سائر اليونان ولكن لما احس بالهرم سئم الحياة وقتل نفسه خنقا كان اقرطيس بشسع المنظر جدا حتى يظهر ان قباحتة ورداءته خارقة للعادة وكان يخيط على عبائه جلود الغنم فلذا كان عند اول رؤيته يصعب تمييزه من اى نوع من انواع الحيوانات وكان ماهرا جدا فى الالعاب وكان اذا حضر المسائل العامة لمصارعة ونحوها لم يتمالك الحاضرون منع انفسهم من

الضحك عليه لقبح وجهه وملبسه الخارج عن العادة وكان هو لا يبالي بذلك ويرفع يديه يصبح تصبر يا اقرطيس فان الذين يسخرون منك وبهزأون بك الآن سيكون غدا ويحسدونك حين يعرفون جبن انفسهم وانت تجد نفسك بذلك سعيدا ذهب ذات يوم ليطر جي بعض المعلمين ان ينعم على احد تلامذته بالصفح فقبل فخذة بدلا عن تقبيل ركبته المعتاد فاستغرب هذا المعلم ذلك وظهر غمه منه فقال له اقرطيس لا يضرك ذلك أليس فخذك كركبتك كان يقول يستحيل ان يجد الانسان احدا لم يذنب اصلا ولا يقدر في ظرافة الرمانة بعض الحبسات العقبة كان يحث تلامذته على عدم التعلق بزهرة الدنيا اصلا ويقول لهم انالم ادرك من الدنيا الا ما تعلمته وتركت سواه للذين يحبون فخر الدنيا كان كثيرا ما يحملهم على الهروب من حظوظ الدنيا بقوله لا يليق للفلسفي من الاوصاف الا الحرية ولا مالك اصعب من الشهوة كان يقول ان الجوع كاف في اذهاب العشق فان لم يذهبه في مبدأ امره قطع عرقه في العاقبة فان لم يذهبه الجوع فلا حيلة في اذهابه الا قتل الانسان نفسه كان اذا نظر في اخلاق اهل عصره الفاسدة عيّرهم بالسفه حيث يصرفون اموالهم في النقائص الملايمة لشهواتهم ويتأثرون على اقل قليل يصرف في محله ألف رسالة في عوائد اهل بلاده وقال فيها ما نصه عطية الطباخ عشرة دنانير وعطية الحكيم درهم واحد وعطية المتملق مقدار عظيم وعطية الناصح كالهباء وعطية الزواني اموال جسيمة واما نصيب الفيلسوف عندهم فهو فلس كان اذا سئل ماذا اكتسبت من الفلسفة يقول معرفة اني اتعود على الاكتفاء في الغذاء بالبقول وان اعيش بلاهم وحيرة ارسل له ديمتريوس الفاليري ذات يوم مقدارا من النبيذ والخبز فغضب جدا من توهم ديمتريوس ان الفيلسوف في محتاج للنبيذ ورد اليه زجاجته بحالها مع الانفة والشدة وقال ليت الخبز بهذه البلاد يجري كما يجري النبيذ لما كان اقرطيس قد بلغ الغاية في الجسارة والتمكن من اغراضه اعجب فابة

فاية التعجب « هوبرخيا » اخت ميتروقليس حتى انها لم تمل لسائر من خطبها من عظماء الناس وهددت اهلها بانهم ان لم يزوجوها باقراطيس لتقتلن نفسها فاحتال اهلها على ازالة ذلك من ذهنها فلم يجد تحيلهم شيئا فسعوا الى نفس اقراطيس وطلبوا منه بالخاح ان لا يجيبها لما طلبت فلما لم يمكنه توفية مرامه معها قام لها على قدميه وخلع ثيابه ليربها احدوداب ظهره واعوجاج اعضائه وطرح عباءته وخرجه وعصاه الى الارض وقال لها لاجل ان لا تغتري هذا متاع الذى تريدن الزوج به وما يملكه من الدنيا فان احببت تزوجى فلا تظنى ان يسارى اكثر من ذلك او انى اطلب غيره فلم تتردد فى زواجه بل بادرت بايشاره على جميع طلابها الآن ومن تظن طلبه لها غدا ولازمته فى سائر المحلات حتى فى حضور جميع المحافل بينما هى معه ذات يوم فى وليمة عند ليسماقوس شرعت فى قياس سفسطائى تخاطب به تيودورس الحاضر بهذه الوليمة فقالت اذا عمل تيودورس بعض الاشياء ولم يلم عليها فهو برخيا اذا علمت هذا الشئ بعينه لا ينبغى ان تلام عليه وتيودورس لما ضرب نفسه بيده لم يعمل شيئا يلام عليه فهو برخيا اذا صفت تيودورس على قفاه بهذه الضربة لا تلام وصفته بكفها فلم يجبهها عن هذا القياس بشئ فى الحال ولكن اخذ عباءتها من فوق كتفها وقال انظروا هذه المرأة التى تركت فرشها وجالتها الى هذا فقالت له صحيح ولكن اتظن انى اخطأت حيث قدمت الفلسفة على سائر ما تصنعه النساء ولد لها من هذا الزواج العظيم غلام يسمى « باسقليس » وكان ابوه وامه معنيين بتربيته وتعليمه الفلسفة الكلية سأل اسكندر اقراطيس ذات يوم فقال له اترنى اذا اعدت لك تجديد مدينة وطنك كما كانت يحصل لك سرور فقال له هذا غير لازم لاني لا آمن ان يأتى اسكندر آخر فيهدمها ثانيا كان اقراطيس يقول لا احسن ولا افخر من التوطن فى الفقر وازدراء سائر الفاخر فلا يكون للدنيا تسلط وانى اعيش معيشة

ديوجينيس لا احسد احدا على لذات الدنيا كان يقول ان اغنى الاكابر العظام مثل الشجر الذي ينبت على رؤوس الجبال والصخرات الوعرة التي لا يمكن ان يصل لثمارها غير الغراب والحدأة فحينئذ لا ينتفع بتلك الاموال الا المتملقون من الرجال والقبايح من النساء فالغنى حينئذ بين هؤلاء بمنزلة عجل بين قطيع من الذئاب لما كان يسأل عن مقدار الزمن الذي يحصل فيه الانسان الفلاسفة يقول حتى يعرف ان الناس الذين يسوسون الجيوش ليسوا الا كقيادة الحمر كانت طريقته كبقية الفلاسفة الكلبية اهمال سائر العلوم ما عدا علم الآداب وعمر زهنا طويلا حتى مسه الهرم جدا وانحني ظهره ولما احس بان اجله قد دنا قال متأوها متفكرا ياذا القتب من بعد ان عشت زمانا طويلا توضع في القبر عن قريب وتنظر هناك قصور جهنم وتوفى على غاية من الهرم في وقت عزه وشهرته وكانت وفاته تقريبا في الاولبياد الثالث عشر بعد المائة وكان في ذلك الوقت ظاهرا مشهورا في مدينة «طبوا» حتى غطى اسمه ذكر الكليين من اهل عصره وهو الذي علم «زينون» الفيلسوف رئيس الفلاسفة الشاكين

تاريخ بيرهون الفيلسوف

كان موجودا قبل زمن ابيقورس قريبا من الاولبياد العشرين بعد المائة وكان بيرهون مخترع المذهب المسمى بيرهوني واسقطيبيقي وهو مذهب المشككة وابوه افليس طرقس من «مورا» واجتهد في اول امره بالنقش والتصوير ثم بعد ذلك صار تلميذا لادريزون ومن بعده تلميذا لانكسرخوس الفيلسوف وتعلق به كليا حتى تبعه في السفر الى بلاد الهند وفي مدة سفره كان له اشتياق كلى الى محاورة المجوس وغيرهم من حكماء المشرق ومن بعد ان تعلم جميع مذاهبهم لم يكفه ذلك بل ظهر له ان سائر الاشياء غير مدركة الحقائق وان الحقيقة مخفية في هو لا قرار له

له وانه لا اصوب من الشك في كل شئ وعدم القطع بشئ ~~كان~~ يقول ان الناس في ترتيب معاشهم يسلكون عوائد بلادهم وان كل انسان لا يفعل شيئا الا بحسب العادات ويمارس كل الاشياء على حسب القوانين والعوائد المؤسسة في كل بلد من غير ما يدري ان هذه القوانين جيدة او رديئة ~~كان~~ في ابتداء امره فقيرا خاملا فلما اخذ في صناعة التصوير ومكث مدة طويلة في بلده يشتغل بتلك الصنعة تيسر امره ونجح بمرامه وكان دائم العزلة عن الناس معتكفا عنهم لا يحضر مجامعهم بل لا يخالط احدا ابدا وكان كثير الاسفار ولا يخبر احدا بالجهة التي يريد التوجه اليها وكان يقاسى الشدائد والصعوبات العظيمة من غير ان يظهر منه تألم او ضجر من ذلك وكان مسلما في جسده الى الحوادث ولا ينعى خطر عن مقصده فرما اثر ان نحو العجل يمر فوقه ولا يرضى ان يميل عن طريق مشيه فلذا كان يتبعه كثير احبائه خوفا عليه من ذلك ويجتهدون في امالته عن الطريق وقت الحاجة لها وكان عقله معتدلا وملبسه لا يختلف في سائر الفصول واذا شرع في الكلام مع احد لا يقطعه ولو ذهب الشخص الذى كان يكلمه لسبب اقتضى ذهابه حتى كان كلامه مسموع لسامعه وكان يعامل الناس ويخالقهم بحالة واحدة لا يميز احدا في المعاملة عن احد حاز الشهرة عند جميع اليونان في اقل زمن وقلده كثير من الناس ولما ظهر فضله لاهل بلده احترموه احتراما كليا حتى انهم جعلوه خليفة دينهم وعده الاثينيون من اهالى مدينتهم ليتشرفوا به وكان ايقورس الفيلسوف يحب محادثته ومكالمته ويلتذ بسماع قصة معيشته واحواله وكان جميع الناس يعتقدون كمال حرите وخلوه من هموم الدنيا والكبر والاوهام وقد حكى طيمون الفيلسوف ان يرهون هذا ~~كان~~ محترما مفخما قريبا من احترام الاله وقد قضى مدة عمره على حالة محبوبة وعيشة هنيئة مع اخته « فيلسطه » كانت صنعتها انها قابلة تولد النساء وكان يذهب السوق لبيع الطيور الصغيرة والحنازير الصغيرة

ويكنس بيته وينظفه بنفسه تبعه كلب ذات يوم واراد ان يعضه فدفعه بيرهون عن نفسه فقال له بعض الحاضرين ان هذا ليس مذهبك فانك دائم التسليم فتأوه قائلاً ما اصعب خروج الانسان من اوهامه فانه يفسر تزده عنها بالكلية ومع ذلك فيلزم الانسان بذل جميع جهده وصرف سائر همته عليه يخلص من هذه الصفات وبينما هو ذات يوم في سفينة صغيرة في البحر اذ هبت ريح عاصف على غفلة فحصل للسفينة خطر عظيم ازعج ركابها الذين معه واما هو فدامت طمأنينته مع هذا الخطر و اشار لهم الى خنزير صغير بجانبه بأكل يهدوه وسكون فقال لهم انه ينبغي للحكيم ان يبذل جهده حتى يصل في قوة القلب والسكون الى رتبة هذا الحيوان الصغير كان في جسده قرحة عظيمة اضطر معالجها ذات يوم الى الجرح والقطع لمحلها فقطع وحرق ولم يظهر منه تألم ولا تأوه بل لم يعبس وجهه ولم يحرك اهدابه وكان يعتقد ان اعلى ما يبلغه الانسان في الدنيا من الكمالات امساكه عن الجزم بشئ ما وتلامذته جميعا اتبعوه في ذلك فكان من اصولهم انه لا شئ محقق ثم انقسموا فمن قائل ان الحقيقة ربما ادركت بطول البحث ومن قائل باستحالة ادراكها ومن قائل انه لا جزم الا بقضية واحدة وهي الجزم بان لا جزم بشئ ومن قائل بانه يشك أي عرف شيئاً ام لا وكان بعض هذه الآراء معروفاً قبل ظهور بيرهون ولكن لما لم يتعرض احد في ما سبق لاتخاذ رأى منها مذهباً له كان هذا هو السبب في شهرة بيرهون باختراع هذا المذهب وانه رئيس فرقة والذي حل هذا الفيلسوف على تعليق الحكم بالاشياء وعدم الجزم بحقيقة هو ان معرفتنا للاشياء انما هي عبارة عن ادراك النسبة بين بعضها مع بعض واما الاشياء في حد ذاتها فجهولة الحقائق عندنا جهلاً كلياً فانك مثلاً تجد ورق الصفصاف تستطيع المعز ويجده الانسان مر ا ونبات الشوكران يسمى الطير السمانى ويقتل الانسان و«ديوفون» الذي كان وكيل مائة اسكندر احرقه الظل وجد

جسده برد الشمس عليه و« اندرون المرلى » جاب جميع رمال « برقه » ولم يظنهما اصلا وبعض الاشياء يعد في بلدمن العدل والانصاف وبعد في غيرها من الجور والاجحاف وكذلك يكون الشيء فضيلة عند امم رذيلة عند آخرين فان العجم يتزوج الرجل منهم بيته بلا نكير وذلك موبقة عند اليونان وبعض الامم لا يقول في الزوجة بالوحدة وباقي الامم يذبذبون هذا القول والسرقمة محمودة عند امة تسمى « القيلقية » ويعاقب عليها عند اليونان وارسطيس له في اللذة مقالة تباين مقالة انثينيس ومقالة ابيقورس تباينهما معا وبعض الفلاسفة يثبت القضاء والقدر وبعضهم ينفيهما والمصريون يدفنون موتاهم والهنود يحرقونهم والبيونيون يطرحونهم في البحيرات وبعض الاشياء لونها في الشمس يخالف لونها في القمر ولونها في ضوء الشمعة وعنق الحمامة يظهر بألوان مختلفة على حسب الجهات التي ينظر هو منها وشرب قليل النبيذ يقوى المعدة وكثيره يعكس الحواس ويفسد العقل والشيء الذي هو على يمين انسان هو على يسار آخر وبلاد اليونان شرقية بالنسبة لبلاد ايطاليا غربية بالنسبة لبلاد العجم وبعض الاشياء مستغرب في بعض الاماكن مبتذل في اماكن اخر والرجل يكون ابا بالنسبة لبعض الناس واخا بالنسبة لبعض آخر وبالجملة فالتناسق في احوال الاشياء هو الذي حمل بيرهون وتلامذته على عدم تعريف شيء بالحد زعمهم انه لا شيء في الدنيا معروف الحقيقة بنفسه بل لا بد في معرفته من مقابلته مع غيره لادراك النسبة بينه وبين غيره ولما كانوا لا يعرفون شيئا محققا تركوا جميع البراهين قائلين ان البرهان انما يؤسس على شيء واضح ضروري لا يحتاج لدليل ولا شيء في الدنيا بهذه الصفة لما ان ما تترامى بداهته من الاشياء يلزمنا ان نبين حقيقة العلة التي اوجبت بداهته ولا سبيل الى ذلك وقد وافق هذا الفيلسوف اوميروس شاعر اليونان في تشبيهه الناس باوراق الشجر التي لا يزال يخاف بعضها بعضا ويأخذ الجديد منها محل

ما سقط من القديم وطاش من وقت ما عرفه الناس في غاية الاحترام والتبجيل
توفي وعمره اكثر من تسعين سنة

تاريخ بيون الفيلسوف

كان هذا الفيلسوف تلميذ ثيوفراسطيس خليفة ارسطو في مكتب فرقة
الفلاسفة المشائين قريبا من الاولبياد الرابع عشر بعد المائة ومكث زمنا طويلا
يتعلم في المكتب الافلاطوني ثم لما لم تجبه دراستهم وكان دائما يضحك على التماثيل
التي به ويسخر منها ترك المكتب بالكلية واخذ عبادة وعصا وخرجا وتمسك
بمذهب الفلاسفة الكلبين ولكن لما وجد فيه ما لا يعجبه اضاف اليه عدة اصول
من مذهب تيودورس تلميذ ارسطيبس وخليفته بمكتب القيروانيين وتلقى اخيرا عن
ثيوفراسطيس خليفة ارسطو كان بيون دقيق العقل يحسن علم المنطق والشعر
والموسيقى وكان له ادراك خاص في علم الهندسة وكان يحب كثيرا طيب
الماكل وكان كثير الشهوات الشيطانية ولا يطيل المكث بمكان بل يديم التنقل
في المدن وكان يرى في جميع الولاثم وكانت مزيته فيها اضحاك الجلساء واطهار
النكات اللطيفة ومن حيث انه كان ظريفا مألوفا كان كل انسان يود مجالسته
واطعامه بلغه ذات يوم ان بعض اعدائه اهدى للملك انثيفونوس بعض
حكايات تتعلق برداءة اصل هذا الفيلسوف فلم تتأثر نفسه من ذلك بل ولم يظهر
انه بلغه ذلك فارسل الملك الى بيون وزعم انه يفحمه من الكلام ويحيره فقال
له اخبرني باسمك واسم بلدك واصلاك وحرفة اهلك فلم يتحير من ذلك بل قال كان
ابي رجلا عتيقا وكان يبيع دهن الخنزير والسمن ولا اعلم هل كان جيلا
ام لا بسبب ان وجهه الآن مشوه باثار ضرب سيده له وكان تتارى الاصل
وكانت بلدته على شاطئ نهر بورثينيس فوهمت المعرفة بينه وبين امي
بشارع

بشارع مطروق لعموم الناس صدفها فيه فتزوجها هناك ولا ادري اى
 ذنب ارتكبه ابى حتى بيع هو وزوجته واولاده وكنت انا فى ذلك الوقت
 شابا صغيرا جيل الصورة فاشترانى احد الخطباء واوصى لى بجميع امواله
 فلما مات مزقت حالا ورقة تلك الوصية وحرقتها بالنار وذهبت الى مدينة
 اينا وتعلمت فيها علم الفلسفة فها انت قد عرفت الآن اسمى واسم ابى وبلدى
 وجميع اصلى كعرفتى بذلك فهذا ما امكنتنى معرفته والاخبار عنه وكذلك
 اعرف ان من احب ان يؤلف لك فى هذا المقصد كتابا لم يفدك باكثر من ذلك
 وسئل ذات يوم عن اشقى الناس فقال هو الذى يعلق غاية طمعه بان يعيش سعيدا
 ويقضى عمره فى العيشة اللذيذة الهنيئة لما ان ذلك مستحيل **ك** كان يقول
 الشيفوخة مورد الآلام واليهما ترجع جميع المصائب افواجا وانه لا ينبغي للانسان
 ان يعد من اعوام عمره الا اعوام الفخار الذى اكتسبه وان الجمال خير لذننى
 لا **ك** سبى وان الغنى هو مجمع المقاصد العظيمة لان الانسان بدونه لا يبلغ مرامه
 ولو بلغت براعته ما بلغت قابل ذات يوم رجلا اكل جميع امواله وعقاراته فقال
 له ان الارض ابتلعت امفياروس واما انت فقد ابتلعتها اتى اليه ذات
 يوم رجل متشدد مقبض فضولى الكلام وقال له اريد ان اسألك
 بعض اشياء فقال له بيون اقضى لك جميع اغراضك بشرط ان لا تسألنى
 بنفسك بل ارسل الى بما تريد وكان ذات يوم بسفينة مع بعض المجرمين
 فاخذتلك السفينة جماعة من لصوص البحر فقال بعض المجرمين لبعض ان
 عرفونا هلكننا فقال بيون وانا ان لم يعرفونى هلكت اتاه ذات يوم بعض
 الحساد حزينا فقال له هل مرت بك مصيبة او رأيت خيرا لغيرك كان
 اذا مر به احد من البخلاء يقول له انت لست سيد مالك بل مالك هو سيدك
 وكان يقول ان البخلاء يحفظون اموالهم ويحرصون عليها كأنها لهم حقيقة
 ويحترسون من الانفاق منها كأنها لغيرهم وكان يقول اصعب الآلام عدم

معرفة التجلد عليها وكان يقول لا ينبغي للانسان ان يعير احدا بالشيخوخة
والهرم لان بلوغ ذلك امنية كل احد وكان يقول اعطاء الانسان من ماله
احسن من تمنيه زيادته بمال غيره لانه يمكن للمرء ان ينظم في سلك السعداء باقل
مال ومتى علق امانيه بمال غيره انتظم في سلك الاشقياء وكان يقول ان المجازفة
والمخاطرة لا تليق بالشبان في بعض الاوقات واما الشيوخ فينبغي لهم دائما
استنصاح العقل واستعمال الحزم في كل شئ وكان يقول اذا صاحبت احدا
فاستبق صحبته على اى حال كان صاحبك حذرا من ان يظهر للناس انك
صاحبت الاشرار او قاطعت الاختيار وكان يقول لاصحابه لا تعتقدوا انكم
تمكنتم من الفلسفة حتى لا تمركم الاهانة ولا الاكرام وكان يرى ان حزم
الرأى بالنسبة لسائر القوى الباطنة كالبحر بالنسبة لباقي الحواس الظاهرة
وكان يقول ان جحد الاله قرين سوء لا يلايم النفس ولا تدعن له لما ان الانسان
متى تجاسر على شئ ولامته عليه نفسه ظن ان ذلك من غضب الهى استحقه
ففسده دائما تمناعه كان يقول ان طريق جهنم سهل جدا بحيث يدخلها
الانسان متناعس الطرف كان يقول ان الذين لم يتوصلوا الى الفلسفة وتعلقوا
بغيرها من العلوم البشرية كعشاق المرأة المسلسلة يقنعون بمجالسة خادمتها عند
فقدائها كان ذات يوم بجزيرة رودس فرأى ان الاثينيين الذين بهذه الجزيرة
لا يجهدون الا في الفصاحة وانشاء الاشعار فشرع يعلم الفلسفة فلامه بعض
الناس على عدم عمله كغيره فقال لهم انما جئتكم بالحنطة فكيف تبغون منى
بيع الشعير كان اذا سئل عن الاخوات المسماة « بنايد » المذكورات في خرافات
اليونان اللاتي يصبين الماء دائما في وعاء مخروق بجهنم ولا يخرجن منه حتى يمتلئ
مع ان ذلك غير ممكن يقول يكون الرثاء لحالهم اعظم لو حكم عليهن بالادلابانية
لا منفذ لها اصلا بعد ما عاش معيشة المذنبين ادركه مرض شديد بجزيرة
« خلفيس » حتى اذبله مدة طويلة ولفقره وكونه لا يمكنه تحصيل متعهد ارسل
اليه

اليه الملك انثيفونوس عبيد بن وسريرا هدية لينتفع بذلك في اى مكان يقال ان يون في وقت مرضه ندم على احتقاره للآلهة وصار ينهل اليهم ليشفى من هذه الحالة الشنيعة وكان يذهب ويتبرك بشم لحوم قربانات التي كانت تهدي لها ويعترف بذنوبه ومن طرود ضعف عقله سلم نفسه لعموز ترقى كى تداويه فد لها ذراع وورقته لتلاهما له تمام وطلاسم ولا زال ينتبع الاوهام الخارقة للعادة حتى صار بابه مزينا بشجر الغار ونهيا لان يستعمل سائر ما يقال له لصحة بدنه وبقاء عمره ومع ذلك فلم يجد معالجاته اصلا بل مات بعلة التي تولدت له من فساد

تاريخ ابيقور الفيلسوف

ولد هذا الفيلسوف في السنة الثالثة من الاولبياد التاسع بعد المائة وتوفي في السنة الثانية من الاولبياد السابع والعشرين بعد المائة وعمره اثنان وسبعون سنة ابيقور هذا كان من عشيرة يقال لها « فيلياده » وولد بمدينة اثينا قريبا من الاولبياد التاسع بعد المائة ولما بلغ من العمر اربع عشرة سنة اجتهد في تعلم الفلسفة وقرأ مدة من الزمن بجزيرة « شامس » على المعلم « بغيلس » الافلاطونى ولما لم تطمئن نفسه لهذا المذهب خرج من المكاتب ولم يتخذ له معلما آخر بعده وصار كما قيل يعلم بعد ذلك علم النحو واللغة وقيل انه انتهى امره انه سم ذلك ايضا وصار يسر من كتب ديمقريطس التي انتفع بها جدا وساعدته على تدوين مذهبه ولما بلغ من العمر ثنتين وثلاثين سنة اشتغل بتعليم الفلسفة في « متلينا » ثم انتقل منها وعلم في « لامباساق » فبعد خمس سنين رجع الى اثينا واسس فيها فرقة جديدة واشترى بستانا عظيما وصار يزرع فيه بنفسه واسس فيه مكتبه ومكث في عيشة لذينة هو وتلامذته الذين كان يعلمهم وهو يتماشى معهم او يشتغل في البستان وكان يحفظهم جميع الحكم التي يفيدهم اياها عن ظهر قلب وهرعت

اليه الناس من جهات اليونان للسرور بسماعه ومشاهدته وهو في هذه العزلة
 وكان خلقه الصداقة وصفاء النفس لين الجانب محبوبا لجميع الناس
 ذا شفقة جدا على اهله واصحابه وكان معهم بكلية في الظاهر والباطن
 وكان يجود عليهم بكل ما عنده ويوصي تلامذته صراحة بالشفقة على الارقاء
 وكان هو ايضا يشفق على ما يملكه ويعاملهم معاملة الكاملين ويأذن لهم
 في التعلم ويهتم في تعليمهم بنفسه كانوا تلامذته كان دائما غذاؤه الخبز والماء
 والفواكه والبقول النابتة في بستانه وربما قال لبعض الناس اتنى بما تيسر من
 اللبن والخبز كى الذذب به نفسى قال « لا يرقه » هذه معيشة هذا الفيلسوف الذى
 انهمم الناس في معيشته باللذات والشهوات قال قيقرون في مؤلفه المسمى
 كتاب الفلاسفة ما اشد قناعة ابيقور بالقليل كانت تلامذة ابيقور تقلده
 في قناعته وفضائله فكانوا يتعشون بالبقول واللبن لا غير وكان قليلهم يشرب
 يسير النبيذ وعامتهم لا يشرب الا الماء القراح ولم يرض ابيقور ان يجعل اموال
 تلامذته شيوعا مثل تلامذة فيثاغورس قائلا ان طريقة فيثاغورس في هذا دلالتها
 على عدم الوثوق بالتعاون لو احتيج اليه اقرب من دلالتها على الاتحاد كان
 يعتقد انه لا اشرف من الاشتغال بالفلسفة وان الصغار لا يمكنهم البداءة فيها
 في حداثة سنهم وكذلك الشيوخ لا يليق بهم السامة منها لان المقصود منها
 ان يعيش الانسان سعيدا وهذا مقصد كل عاقل والسعادة التى يتكلم عليها
 الفلاسفة هى السعادة الضرورية يعنى حالة راحة يصلها الانسان بقدره
 الهية قال ابيقور انها ليست عبارة عن مجرد لذات الحواس بل هى راحة القلب
 وعافية البدن فكان يرى ان الخير الكامل هو اجتماع هذين الشئيين فى آن
 واحد وكان يقول الفضيلة هى اقوى الطرق الى معيشة الانسان سعيدا
 لانه لا شىء احلى من كون الانسان يعيش على مقتضى الحكمة والصلاح ولا يعمل
 ما يلام عليه ولا يحس فى نفسه باصابة الذنب ولا يؤذى احدا ويصنع الجميل
 معها

مهما امكن فبالجملة لا يهمل من واجبات الحياة شيئا من هذا ينتج ان لا
 سيعد الا ارباب الصلاح وان الفضيلة لا تفارق الحياة الهنيئة ~~كان~~
 لا يسأم من كثرة مدحه للقناعة وكف النفس عن شهوتها وهذه
 الصفة الثانية هي دائما سبب صفاء العقل وحفظ العافية بل ربما جبرت خجل
 العقل او البدن الطارى وكان يقول ينبغي للانسان تعويد نفسه على السير لان
 هذا اصح الكيمياء وذلك لان الانسان عند جوعه واضطراره يتلذذ بهين الاكل
 اكثر من ألد المطاعم وايضا فهما كانت اغذية الانسان معتادة مجردة عن
 نفيس الاطعمة كانت اقوى لبدنه فلا يتكدر رأسه بل يستنير عقله ويخلو عن الشغل
 بمثل ذلك فحينئذ يتفرغ المرء للبحث عن حقائق الموجودات وترجيح بعض الامور
 على بعض فاذن يكون للولائم اذا صنعت غبا موقع عظيم ويستوى عند الانسان
 حلول النكبات او يهون عليه تحملها بسهولة بحيث انه يكتفى بما تدعو اليه
 الحاجة بخلاف من عود نفسه على التعيش بالملاذ والزخارف كان يقول لا
 يمكن الانسان وان خرق العادة في بذل الجهد ان يتجنب سائر ما يفسد جسمه
 ويكل عقله تجنبنا كليسا فاذن لا بد له من تجنب بعض اللذات وان كان مألوفاً في
 نفسه اذا ترتب عليه من المكاره ما يفوق ملايمته للنفس كما ان بعضها وان كان
 فيه ما ينفر في ذاته يقبل عليه الانسان اذا ترتب عليه خير اكثر من شره كان
 يقول مخالفا للقيروانيين ان البلادة لذة دائمة وان القوى الباطنية اكثر احساسا
 وتأثرا من القوى الظاهرية وعلل ذلك بان الجسم لا يتأثر من الالم الا وقتنه
 بخلاف العقل فانه يتأثر بالحال والماضى والمستقبل كان يقول ان الروح جسمانية
 معللا ذلك بانها محركة لاجسامنا مشاركة لها ألما ولذة وانا في حالة ثقل النوم
 نتيقظ بها بغتة وبها تتغير ألواننا على حسب ما يعرض لها من الحركات والاعراض
 واثبت انه لا يمكن ان تتعلق بالجسم ما لم تكن جسمانية فكان يتصورها بانها
 ليست الا منسوجات مادية دقيقة جدا منبثة في جميع اجزاء البدن التي هي جزءه

قنستها له كالرجل والبد والرأس ومنه يتج انها تهلك بموتنا وتتفرق كالأجزاء المتصاعدة وتفقد الاحساس كما فقد الجسم فاذن لا يخشى من الموت لعدم ايلامه لما ان الايلام منوط بوجود الاحساس والموت اعدام الاحساس فاذن لا نسبة بينه وبيننا لعدم المشاركة والاتصال فتي كنا لم يكن ومتى كان لم نكن وفي الحقيقة متى كان الحي موجودا في الدنيا فالأوفق بالطبيعة ان يريد الإقامة بها بمقدار سروره فيها ولا ينبغي له ان يكون خروجه منها اشق عليه من الانصراف من المسألة بعد الشبع كان يقول قل من يلتذ من الناس بحياته وذلك لان كل انسان يحتقر حاله الراهنة ويأمل ان يكون المستقبل احسن من ذلك فتمتزمه المنية على غفلة قبل بلوغ الآمال فهذا موجب شقاء الانسان في حياته فلا احسن من التمتع بفرصة الحالة الراهنة وعدم الوثوق بالمستقبلات ولا ينبغي له ان يعد السعد بمقدار ما عاش من السنين على وجه الارض بل هو ما عاشه منها معيشة هنيئة فكان يقول قصر الحياة مع الهناء خير من طولها مع التكدر وضرب لذلك مثلا بالماكل فان اللذة ليست في كثرة لحومها التي لم تهيأ تهيأ حسنا بل هي في لذة المطعم وان لم يكن بكثرة فينبغي اقتحام اللذة متى امكنت واما التسلي باننا سنفقد لذات الدنيا بالموت فلا يجدي لانا حين ذلك لان شهيتها بل لا نحتاجها كما كنا في بطون امهاتنا كان يقول ان من ضعف الرأي خوف الانسان من جهنم وان ما ذكره جاهلية اليونان من انواع عقوبات جهنم ككون البعض يعاقب بالجوع والظم الدائم والبعض يعاقب بان يدحرج حجرا مستديرا من اسفل جبل الى اعلاه كلما دحرجه عاد اليه والبعض يكلف ان ينضح بدلوه حتى يملأ حوضا متخزقا ونحو ذلك فانما هي خرافات واختراعات للتنبه على مكاره الدنيا وانه ينبغي للانسان ان يتجنب ما يزعجه مما لا يستعمل الا لتكيد معيشة الدنيا وتضييع الهناء كان يقول انما ينتج الحرية استواء سائر الاشياء خيرا كانت او شرا وهذا الانسان وكان يرفض القول بالقضاء والقدر ويقول الاخبار بالغيبيات هوس

لا اصل له لما انه لا يمكن لاحد معرفة المستقبلات الاختيارية الوقوع حيث لا سبب ضرورى لها كان يتكلم على الالوهية مع الجلال والادب ويقول ينبغى للانسان ان لا ينسب للالوهية الا الكمالات وكثيرا ما كان يمنع الناس صراحة ان ينسبوا للاله شيئا لا يليق بمن شأنه البقاء وسائر الكمالات وكان يقول ليس المشرك من رفض الآلهة المعبودة للعامه بل الشرك فى نسبة القبائح اليها كما تنسبه لها العامة وكان يقول ان منصب الالوهية يستحق العبادة لعظمتها وشرف ذاتها فتعبدتها بتلك الملاحظة لا خوفا من شرها ولا طمعا فى خيرها وقد ذم هذا الفيلسوف ما عليه العامة من البدع التى اوقعتهم فى اعظم الكبائر وكان دين وطن هذا الفيلسوف يقول بجواز الاعراض البشرية على الآلهة اما هو فكان يرى انها ذوات سعيدة مسكنها اماكن منعمة مزهية عن الرياح والامطار والثلج يحفها هواء طيب ونور ساطع وشغلها التمتع بما هى فيه من النعيم **ك**ان يزهها عن جميع ما يحير البشر ويقول انها لا تتأثر بشئ من افعالنا فلا ترضيها طيباتنا ولا تغضبها سيئاتنا فكان يزعم انها اذا اهتمت بشؤون العالم او ادخلت انفسها فى سياسته وتديره **ك**كدرت معيشتها الهنيئة واستنتج مما تقدم ان الادعية والصلوات والندور ونحوها لا تنفع عندها بشئ وانه لا فائدة للاستعانة بها ولا للسجود بحمايربها فلا يدفع ذلك شيئا من النكبات التى تقع ولكن يجب على الانسان ان يتلقى الحادثات بطمأنينة بلا عجب **ك**كان يقول ليس العقل هو الذى تصور الآلهة وان الخوف الذى جاء للناس مع هدوهم انما يجيى غالبا من المنامات حيث يخيل للانسان انه يرى فيها خيالات عجيبة فيترآى له ان تلك الخيالات تخوفه وتهدهه مع العظمة والكبرياء اللاتئين بصورها العظيمة فيتمثل للانسان فى نومه انه يراها تفعل امورا عجيبة ولما كانت هذه الخيالات تتكرر فى جميع الازمان وكان كثير من الآثار يظهر انه مجهول الاسباب توهم كثير من ارباب المعارف الهينة فى كثير منها **ك**كالشمس والقمر

والنجوم لما رصدوها ورأوا حركاتها المنتظمة ان هذه الخيالات الليلية ذوات
ازلية قادرة وجعلوها قارة في وسط الفلك حيث يشاهد نزول الصواعق والبرق
والبرد والمطر والثلج وجعلوها رئيسة تسيير هذا الفلك العجيب الذي هو دولاب
الدينا ونسبوا اليها كل ما جهلوا اسبابه من الآثار فعلى ما زعمه هذا الفيلسوف
ان هذا كله هو سبب اتخاذ المحاريب والمعابد وعلى ما زعمه ايضا فسائر العبادة
التي تؤدي للآلهة لا اصل لها الا ما ذكره قبل واما الاماكن العجيبة التي
يعتقد اليونان انها مقام تلك الآلهة فهي كما قاله « لوقريته » عن ايقور انها
لا يمكن تصور ان بينها وبين قصور الدنيا ايا كانت مشابهة لان الآلهة حيث
كان جوهرهم لطيفا لا يمكن العقول ادراك كنهه يلزم ان يكون بين اماكنهم
وبين جواهرهم مناسبة في اللطف اتفق سائر الفلاسفة على انه على حسب
ما جرت به عادة الطبيعة لا يصدر موجود عن معدوم ولا يؤول موجود الى العدم
لما قد صح بالتجربة ان الاجسام يتكون بعضها من آثار بعض فينتج من هذا ان
لها سببا عاما وهذا السبب هو الذي يسمونه مادة اولية واختلفوا في بيان هذه
المادة الاولية فزعم ايقور انها الذرات يعنى اجسام دقيقة بسيطة فزعم ان سائر
الاجسام تتركب منها وذهب ايضا الى اصل ثان غير الذرات وهو الفراغ
ولكن لم يجعله اصلا لتكوين الاجسام وانما يقول انه اصل لحركاتها لانه لو لم
يكن للفراغات الصغيرة انتشار في جميع الاجسام لم يمكن تحرك شئ بل كانت اجرام
المادة تبقى متلاصقة ببعضها كالصخرة الواحدة فلا يتولد عنها شئ كان يقول
يقدم هذه الذرات وانه لا يعقل عدد صورها وان امكن حصره ولكن لكل
صورة من هذه الصور ما لا يحصى من الذرات وزعم ان زنة الذرات هو السبب
في حركاتها فتصادمها تشتبك ببعضها وان اختلاف طرق ترتيبها وانتظامها
يتولد عنه ما نشاهده في الكون من الآثار المختلفة من غير ان يكون شئ من هذه
الآثار معلولا لعلة غير تلك المصادمة التي تقع بين هذه مقادير من الذرات مختلفة
الصور

الصور وكان يشبه هذه الذرات بحروف المباني حيث يحدث عنها كلمات مختلفة على حسب اختلاف المادة التي تتركب منها الكلمات في الحروف مثلا كلمة «بكر» و «ركب» و «كربوريك» كلمات مختلفة مع اتحاد حروفها وليس اختلافها الا من اختلاف هيئة التركيب بالتقديم والتأخير فكذلك الذرات التي يتقدم منها بعض الاجسام اذا كانت مرتبة على وجه معين تكون منها صورة كذا واذا رتبت على وجه آخر تكونت منها صورة اخرى ولكن مع ذلك فلا يقول بان جميع الذرات ايا كانت صالحة للدخول في تركيب سائر الاجسام ايا كانت فمن الظاهر ان الذرات التي تكون فرو الصوف لا تصلح ان تكون الالماس كما نشاهد ان كثيرا من الكلمات يباين غيره في سائر حروفه ~~كان~~ يزعم ان هذه الذرات الصغيرة دائمة الحركة وهذا هو العلة في كون ما في الوجود من الحوادث لا يدوم بحالة واحدة بل يصفر تارة ويعظم اخرى بما ينضم اليه مما نقص من الآخر وبعضها يقدم والآخر يأخذ في الزيادة والقوة يوما فيوما فبناء على ذلك لا يمر على الشيء الواحد الا زمن واحد وكلما اخذ في الفساد انتزعت منه اجزاء وانضمت الى اخر وصنعت في العادة جسما يخالف ما تحللت منه فهذا لا يفسد شيء ابدا وان لم يبق الا زمنا واحدا وانما يتراءى ان الشيء يؤول للزوال كأنه انعدم بالكلية وكان ابيقور يزعم انه مر على الذرات زمن وهي متفرقة ثم اجتمعت مصادفة واتفاقا ولا تزال تتكون منها دنيا وبزوالها تتكون غيرها وهكذا وهذا الزوال اما بواسطة نار كما اذا دنت الشمس جدا من الارض فاحرقتها واما بهزة مهولة تقلب جميع الاشياء وتفسد دولاب العالم وبالجملة فهلاك كل دنيا يحصل بسبب من اسباب عديدة ولكن من آثار الهالكة تتركب دنيا اخرى نشرع حالا في توليد حيوانات جديدة بل الظاهر ان الدنيا التي نحن بها الآن انما هي اجتماع آثار ما بقي من حوادث مهولة وقعت في سالف الازمان كما يشهد لذلك ما يشاهد في البحار من المهاوى التي لا قاع لها وسلاسل الجبال

الشامخة وطبقات الصخور الطويلة العريضة المختلفة الاوضاع التباينة التقاطع وبشهد لذلك ايضا اختلاف ما يبطن الارض من المعادن والانهر التي تحت الارض والبحيرات الكامنة فيها والمنارات والكهوف ويشهد لذلك ايضا ما فوق سطح الارض من التقاطع فالك تجدها مشقوقة بالبحار والبطائح والبولغازات والجزائر والجبال وكان يزعم ان العالم لا نهاية له وان هذا العالم العظيم لا وسط ولا اطراف له وان اى نقطة تصورها في العالم فانه يبقى علينا ايضا اما كن اخر تقطع ولا يوجد له آخر وكان يقول من الجنون تمدح الانسان بان الدنيا خلقت محبة للناس بل الظاهر ان الآلهة بعد ما مكثوا زمنا طويلا في الراحة استحسنوا ان يغيروا حالتهم الاولى بغيرها وكان يقول ان الارض قد تولد منها في ما سبق اناس وحيوانات اخر كما يتولد عنها الآن الفيران وبنات عرس والديدان وسائر الحشرات وكان يزعم ان الارض في ابتدائها وقت ما كانت جديدة كانت سمينة نظرونية فلما صارت الشمس تسخنها شيئا فشيئا تغطت بالاعشاب والاشجار الصغيرة ثم ارتفع على سطحها نفاطات وخرجات على شكل الفقاقيع وبعدها كافية لتضجها انفتحت جلدتها العليا وخرج من تحتها حيوان صغير صار يتحرك شيئا فشيئا ذاهبا من الاماكن الرطبة التي تولد منها ودخله النفس فيها وكان يقطر من هذه الاماكن جداول من اللبن لغذاء هذه الحيوانات الصغيرة ومن هذه الحيوانات الكثيرة الاصناف عدة عجيبة الخلقة سيئة التركيب فيها ما لا رجل له ومنها ما لا فم له ومنها ما لا رأس له ومنها ما اعضاءه ملتحة بهيكل بدنه بحيث ان كثيرا منها فقدت من عدم قدرته على التقوت بنفسه او لعدم امكان تحصيل النسل الذي يكون من اجتماع الذكر بالانثى فلم يبق منها الا ما كان حسن التركيب وهى الانواع الموجودة الآن كان يقول ان في مبادئ الدنيا لم تكن الحرارة والبرودة واختلاف الامزجة شديدة كما هى الآن بل كانت في مبدأ امرها كغيرها في الانتظام والناس الذين

الذين خرجوا من الارض كانوا وقت خروجهم منها اقوى مما نحن عليه الآن فكانت اجسامهم مغطاة بالشعر الخشن مثل شعر الخنازير ولم يكن عندهم تألم من ردى المأكول ولا من فساد الهواء والفصول ولم يكن من عاداتهم اللبس بل كانوا ينامون عرايا على اديم الارض في اى محل ادركهم الليل به وكانوا يتقون المطر بالاشجار الصغيرة ولم يكن لهم في ذلك الوقت ائتناس ببعض بل ولا اجتماع بل كان كل احد لا يعرف غير نفسه ولا يشتغل الا بمخاضة راحتها وقد تولد من الارض ايضا غلات اشجارها دائمة النمو فاول ما ابتدأ الناس يتغذون بثمر البلوط وثمر الاشجار الصغيرة والثمرات الرديئة وكان لهم احيانا منازعات مع الخنازير والسباع فاخذوا يتجمعون طوائف طوائف ليتقوا ضرر هذه الحيوانات الوحشية وابتنوا لهم اخصاصا صغيرة وشرعوا يصطادون الحيوانات ويتخذون جلودها ثيابا يلبسونها ثم اختار كل واحد منهم لنفسه امرأة وعاش معها معيشة خصوصية فتولد منها اولاد وبعداعبة الآباء مع ابنائهم خف توحشهم ولاز جانبهم فهذا اصل الائتلافات والتأنسات والجمعيات البشرية ثم اتلف الجار بالجار وانقطعت عداوة كل لصاحبه وكانوا اولا يقضون اغراضهم بالاشارة بالاصابع الى الاشياء ثم اخترعوا للسهولة بعض اسماء للاشياء مصادفة ثم ألفوا لغة خشنية يستعملونها في افادة بعضهم بعضا ما في ضميره كان يقول انهم قبل ظهور النار كانوا ينضجون ما احتاج التنضج بحرارة الشمس فكانوا ينضجون فيها لحوم الصيد فنزل برق من السماء ذات يوم فاحرق بعض اشياء دفعة واحدة فالتاس الذين عرفوا منفعة النار عوضا عن ان يطفئوها لم يفكروا الا في حفظها فكل انسان اخذ منها في خصه شيئا لاستعماله في تنضج ما كولاته ثم بنوا بعد ذلك مدنا واقتسموا الارض بلا مساواة بل اخذ الذين لهم قوة وشجاعة اكثر من غيرهم وجعلوا انفسهم ملوكا واكرهوا غيرهم على طاعتهم وبنوا لهم قلاعاً وحصوناً لاجل ابعاد هجوم واغارات من جاورهم وكانوا

في ذلك الوقت لا يدافعون عن انفسهم الا بايديهم واطافهم واسنانهم وبالا حجار او العصي فهذا هو سلاحهم الذي كانوا يستعملونه عند المنازعة وبعدهما احترقت عدة غابات بسبب مجهول وجدوا معدنا يجرى في عروق الارض الى حفر صغيرة فيتجمد فيها فتعجبوا من بهجة هذا المعدن واستنجوا من ذلك انه بواسطة النار يمكنهم ان يعملوا منه ما يشاءون ولكن لم يتذكروا في اول الامر الاعمال الاسلحة وكانوا في هذا المعنى يختارون معدن النحاس على الذهب لان اسلحة الذهب كانت دون اسلحة الحديد في القطع ثم صنعوا من النحاس لجم خيلهم وآلة حراثتهم وكل ما احتاجوا اليه وقبل ظهور الحديد كانوا يتخذون الملابس من قطع الاشياء المختلفة ويربطونها ببعضها قطعاً قطعاً فلما وقفوا على منافع هذا المعدن وما يصلح له عرفوا وسائل اتخاذ الاقشة من خيط الصوف والكتان لاجل راحة انفسهم اما بذر الارض فقد عرفوه من طبيعة الارض حيث ان الناس في ابتداء الدنيا رأوا ان ثمر البلوط الذي يسقط من شجره على الارض يتولد منه اشجار تشبه اصله فلما ارادوا زرع البلوط ببعض الاراضي بذروا بها ثماره وقاسوا على ذلك بقية النباتات فكل انسان صار يبذر ما يحتاج اليه على منوال ما رآه ولما كان النبات يطيب بطيب حراثة الارض شرع كل انسان في الاجتهاد العظيم في الفلاحة والى هذا الزمن القوة والمهارة هي التي كانت جارية وبمجرد ما تعاملوا بالذهب وافتتن الناس به صار كل لا يتفكر الا في كثره وادخاره فاغتنى كثيرهم بهذه الواسطة وترك الناس التعلق والميل الى الملوك السالفة وقصروا ميلهم على الاغنياء وقتلوا الملوك ومن ذلك الوقت صار الحكم للرايا في انفسهم فاسسوا شرائع وقوانين واختاروا لهم قضاة وحكاما لاجل التمسك بها وتدير المصالح العامة فكلمها فقدت هذه الامم توحشهم زاد اثناسهم ببعض وشرعوا يدعون بعضا للماكل والمشارب وكانوا بعد تمام الاطعمة يلذنون انفسهم باستماع اغاني الطيور ويبذلون جهدهم في تقليدها ويؤلفون

ويؤلفون مغاني على الاهوية التي يسمعونها من الطيور ثم لما سمعوا للرياح هدير الطيف في داخل القصب كان هذا حاملا لهم على اختراع المزامير ولما تعجبوا من الاجسام السماوية جعلهم ذلك على الاجتهاد في تعلم الهيئة ثم لما داخلهم الطمع والحرص في اخلاقهم شرعوا بحارب بعضهم بعضا لينترع كل ما في يد خصمه فتشأ من ذلك شعراء ينظّمون ما كان يصدر في تلك الوقائع العظيمة من الحسن وغيره وكثرة البطالة التي سلكوها فيما بعد كانت سببا لتبجرهم في اتقان الفنون التي حملتهم الضرورة على وضعها بل ربما اخترعوا فنونا ليست ضرورية جعلهم عليها قصد الترفه وحسن الحال واما كون الارض الآن لا يتولد عنها آدميون ولا سباع ولا كلاب فقد اجاب عنه ابيقور بان صفة الولود التي كانت قائمة بالارض انقطعت وصارت الارض عقيمة كالمرأة المسنة فانها لا تلد وان الارض التي لا تحرث تكون في اول اعوام احيائها بحيث يخرج منها اكثر مما يخرج منها فيما بعد واننا اذا قلعنا اشجار غابة فان قرار الارض لا يخرج منه اشجار مشابهة لما نزعناه بل اشجار اخر تختب عن اصلها مع الصغر والوحاشة كالشوك ونحوه ولا مانع من انه لم تزل الارض تلد الى الآن ارناب وبعال وخنازير وغيرها من الحيوانات ولكن هذا يحصل في الاماكن المتباعدة عنا فلا نعرفه فلماذا لا تظن وقوعه وكذلك لو لم تر اصلا من الفيران الاما تولد بين الفيران لظننا ان الفيران لا تتولد من الارض بلا توسط ذكر وانثى ولما اختلفت الفلاسفة في الطرق التي يتوصل بها الى معرفة الحقيقة قال ابيقور اعظم طريقة توصل الى ذلك هي الحواس واننا لا نعرف شيئا الا باخبارها ولا شيء لنا نميز به الصحيح من الباطل غير الحواس وكان يقول ان الذهن في مبدأه لم يكن فيه تصور شيء بل كان كلوح خال لا شيء به فلما تكونت الجوارح الجسمانية تواردت عليه المعارف تدريجا بواسطة الحواس فصار قابلا للتفكر في الاشياء الغائبة ولا مانع من كونه بخطئ حيث انه يتصور

القائب حاضرا بل ربما تصور ما لا وجود له بخلاف الحواس فانها لا تدرك الا الاشياء الحاضرة حال حضورها فلذلك لا تخطئ ابدا في وجود الاشياء ولهذا كان من الجنون ان الانسان في صورة الخطأ لا يستعين بالاستخبار من حواسه لاجل ان يستعين بالبراهين على صدق فكره او كذبه وللفلاسفة في تفسير الابصار عدة طرق فقال ابيقور انه دائما يخرج من جميع الاجسام مقادير كثيرة من السطوح الصغيرة المشابهة لنفس الاجسام في هذه السطوح الصغيرة تملأ الهواء وبواسطتها ندرك الاشياء الظاهرة المحسوسة وكان يزعم ان الشم والحر والصوت والنور وغيرها من الاوصاف المحسوسة ليست مجرد ادراك للروح بل جميع هذه الاشياء في الحقيقة ليست جزءا من الانسان بالكلية وانما هي امور خارجية في الواقع كما هي كذلك في الظاهر فهي مقدار من المواد مصور ومهيا للتحرك على وجه خاص هو الشم والحر والصوت والنور فهي مستقلة خارجة عن جميع الحيوانات مثلا الاجزاء الصغيرة التي تنفصل من اجزاء روضة تملأ الهواء حول تلك الروضة بمشموم ذي رائحة لطيفة هي التي يشمها المار بها واذا ضربنا ناقوسا فان الهواء المحيط به يمتلئ بصوت حاد مشابه لما نسمعه حينئذ واذا اشرقت الشمس ظهر في الهواء نور ساطع شبيه بما نراه وقتئذ واما كون الشيء الواحد يظهر مختلفا لحيوانين مختلفين فاذا كان الاختلاف شكل باطن هذين الحيوانين مثلا ورق الصفصاف مر في فم الانسان حلوا في فم المعز فهذا دليل على كون داخل الانسان والمعز لا تماثل بينهما الفلاسفة الاسطوانيون مع ما هم عليه من التشديد والصعوبة والتعاضم حصلت لهم غير عظيمة من كثرة تلامذة ابيقور ومن احبابه الذين كانوا يتعلقون به دائما وان كانت طريقته مخالفة لطرائقهم فمن الغيرة بذلوا جهدهم في ابطال طريقته حتى انهم ذكروا في كتبهم كلاما قبيحا سبا له فكان هذا سببا في كون اتباعه بعد موته ظنوا نقصه مع انه كان على طريقة مستقيمة ومعيشة منظومة قد مدح « اجر بجوار » عفة ابيقور فقال ابيقور

قال ابيقور ان اللذة منتهى اغراض الناس بافعالهم ولاجل ان يثبت انها ليست عبارة عن مطلق لذة الحواس بل هي استقامة الخال عاش دائما غير عفيفا منهمك على اللذات ليثبت قوله بالفعل كان لا يجب الدخول في حكم الجمهورية بل كان يؤثر راحة المعيشة على زجة الحكم وتصوير الاثينيين صورته في اشهر اماكنهم دليل على احترامه وتبجيله وكان كل من اجتمع به لا يفارقه الا مترودرورس فانه تركه لاجل تلقى العلوم بمدرسة « كرنباد » ولكنه لم يمكث فيها الا نحو ستة اشهر ثم عاد الى ابيقور ومكث معه حتى مات وكان موته قبل موت ابيقور بمدة قليلة وبقي مكتبه بعد موته كما كان حال حياته حتى في زمن ما هجرت المكاتب الاخر ولما بلغ من العمر ثنتين وسبعين سنة مرض بمدينة اثينا التي كان مسترا على التعليم فيها وكان داؤه حصر البول وكان يؤلمه ألما شديدا فتصبر عليه فلما احس بانه قد حان وقته وقرب هلاكه وموته اعتق جملة من عبده وفرق امواله واوصى بان يعمل ليوم ولادته وولادة اهله موسم في كل سنة فكان ذلك الموسم يوافق عاشر شهر « جامليون » واعطى بستانه ومكتبه لهرماقوس ميطلين الذي جعله خليفة بعده وشرط ان تعطي كذلك لكل خليفة بعده ومكتب لايدوميني هذا الخطاب ونصه ها انا الآن بفضل الله تعالى في آخر يوم سعيد من عمري واني معذب بدائي الذي يرعى مثانتي واحشائي اكلا لا يتصور اقسى منه ومع ما اذوقه من هذه الآلام فاني اتسلى واتصبر حين اتذكر البراهين التي زينت بها علم الفلسفة فارجو منك اعتمادا على ما ظهر لي من حيك لي ولمذهبي ان تستوصي باولاد مترودرورس ثم انه بعد ان مضى عليه وهو في المرض اربعة عشر يوما ذهب الى حمام حار قصدا فلما دخله طلب كاسا من نبيذ صاف فشر به فمات حالا واوصى احبابه وتلامذته الحاضرين عنده ان لا ينسوه ولا ينسوا اصول مذهبهم وكانت وفاته في السنة الاولى من الاولبياد السابع والعشرين بعد المائة وحزن على فقده جميع الاثينيين

تاريخ زينون الفيلسوف

كانت وفاة هذا الفيلسوف في الاولبياد التاسع والعشرين بعد المائة وكان شيخ
الفرقة الاسطوانييين وكان من مدينة « قيتيا » بجزيرة قبرص وفي ابتداء امره
قبل الشروع في شئ ذهب يتفائل من بعض الكهنة لاجل ان يفهم ما الذي
يفعله حتى يمشي سعيدا فاجابه الكاهن بابهام وقال له لا بد ان لونك يصير كألوان
الموتى ففسره زينون بان معناه انه يتعلم بقراءة كتب الاقدمين واعتقد ذلك
فابتدأ في القراءة وبذل جميع جهده اتبعا لاشارة الكاهن كان ذات يوم آتيا
من مدينة « قيتيا » ومعه شئ من ارجوان الصوريين فكسرت السفينة التي هو
بها وتلف ما كان معه بمينا « پيرى » فحصل له غم عظيم من تلك الخسارة فجاء
الى مدينة اثينا فدخل عند بياع كتب وابتدأ في قراءة المقالة الثانية من كتاب
زننون ليسلى غيظه فحصل له من قراءتها سرور عظيم ازال تكدر خاطره فسأل
الكتبي عن مسكن هؤلاء الناس الذين يتكلم عليهم زننون واذا باقراطيس الكلبي
مارا بالمصادفة على غفلة فاشار الكتبي الى الكلبي باصبعه وقال زينون اتبع هذا
الرجل وكان سن زينون في ذلك الوقت ثلاثين سنة فتبع اقراطيس وكان هذا
اول يوم صار فيه تلميذا له وكان زينون شديد الحياء والحجل فلذلك لم يمكنه
ان يتعود على طريق الكلبيين فلما رأى اقراطيس ان هذه الطريقة تشق عليه
اراد ان يقوى عزمه عليها فاعطاه ذات يوم قدرا ممتلئة عدسا وامره ان يدور
بها في طرق مدينة « سبراميقه » فاجر وجه زينون من شدة الحجل بسبب ذلك
فاختفى به خشية ان يراه احد وهو على هذه الحالة فقال له اقراطيس لاي شئ
هربت يا مكارم ان هذا لا ضرر عليك فيه وكان زينون يحب علم الفلسفة وكان
دائم الشكر للدهر على غرق امواله في البحر وكثيرا ما كان يصيح قائلا ما اطيب
الهواء الذي غرقني حيث آل بي الى طيب واستمر يقرأ على اقراطيس اكثر من عشر
سنين

سنين من غير ان يمكنه التخلق بقلة حياء الكلبين ثم لما اراد ان يترك معلمه ليذهب الى استيلفون الميغاري ليتلقى عنه العلوم جذبته اقراطيس من عباءته وحجزه قهرا عنه فقال له زينون يا اقراطيس ان الفيلسوف لا يحجز بامساك اذنه فأقم لي برهانا على ان طريقك احسن من طريقة استيلفون فان لم تحقق لي ذلك يكون عندك في الحقيقة جسمي وعقلي يكون دائما عند استيلفون مكث زينون عشر سنين اخرى عند استيلفون واكسينوقراط وبولييون ثم بعد ذلك خرج واسس له مذهبها وعماقريب انتشرت شهرته في سائر بلاد اليونان وصار في زمن قليل احسن فلاسفة جميع البلاد وهرع اليه كثير من الناس من سائر الجهات للتلقى عنه والتلمذة ومن حيث ان زينون كان يعلم التلامذة جالسا بايوان ذي اعمدة سميت فرقة الاسطوائين كان الاثينيون يقفون به جدا حتى جعلوه امين مفاتيح البلدة وشيدوا له صورة واهدوا اليه تاجا من الذهب وكان السلطان انطيفونوس يمدح ويستحسن دائما هذا الفيلسوف ولا يمكن ان يأتي مدينة اثينا الا ويذهب الى سماع درسه وكان في اغلب الاوقات يأتي الى زينون ويأكل معه او يأخذه للاكل معه عند ارسيتوقلي الا لاتي ولكن زينون ألزم نفسه ان لا يجتمع معه فيما بعد في وليمة ولا جمعية عامة لتدوم الحشمة بينهما ثم ان انطيفونوس بذل جهده في جلب زينون اليه فطلب ان يساعده من ذلك السفر وارسل عوضا عنه بيرسيوس وفيلوميد وكتب له معهما جوابا صورته انه حصل لي غاية الفرح والسرور من حبك واشتياقك للعلوم وانه لا يصلح لردك عن لذة حواسك ويدعك تتبع الحقائق الا حب الفلسفة وقال فيه ايضا انه لولا كبر سني وقله طاقتي منعاني عن الخروج لاتي بك كما تشتهي ومن حيث عدم امكان ذلك قد ارسلت اليك اثنين من اعظم اصحابي مماثلين لي عقلا ومذهبا واشد مني قوة فاذا كتبهما يجد واتبع ما يعلمانه لك من الاصول الفلسفية رأيت انك لا تفقد شيئا من السعد الكامل كان زينون طويل القامة نحيف الجسم شديد سواد

الجلد فلذا لقب بالخلعة المصرية وكان رأسه مائلا على كتفه وكان غليظ الرجلين
 مريضهما يلبس دائما خفيف الاقشسة التافهة القيمة وكانت معيشته غالبا
 بالقليل من الخبز والتين والعسل والنيذ الحلو ولم يأكل مطبوخا اصلا وكان
 ماسكا بازمة هواه وشهوته بحيث انهم اذا ارادوا ضرب المثل بعفة احد قالوا انه
 اصف من زينون وكان يمشى بتؤدة وهيبة وكان حاد الفطنة صعب الاخلاق واذا
 تكلم عبس جبهته ولوى فيه ومع ذلك فكان اذا حضر في محفل حظ يكون
 طلق الوجه بشوشه ويحفظ الحاضرين ولما كان يسأل عن سبب هذا التغير يقول
 ان طبيعة الترمس المرارة ولكنه اذا نقع في الماء مدة حلا كان وجيز العبارة واذا
 سئل عن سبب ذلك يقول على العاقل اختصار كلامه ما امكن وكان اذا
 اراد توبيخ احد قصر في الكلام مع الكناية والتعريض حثه ذات يوم
 شاب على جواب قضية لا يسمع جوابها عقل هذا الشاب فاحضر له زينون مرآة
 فلما نظر الشاب وجهه فيها قال له زينون هل رأيت هذه الصورة تقبل مثل
 جواب هذه الاسئلة **كان** يقول ان تمويهات الخطباء مثلها كمثل دراهم
 سكندرية حسنة الظاهر خسيصة المعدن وكان يقول ان اضر ما يظلم به
 الشبان تربيتهم على الفخار انما اللائق تربيتهم على الادب وعلى فعل ما يليق فان
 الحكيم قافز يوس لما رأى ذات يوم احد تلامذته محشوا بالكبر صفعه وقال له ان
 تعاليك لا يتسبب عنه صلاح حالك فاما صلاح حالك فيتسبب عنه رفعتك على
 غيرك **كان** اذا قيل له ما تعريف صديقك يقول من كان اياي وكنت
 اياه ذهب ذات يوم في وليمة كانت عملت لرسول الملك بطليموس فالتزم الصمت
 وقت الاكل فجب الرسل من ذلك وسألوه ا تريد تبليغ شيء عنك الى الملك ففسال
 بلغوه انا رأينا انسانا يعوف الصمت هؤلاء الاسطوانيون كانوا يرون انه
 ينبغي لكل انسان ان يعيش بمقتضى الطبيعة على معنى ان لا يفعل ما يخالف
 حكم العقل الذي هو قانون عمومي مشترك بين جميع الناس وانه ينبغي لكل
 احد

احد التمسك بالفضيلة لذاتها لا لما يترتب عليها من ثواب فانها بذاتها ~~كافية~~ في اسعاد المرء فمن تمسك بها تمتع بكمال الراحة ولو احاط به التعب الشديد وانه لا نافع الا ما كان صلاحا ولا نفع في الذنب وان تنزيه الخواس بالشهوات لا يعد من الخير في شيء لانها مدنسة للمرء ولا خير في المدينس وان الحكيم لا يخاف شيئا ولا يترين بشيء لانه قد استوى عنده الفخار والعار انما طبع الحكيم شدة الاخلاق وصفاء الباطن ولا يمنع من شرب النبيذ ولكن لا يشرب حتى يصل حد السكر مخافة ان يضع لحظة من عمره مع الخلو عن استعمال العقل وينبغي للعاقل تعظيم المعبود وتقريب القربان له واجتناب الفساد بانواعه وان الحكيم دون غيره هو الذي يعرف ان يحب وانه ينبغي له ان يدخل نفسه في مصالح الجمهورية لابعاد ذميم الحصول عنها وحث الاهالي على حيد الخلال لانه دون غيره هو الذي يميز الحق من الباطل وانه مختص دون غيره بانه لا يميل ولا يضر احدا ولا يعجب من شيء مما يعجب منه غيره ~~كان~~ يقول ان جميع الفضائل مشتبكة ببعضها بحيث لا يتم لاحد فضيلة من الفضائل ما لم تكمل له سائرهما وانه لا واسطة بين الفضيلة والرذيلة لان الامور حيث انقسمت الى معوج ومعتدل فكل عمل اما خير واما شر بلا ثالث عاش زينون حتى بلغ من العمر ثمانى وتسعين سنة ولم تصبه فيها علة وحصل التأسف على موته ولما سمع بوفاته السلطان انطيفونوس تأثر عليه وقال اواه من تلك الخسارة التي خسرتها فسل عن سبب اعتبار هذا الفيلسوف فقال ما ذاك الا لاني مع كثرة ما اهديت اليه لم تدنسه الهدايا بالذلى وترجى هذا السلطان الاثينيين ان يكون مدفن هذا الفيلسوف بقرية قيرميق كما تأسف عليه السلطان تأسف عليه الاثينيون اكثر منه واكابر اهل الحل والعقد مدحوه على رؤوس الاشهاد بعد موته ولاجل ان يكون

امر فضيلته محققا عند الناس خاليا عن الشك مسجلا في صحيح التواريخ نشرها
بين الناس ما صورته

* الحكم علي زينون *

بحيث ان زينون بن امناسي الذي هو من مدينة « قيتيا » مكث بمدينةنا هذه عدة
سنوات لتعليم الفلسفة واستبان انه رجل من اهل الاستقامة في جميع الاشياء وانه
كان دائما يحث تلامذته على سلوك طرق الفضائل وسلك طول عمره على
موجب الاصول التي كان يعلمها استحسن نظر الاهالي مدحه على رؤوس
الاشهاد واتحافه بتاج من الذهب استحقه لاستقامته وورعه وان يشيد له قبر
بقرميح من بيت المال وقد استحسن نظر الاهالي انتخاب خمسة انفار من اهالي
مدينة اينا لمباشرة عمل هذا التاج والقبر وان ديوان الجمهورية ينقش هذا
الحكم على عمودين احدهما بالمدرسة الافلاطونية والثاني بالمدرسة
الارسططاليسية وان الدراهم اللازمة لهذا العمل كله تسلم حالا لمباشرة مصالح
الجمهورية حتى يعلم كل الناس ان اهالي اينا يشرفون ارباب الفضل احياء وامواتا
انتهى وكان صدور هذا الحكم مدة ما كان ارهينيدياس من ارباب مشورة اينا
المسماة مشورة الاراخنة بعدموت زينون بمدة يسيرة هذه كيفية انتهاء اجل
زينون الفيلسوف يقال انه بينما هو خارج من مكتبه ذات يوم انصدمت
اصبعه فانكسرت فتفاءل من ذلك بالوت عن قرب فضرب حالا الارض بيده
وقال لها أنظلييني ها انا حاضر غير متوان ولا متأخر ولم يلتفت لمعالجة اصبعه
بل تعجل الموت بخنق نفسه مع السكون والطمأنينة وكانت مدة اشتغاله بالتعليم
ثمانى واربعين سنة مع الدوام بلا فتور واما ابتداء اشتغاله بتعلم الفلسفة

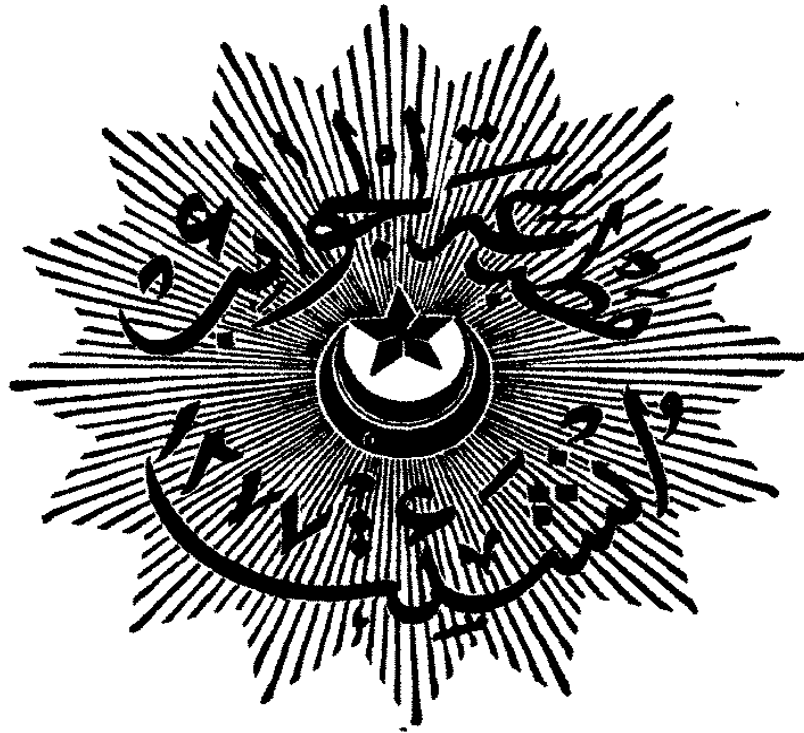
على اقرطيس الكلبي فكان قبل وفاته بثمانى وستين سنة

* انتهى تاريخ زينون وهو آخر ترجمة كتاب الفلاسفة *

- ❖ تم تاريخ الفلاسفة وهو منقول من الطبعة الاولى المطبوعة في مطبعة ❖
 ❖ بولاق سنة ١٢٥٢ وكان الفراغ من طبعه في اوائل شهر ❖
 ❖ ذى الحجة من سنة ١٣٠٢ هجرية على صاحبها ❖
 ❖ افضل التحية في مطبعة الجوائب ❖
 ❖ بالاستانة العلية ❖

طبع برخصة نظارة المعارف الجليلة
 تاريخ الرخصة ٢٤ ذى الحجة ١٣٠١ وعددها ٥٩١





﴿ فهرسة كتاب تاريخ الفلاسفة ﴾

	صفحة
تاريخ طاليس الفيلسوف	٤
» سولون »	٩
» پيتاقوس »	٢٦
» پياس »	٣١
» پرياندرس »	٣٥
» شيلون »	٤٠
» اكليوبول »	٤٣
» ابمينيدس »	٤٥
» انخرسيس »	٤٩
» فيثاغورس »	٥٢
» هيرقليس »	٥٩
» انكسغوراس »	٦٢
» ديموقريطس »	٦٧
» امبيدوقليس »	٧١
» سوفراط »	٧٥
» افلاطون »	٨٢
» انثينوس »	٨٩
» ارستيب »	٩٣

١٠١	تاريخ ارسطاطاليس السمي ايضا ارسطو الفيلسوف
»	»
١١١	اكسينوقراط
»	»
١١٤	ديوجينس
»	»
١٢٨	اقراطيس
»	»
١٣٢	بيرهون
»	»
١٣٦	يون
»	»
١٣٩	ابيقور
»	»
١٥٢	زينون